عيون الأدب العربي

أخبار جحا

دراسة و تحقيق

عبد الستار أحمد فراج

أخبار جحا

دراسة وتحقيق

عبد الستار أحمد فرّاج

الناشر

مكتبة مصر

٣ شارع كامل صدقي باشا

دار مصر للطباعة

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

من جحـــا ؟

منذ خمسة وسبعين عاما تقريبا، طبع كتيب باللغة العربية عنوانه « نوادر جحا » الخوجه نصر الدين الرومى. ثم توالت طبعات مختلفة فى مصر وغيرها من البلاد العربية لنوادر جحا، وكلها تنص على أنه هو نصر الدين الرومى الملقب بجحا، ويعنون به ذلك الذى يقال عنه: إنه ولد فى قرية « خورتو » بناحية « سيورى حصار » من ولاية الأناضول سنة ٦٠٥هـ (١٢٠٨ — ١٢٠٩)، وتوفى سنة ٦٨٣هـ (١٢٨٤ — ١٢٨٥) أو سنة ٦٧٣هـ أى فى القرن الثالث عشر الميلادى.

وخلاصة ما تذكره دوائر المعارف، أن بعض الباحثين يرى أنه كان فى القرن الثانى عشر، وبعضهم يرى أنه كان فى القرن الثالث عشر ومنهم من يرى أنه عاش فى القـــرن الرابع عشر إلى أول الخامس عشر الميلادى.

وبعضهم يذكر أنه رجل مثقف كان فى أيام هرون الرشيد، وغيرهم يتساءل عن جحا: أكان شخصية معروفة حقا، وموجودة على قيد الحياة أم أنه شخص وهمى، نسبت إليه النوادر والفكاهات؟ واستتبع ذلك بحث عن هذه الفكاهات والنوادر التى تنسب إلى جحا، فيرى أحدهم [1]

(١) هذا فى رأيى أقربها للصواب وسأبين ذلك بعد، إذ أن دائرة المعارف لم تقدم لنا حججه، وصاحب هذا الرأى كما فى دائرة المعارف الإسلامية التى باللغة الإنجليزية هو ر. باسيه R. Basset.

أنها طرائف عربية رويت فى أواخر القرن الرابع الهجرى ، (العاشر الميلادى) ، نسجت حول أبى الغصن دجين بن ثابت الملقب جحا ، وهو رجل عربى من قبيلة فزارة . ثم وصلت هذه النوادر إلى الترك ، عن طريق الرواية ، ونسبت فى القرن الخامس عشر أو السادس عشر إلى الخوجه نصر الدين الرومى .

فالمورد الرئيسى بوجه عام ، لأغلب نوادر نصر الدين ، هو الآداب العربية الغنية بالطرائف والفكاهات ، كسب جحا بطولتها . ثم صار الخوجه نصر الدين الرومى هو الطراز الأخير ، الذى أضفيت عليه هذه النوادر ومن الممكن أن تكون بعض نوادر جحا قد نقلت إلى التركية من الأدب الفارسى !

ويظن بعضهم أن لفظ جحا قد حوّر إلى « خوجا » .

ثم ترجمت نوادر جحا من التركية بما اعتورها من تحوير وتغيير إلى اللغة العربية ، فرد الأتراك — كما يقول باسيه — إلى العرب ما أخذوه عنهم من قبل .

ووصل جحا إلى البربر عن طريق العرب ، ونطقه المالطيون «جاهان» وربما كانت الفكاهات الإيطالية التى وردت باسم « جيوكا أو جيوفا » هى أيضاً محوّرة من لفظ جحا .

وانتشرت نوادر جحا — سواء حملت اسمه الحقيقى أم غيره — عن طريق التراجم التركية إلى لغات كثيرة ، ومن الطبيعى أن يلحقها التغيير

بسبب هذه الجولات بين البلدان ، وأن يضاف إليها كثير من النوادر .

وظهرت أول طبعة بالتركية عن نصر الدين الرومى سنة ١٨٣٧ محتوية على ١٢٥ نادرة ، ومنها ومن شفاه الناس تتابعت الكتب المشتملة على نوادره بلغات مختلفة

فلندع ما تذكره دوائر المعارف ، ولنتجه إلى جحا العربى .

أكان هناك إنسان اسمه أو لقبه جحا ؟ متى كان ؟ من ألف نوادره ؟ متى ألفت ؟ ماصلة النوادر المنسوبة إليه به ؟ ما صلة هذه النوادر التى طبعت منسوبة إلى نصر الدين الرومى بأبى الغصن جحا العربى ؟

يذكر ابن المعتز فى طبقاته أن الناس دأبوا على أن ينسبوا كل شعر فيه اسم ليلى إلى مجنون بنى عامر ، وكل شعر فيه خمر ومجون إلى أبى نواس .

ولو تأخر الزمن قليلا بابن المعتز ، وكان من عامة الشعب ، لأضاف إلى قوله السابق « وأن كل نادرة فيها تحامق وغرابة ينسبونها إلى جحا » .

فباقل الذى ضرب به المثل ، فقيل « أعيا من باقل » . وهبنّقة الذى ضرب به المثل فى الحمق ، فقيل « أحمق من هبنقة » وأشعب الطماع ، الذى أدرك من الدولة العباسية حتى أيام المهدى ، ومزبّد المدينى الفكه المرح ، كل هؤلاء وغيرهم رويت عنهم النوادر المستملحة والطرائف المضحكة ، لكن « جحا » عذب فى الأفواه ، وخف على الألسنة والأسماع ، فأخذ من طرائف كل منهم نصيبا . وما زالت كل نادرة تطوف وتتردد ، ثم تنسلخ رويدا رويدا عن صاحبها ، وتتسلل باحثة عن هذا اللفظ الخفيف « جحا » ، فتتعلق به ولا تنفك عنه : قال جحا — كان جحا . . . الخ .

وإذن فلا عجب أن ينسخ لفظُ جحا اسمَه الحقيق ، الذى أصبح موضع خلاف فى الكتب العربية ، وإن كان أحدها هو الذى كثر ترداده بينها بجانب كنيته .

ففى نثر الدرر[(١)] : حكى الجاحظ أن اسمه نوح : وكنيته أبو الغصن ، وأنه أربى على المائة ، وفيه يقول عمر[(٢)] بن أبى ربيعة :

دلَّهْتِ عقلى وتلعَّبْتِ بى   حتى كأنى من جنونى جحا

ثم أدرك أبا جعفر ، ونزل الكوفة .

وفى مجمع الأمثال للميدانى[(٣)] « أحمق من جحا » هو رجل من فزارة وكان يكنى أبا الغصن .

وفى كتاب أخبار الحمق والمغفلين لابن الجوزى[(٤)] ص ٢٥ . « جحا ويكنى أبا الغصن . وقد روى عنه ما يدل على فطنة وذكاء ، إلا أن الغالب عليه التغفيل ، وقد قيل إن بعض من كان يعاديه وضع له حكايات ، وعن مكى[(٥)] بن إبراهيم أنه يقول : رأيت جحا رجلا كيسا ظريفا . وهذا الذى يقال عنه مكذوب عليه ، وكان له جيران يمازحهم ويمازحونه فوضعوا عليه .

---

(١) توفى مؤلفه الآبى سنة ٤٢٢ هـ

(٢) توفى عمر بن أبى ربيعة سنة ٩٣ هـ ولم نجد البيت فى ديوانه وقد يكون غيره قائله .

(٣) توفى الميدانى سنة ٥١٨ هـ   (٤) توفى ابن الجوزى سنة ٥٩٧ هـ

(٥) مكى بن إبراهيم ولد سنة ١١٦ وتوفى سنة ٢١٤ أو ٢١٥ انظر ترجمته فى تهذيب التهذيب .

وفى الصحاح للجوهرى[١] « وأبو الغصن كنية جحا » .

وفى القاموس وشرحه مواد « دجن وغصن وجحا » دجين بن ثابت أبو الغصن البصرى ولقبه جحا ، ونقل شيخنا عن شرح تقريب النووى للجلال : الدجين بن الحارث أبو الغصن ، قال ابن الصلاح قيل إنه جحا المعروف ، والأصح أنه غيره ، قال : وعلى الأول مشى الشيرازى فى الألقاب ، ورواه عن ابن معين ، واختار ما صححه ابن حبان ، وابن عدى . وقال : قد روى ابن المبارك ووكيع ومسلم بن إبراهيم عنه ، وهؤلاء أعلم بالله من أن يرووا عن جحا . قلت : وفى ديوان الذهبى : دجين بن ثابت أبو الغصن البصرى ، عن أسلم مولى عمر ، ضعفوه ، ثم قال شيخنا : وفى كتاب المنهج المطهر للقلب والفؤاد ، للقطب الشعرانى ، ما نصه : عبد الله جحا هو تابعى ، كما رأيته بخط الجلال السيوطى ، قال : وكانت أمه خادمة لأم أنس بن مالك ، وكان الغالب عليه السماحة ، وصفاء السريرة ، فلا ينبغى لأحد أن يسخر به إذا سمع ما يضاف إليه من الحكايات المضحكة ، بل يسأل الله أن ينفعه ببركاته ، قال الجلال : وغالب ما يذكر عنه من الحكايات المضحكة لا أصل له .

وفى كتاب حياة الحيوان الكبرى للدميرى « داجن » : جحا أبو الغصن دجين بن ثابت . . . » وفى لسان الميزان لابن حجر ، المتوفى ٨٥٢ هـ : دجين أبو الغصن بن ثابت اليربوعى النضرى[٢] ، عن أسلم مولى

---

(١) توفى ٣٩٣ هـ .

(٢) كذا فيه ولعل صوابها : البصرى .

عمر ، وهشام بن عروة ، قال ابن معين : ليس حديثه بشيء . وقال أبو حاتم وأبو زرعة : ضعيف ، وقال النسائى : ليس بثقة ، وقال الدارقطنى وغيره : ليس بالقوى ، وقال ابن عدى : قد روى لنا عن يحيى بن معين أنه قال : الدجين هو جحا ، وهذا لم يصح عنه . وقد رَوَى عن الدجين ابنُ المبارك ، ووكيعٌ ، وعبد الصمد ، وهؤلاء أعلم بالله من أن يرووا عن جحا ، والدجين أعرابى من بنى يربوع . قال البخارى : سمع منه ابن المبارك ، ومسلم ، وقال ابن مهدى : قال لنا دجين أول مرة : حدثنى مولى لعمر بن عبد العزيز ، فقلت له : إن مولى عمر بن عبد العزيز لم يدرك النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، قال : فتركه . فما زالوا يلقنونه حتى قال : أسلم مولى عمر بن الخطاب .

(قال) ابن عدى : حدثنا أبو خليفة : حدثنا مسلم : حدثنا الدجين بن ثابت أبو الغصن ، عن أسلم مولى عمر رضى الله عنه قال : قلنا لعمر : مالك لاتحدثنا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ قال : أخشى أن أزيد أو أنقص ، وإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : من كذب علىّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » ورواه وكيع وجماعة عنه ، انتهى .

وفى كتاب مضحك العبوس ، وهو مخطوط لا يعلم مؤلفه ، ومنه نسخة خطية ناقصة بدار الكتب ، تحت رقم ٥١٠٢ أدب ونسخت ١٢٦٦ هـ ، ما يأتى فى ص ٣٧ :

« ومما هو مشهور فى هذا الباب ، نوادر جحا وكنيته أبو الغصن ، وكان شديد الغفلة » وقد أورد من نوادر جحا تسع عشرة نادرة ، منها أربع

عشرة ، موزعة بين نثر الدرر ونوادره المطبوعة ، وخمس نوادر انفرد بنسبتها إليه ، ويحتمل أن تكون هناك نوادر أخرى منسوبة إليه ، سقطت من هذه النسخة المخطوطة التى بدار الكتب ، وهذا بخلاف ثمان وعشرين نادرة ، وردت فيه لم تنسب إلى جحا ، ولكنها نسبت فى الكتب الأخرى إليه .

فمن هذه النصوص نأخذ الاتفاق على الكنية أبى الغصن ، والاختلاف فى الاسم :

(ا) نوح . (ب) دجين أو الدجين بن ثابت .

(ح) الدجين بن الحارث . (د) عبد الله .

ومن هذه النصوص ومن النوادر التى تروى عنه ، نستطيع أن نقول : إنه ولد فى منتصف القرن الأول الهجرى ، وعاش حتى منتصف القرن الثانى الهجرى ، إذ أنه أدرك أبا جعفر المنصور ، وله نادرة مع أبى مسلم الخراسانى ، ونادرة مع المهدى ، كما يُذْكر أنه كان فى وقت إسماعيل بن (أبى) خالد المتوفى ١٤٦ هـ ، وأنه روى عن عكرمة المتوفى ١٠٥ هـ

لكن الذى نخلص به ، أن هذه الكتب جميعها لم تذكر أن اسمه الخوجه نصر الدين الرومى ، وكلها تقطع بأن جحاها نسبت إليه فكاهات ، قد يكون هو صاحبها ، وقد تكون هذه الفكاهات موضوعة عليه .

على أن الكتب التى وصلت إلينا ، وكانت قد أُلفت فى القرن الثالث الهجرى ، ككتب الجاحظ : البيان والتبيين والحيوان والبخلاء ، وكتاب

عيون الأخبار لابن قتيبة ، تناثرت فيها نوادر عن حمقى وطماعين وفكهين ، أمثال مزبّد المدينى ، وأشعب ، وأبى الحارث جميز ، ولم تورد نادرة واحدة منسوبة إلى جحا ، أو إلى كنيته أبى الغصن ، أو إلى اسمه دجين بن ثابت . . . الخ . وحتى اسم نوح — الذى يذكر الآبى عنه فى نثر الدرر ، أن الجاحظ قال إنه هو اسم جحا — لم يرد فى كتب الجاحظ المشهورة وهى : الحيوان والبيان والتبيين والبخلاء ، وإن كان قد ورد فيها نوح آخر غير جحا صاحب النوادر . وهذا ما يحملنا على أن نقرر أن جحا ونوادره ، لم تكن — فى القرن الثانى ومنتصف القرن الثالث على الأقل — من الشهرة والكثرة ، بحيث يحفل بها كبار الأدباء إذ ذاك ، أو لعل هؤلاء الأدباء كانوا يعنون بمن لهم شهرة لدى الخلفاء والكبراء ، وتركوا ما كان يتناقله عامة الشعب عن نوادر جحا . من أجل هذا نقف حائرين أمام النص الذى أورده الآبى فى نثر الدرر ، إذ يقول : إن الجاحظ ذكر أن اسمه نوح .

فأى كتاب يا ترى ألفه الجاحظ — وخفى عنا الآن — أورده فيه ؟ أو أى كتاب تلقى صاحبه عن طريق الرواية ما نص عليه الجاحظ خاصا بجحا ؟

ونجد فى كتاب ذيل زهر الآداب ص ٦٦ أن أبا العبر المتحامق — وقد توفى سنة ٢٥٠ هـ — كان نقش خاتمه : توفى جحا يوم الأربعاء . وهذا يدلنا على أنه كان معروفا لدى أهل القرن الثالث من أوله على الأقل . لكنه أخذ فى نهاية القرن الثالث الهجرى ينتشر بين الناس لخفته ، فلم

يطلع القرن الرابع ويتقدم عقدا أو عقدين ، حتى جاء أحد الأدباء الوراقين ، فجمع ما تناقله الناس من النوادر منسلخا عن أصحابه الأصليين ، أو أصحابه المجهولين ، وربما سلخه الأديب الوارق نفسه ، وألف كل ذلك كتابا . وإلى الآن لم نعلم من هو المؤلف ولا عدد الصفحات التى ألفها ، وكل معلوماتنا جاءت عن طريق صاحب الفهرست الذى انتهى من تأليفه سنة ٣٧٧ وتوفى سنة ٣٨٥ : إذ يذكر أن هناك كتبا أُلِّفت لا يُعلم أصحابها ، ويعد منها كتاب « نوادر جحا » . ويبدو أن هذا الكتاب كان مددا للآبى صاحب نثر الدرر ، ومددا لمن جاء بعده .

واختلط الناس ودارت الأيام ، وتقلبت دول وحالت أحوال ، ثم ظهر الخوجه نصر الدين الرومى فى القرن السادس أو السابع أو الثامن الهجرى ، وكان صاحب علم وموعظة ، يجمع إلى ذلك حمقا أو تحامقا ، فتناقل الناس نوادره ، ولقبوه جحا . وغبر زمان فأهيل عليه ما أهيل على سابقه من قبل ، وعنى الأتراك بجحاهم ، فأقاموا له مقبرة وجعلوها مزارا ، وتناولوا نوادر السابق ونوادره ، وما حمل عليهما ، وجمعوه فى مؤلفات . وأول كتاب بالتركية كما قدمنا كان يحوى خمسا وعشرين ومائة نادرة .

وإذا كانت المؤلفات العربية القديمة تحوى أكثر النوادر التى نسبت إلى جحا ، فإن هناك مثلا مؤلَّفا أوربيا ترجمه إلى العربية الأستاذان مصطفى السقا وسعيد السحار هو : « خرافات أيسوب » يحوى نوادر لطيفة ، تشتمل على حكم رائعة ، وجدت فيه نادرتين مما ينسب إلى جحا ، إحداهما وردت فى ص٩٩ منه عنوانها « الأب وابنتاه » . وهى أن بنتا منهما كانت

تتمنى نزول الأمطار لفائدة زوجها . . . والبنت الأخرى كانت تتمنى الجفاف لفائدة زوجها . الخ والنادرة الثانية فى ص١٤٣ عنوانها «الطحان وابنه وحماره» وهى التى ركب فيها الحمار ومشى ابنه فانتقده الناس، فنزل وأركب ابنه فانتقده الناس ، فركبا فانتقدهما الناس . . الخ . ولكن فى مقدمة الكتاب مذكور أن هذه النادرة « الطحان وابنه وحماره » أدخلت فى « خرافات أيسوب » من كتاب « بوجيو » المنشور سنة ١٤٧١ م . وهذا مما يدلنا على أن الآداب تطوف فى الشرق والغرب ، وتنتقل على الأفواه ، أو تترجم من الكتب، ثم تتداخل بين الشعوب ، وكلٌّ يدعيها ، وإن كنت فى هاتين النادرتين لا أستطيع الجزم : هل أصلهما الغرب أو الشرق ؟ ومما لا شك فيه أن هذه الخرافات قد ألحقت بها نوادر فى عصور مختلفة ونسبت إلى أيسوب .

ومما تداخل بين الآداب فى خرافات أيسوب . . قصة الرجل الذى عضه الكلب ، فقيل له : أطعمه خبزا . . ليذهب عنك ألم العضة ، فقال : لو فعلت ذلك لعضتنى جميع كلاب البلد . . . فهذه النادرة تنسب إلى مزبّد المدينى فى نوادره المنتثرة فى كتب الآداب العربية القديمة .

ولقد وجدت أيضاً فى كتاب « حكايات فارسية » — الذى ترجمه الدكتور يحيى الخشاب من بعض الكتب الفارسية — إحدى النوادر المنسوبة إلى جحا . وهى النادرة التى أودع فيها جحا حديدا عند أحد التجار فزعم أن الفيران أكلته . . . الخ . وأشار الدكتور يحيى الخشاب إلى أنه ترجمها من كتاب جامع الحكايات .

وأشير بمناسبة « خرافات أيسوب » و « حكايات فارسية » إلى أن النوادر الحكمية التى وردت فى نوادر جحا ليست على كل حال من قبيل ما نسبه الأقدمون إلى أبى الغصن جحا ، وإن كان بعضها قد نسبوه إلى غيره فألحقه به المتأخرون .

ولو ذهبت أتتبع النوادر مما ينسبه الناس فى عهدنا إلى جحا ، على طريقة من جمع نوادره فى القرن الرابع ، ومن نهج نهجه فى القرون الحديثة ، أو سلكتُ مذهب الأستاذ توفيق الحكيم ، فى كتابه عن أشعب الطماع ، « حياة معدة » فأجىء إلى كتب الأدب وما فيها من من روايات منسوبة إلى أصحابها فى عصور مختلفة ، فأسلب أصحابَ الفكاهات ما نُسب إليهم ، وألصقه بجحا ، كما ألصق الأستاذ توفيق الحكيم كل جشع أو فكاهة إلى أشعب ، متغافلا عن الزمن [١] واتصال الأشخاص ، أقول : لو فعلت هذا وذاك ، لتتابع هذا الكتاب أجزاء كثيرة الصفحات . ومما لا شك فيه أن كل ما يأتى فى هذه الأجزاء — من حيث هو نادرة مسلوبة الإسناد إلى من نسبت إليه — سيكون فكها طريفا . ولا يمنعنى ذلك من أن أجمع الفكاهات وأخبار الفكهين

---

(١) من ذلك أنه جمع بين أشعب المتوفى ١٥٤ هـ (انظر ترجمته فى تاريخ بغداد) ، وبين بنان الطفيلى الذى كان يعيش فى حدود سنة ٣٠٠ هـ (انظر التطفيل ص ٨٠) وجاء مثلا إلى قصة (المجرد) التى حدثت لمحمد بن وهيب الشاعر ، الذى كان فى أواخر القرن الثانى واستمر إلى أيام المعتصم فى القرن الثالث ، وأسقط الأستاذ توفيق الحكيم صاحبها ، وأحيا أشعب بعد موته ، وقدم فى الخلق بنان قبل أن يولد بعشرات الأعوام ، وجمعهما فى مكة حيث جرت القصة ، لأنها أعجبته .

وأصحاب النوادر فى كتاب أو كتب ، على شريطة إسناد كل خبر فى هامشه إلى صاحبه ، ومصدره الذى نقله عنه .

ولقد تضافر الجامعون والطابعون ، وجنوا جنايتهم ، فأسقطوا الشخصية الرمزية للفكاهة فى الأدب العربى ، وأبوْا إلا أن يكون كل ما ورد فيه اسم جحا معنيا به الخوجه نصر الدين الرومى ، الذى اختلفوا فى أنه كان فى القرن السابع الهجرى ، فى حين أن أغلبه فى كتب سبقته بتأليفها بعدة قرون ، بقطع النظر عن إسنادها إلى جحا نفسه ، كعيون الأخبار والبيان والتبيين المؤلفين فى القرن الثالث ، والأغانى المؤلف فى القرن الرابع ، ونثر الدرر والتطفيل وذيل زهر الآداب ومحاضرات الراغب الأصفهانى المؤلفة فى القرن الخامس ، ومجمع الأمثال المؤلف فى أواخر القرن الخامس وأوائل القرن السادس ، والأذكياء وأخبار الحمق وأخبار الظراف المؤلفة فى القرن السادس ، إلى غير ذلك من المؤلفات العربية ، التى لم تعرف الخوجه نصر الدين الرومى ، ولم يخطر شخصه على بال مؤلفيها .

ومن العجيب أن يجىء الناشر لكتاب أخبار الحمق لابن الجوزى المتوفى سنة ٥٩٧ هـ ، قبل أن يولد نصر الدين خوجه ، ويقول فى فهرسه — أخبار جحا المعروف بنصر الدين خوجه — فأراد أن يظهر لنا علما ، ولكن خانته التواريخ .

ومن المفارقات العجيبة أن تسند إلى الخوجة نصر الدين الرومى نوادر وأحداث ، لو حققنا تواريخها لوجدنا بينها آمادا طويلة ، لا يعمرها إنسان.

فهناك نوادر حدثت من هذا الخوجه نصر الدين الرومى مع جنكيزخان[١] الذى كان فى القرن السادس الهجرى ومات سنة ٦٢٤ هـ (١٢٢٧ م) أى كان فى القرن الثانى عشر وأوائل القرن الثالث عشر الميلادى وهناك نوادر حدثت له مع تيمورلنك الذى ولد ٧٣٧ هـ ومات ٨٠٧ هـ (١٣٣٦ — ١٤٠٥) أى فى القرن الرابع عشر وأوائل القرن الخامس عشر الميلادى فى حين أنهم يؤرخون للخوجه نصر الدين الرومى بأنه ولد سنة ٦٠٥ هـ (١٢٠٨ — ١٢٠٩ م) وتوفى سنة ٦٨٣ هـ (١٢٨٤ — ١٢٨٥ م) أو سنة ٦٧٣ هـ ومعنى هذا أنه حينما مات جنكيزخان كانت سن الخوجه نصر الدين الرومى تسعة عشر عاما ويستبعد حينئذ أنه اتصل بجنكيزخان . ومعنى هذا أيضا أنه مات قبل أن يولد تيمورلنك بحوالى خمسين عاما على الأقل . ومن الممكن أن نتصور شخصاً اتصل بالطاغيتين إذا وافقنا على أنه عاش مائتى عام .

فالحق أن شخصية أبى الغصن جحا العربى دجين بن ثابت إذا قلنا إنها خيالية ، فإن شخصية الخوجه نصر الدين الرومى الملقب بجحا أمعن فى الخيال ، وأبعد عن الحقيقة ، من صاحبنا الذى حملت عليه نوادر ، لها أصول فى الأدب العربى ، يرجع أغلبها إلى الفترة التى قالوا عنه إنه عاش فيها .

ولقد كانت تبعية مصر والبلاد العربية لتركيا فى بعض العصور السابقة من الدواعى التى جعلت الناس يقبلون دعوى أن النوادر المجموعة

---

(١) نسبت له النسخة التى أخرجتها مكتبة صبيح نادرة مع جنكيزخان ونسبت النسخ الأخرى حدوثها مع تيمورلنك .

والتى طبعت هى من وحى « خوجاهم » نصر الدين . وفى دائرة المعارف للبستانى يذكر نوادر أبى الغصن الثلاثة — التى لا شك استقاها من مجمع الأمثال للميدانى — ثم يقول : وليس هذا بجحا الرومى صاحب النوادر المطبوعة فى مصر وبيروت فى رسالة تعرف به وهى مشهورة » . ولو عنى هو وغيره بما فى هذه النوادر المطبوعة ، ورجعوا إلى الأصول القديمة فى الأدب العربى ، لكان لهم رأى يخالف ما اتبعوه .

وعلى كل حال فإن جحا ما زال يعيش بيننا ، وسيظل يعيش فيمن بعدنا ، لفظا عذبا فى الأفواه خفيفاً على الأسماع ، لأنه رمز يشمل فى كثيرين للنادرة والفكاهة والحكمة الشعبية ، والتصرفات التى تحمل على انفراج الشفاه بالبسمات .

* * *

وفى مجلة الرسالة العدد ٩٩٣ (٤ يوليو ١٩٥٢ م) مقال عنوانه « جحا القاضى » للأستاذ عطا الله ترزى باشى — من كركوك . يذكر أنه هو الخوجه نصر الدين الرومى الذى توفى ٦٨٣ هـ أى فى القرن الثالث عشر الميلادى لم يتجاوزه . ومن الطريف أن يذكر بعد ذلك فى مقاله : أن جحا أدرك عصر تيمورلنك الملك الجبار وأنس بمجلسه . فى حين أن تيمورلنك كما قدمت كان فى القرن الرابع عشر وأوائل القرن الخامس عشر . وأورد الأستاذ عطا الله لجحا بعض النوادر مما هو موجود فى نوادره المنشورة من أعوام وسأشير إليه فى موضعه .

كما أصدر الأستاذ حسن حسنى أحمد المدرس بالمدارس الثانوية

الأميرية كتاباً عنوانه (جحا . تاريخه . نوادره . حكاياته . علمه . خواطره فلسفته) فى سنة ١٩٥٠ م على ورق مقبول ، ونشرته مكتبة صبيح ، وفيه ١٩٩ نادرة ، منها ٣٥ أضافها — كما يقول — مما سمعه من الناس . وكتب مقدمة قصيرة تجمع المتناقضات ، إذ يذكر الأستاذ حسن أنه هو الخوجه نصر الدين الرومى المتوفى سنة ٦٧٣ ﻫ ويناقض نفسه فيقول : إنه كان معاصرا لتيمورلنك — تلك المناقضة التى وقع فيها سابقه وآخرون — ويذكر الأستاذ حسن نادرة حدثت لجحا مع جنكيزخان — وقد قدمت ما بينهما من آماد طويلة — وزاد الطين بلة فتصرف فى نوادر جحا تصرفات معيبة مسخت بعضها ، وهو يظن أن ذلك نوع من التحسين .

● ومما أضافه : اغتنى جحا من الحرب ، وحوّش ثروة كبيرة ، وكانت له بنت واحدة اسمها «بهانة» فتقدم لخطبتها أحد الموظفين وقال له : أريد أن أتزوج كريمتك ، فقال جحا : « كريمة ؟ » ليس عندى بنت اسمها « كريمة » بنتى اسمها « بهانة » .

وتخيرت مكتبة النصر بعض نوادر جحا وأصدرتها فى وريقات من ورق الصحف بعنوان « نوادر وحكايات جحا وابنه . فكاهات . أدبية . عصرية . هزلية . مضحكة جدا » وزادت ثلاث نوادر منظومة بالزجل ورابعة من نوادره المروية نظمت أيضا بالزجل . وجاءت إلى النادرة التى حدثت له مع جنكيزخان فى كتاب الأستاذ حسن حسنى ونسبت حدوثها له مع تيمورلنك .

ورأيت كتيباً تاريخ طبعه حوالى سنة ١٩٢٩ بعنوان المغفلين كتب

عليه أنه بقلم محمد على أحمد . أورد فيه نوادر للمغفلين والبخلاء والطفيليين ولكن ما وجدته فى هذا الكتيب يدل على أنه منسوخ بنصه من كتيب مخطوط، أومختصر من كتاب مخطوط، وكل ما استطاع أن يتصرف فيه الأستاذ محمد على أحمد هو أنه جاء إلى جحا فتعالم فيه ، ذلك أنه ذكر ما يأتى « ومنهم جحا المعروف بنصر الدين خوجه ، وقد روى عنه ما يدل على فطنته وذكائه إلا أن الغالب عليه التغفيل » . ولو رجعنا إلى نص كتاب أخبار الحمق والمغفلين لابن الجوزى لوجدنا نصه الذى قدمناه ما يأتى « جحا ويكنى أبا الغصن . وقد روى عنه ما يدل على فطنة وذكاء إلا أن الغالب عليه التغفيل » . فالذى زاده هو جملة « المعروف بنصر الدين خوجه » أما بقية الكلام فهو نص ابن الجوزى حرفيا . والمهم أنه ورد فى هذا الكتاب حوالى ١٥ نادرة منسوبة إلى جحا ، وحوالى ٣٠ نادرة منسوبة لمغفلين ، ونحن نجدها منسوبة لجحا فى نوادره وغيرها .

وهناك كتيب عنوانه « نوادر الخوجا نصر الدين الملقب بجحا الرومى » أصدرته مطبعة النجاح ، ورقه يشبه ما أصدرته مكتبة النصر ، إلا أنه أقدم طبعا وأكثر نوادر . على أن هاتين الطبعتين حافلتان بالأخطاء والتغيير ، وأفضل منهما وأحسن أسلوبا فى أكثر المواضع هو ما طبع سنة ١٢٩٩ هـ .

وأصدرت المكتبة التجارية كتابا عنوانه « نوادر جحا الكبرى » ترجمه عن اللغة التركية الأستاذ حكمت شريف الطرابلسى ، وهذه الطبعة تحتوى على نوادر أكثر من سابقاتها ، إذ يبلغ عدد ما فيها ٣٩٥ نادرة ، منها

٢٤ نادرة ألحقها جامعها التركى ومترجمها حكمت شريف ومنها سبع تقريبا مكررة فى القسم الأول بطريقة فيها اختلاف فى العرض ، وهذا بخلاف ما تكرر فى القسمين . وقد طبع على الغلاف أنها ٤٢٧ نادرة ولكنا نجد فى الداخل أن الأرقام من ٣٤٣ إلى ٣٧٤ ساقطة ، وكذلك الرقمان ١٧٤ و١٧٥ ساقطان . وفى الحق إنها طبعة جيدة الورق والأسلوب ، وبها بعض الرسومات العادية فى عُشر النوادر تقريبا ، ويبدو أن تكرار بعض ما فيها جاء بسبب الروايات المختلفة للنادرة وتطورها فى اللغة التركية ، وبعض النوادر فيها أدركه الغموض لضعف فى الترجمة ، أو لوضع المصطلحات التركية . وهذا مثال للتكرار :

• دخل لص إلى دار جحا فقالت له امرأته بلهفة : ألا ترى اللص يدور فى البيت ؟ فأجابها بكل تأنٍّ : لا تهتمى به فياليته يجد شيئا فيهُون علينا أخذه من يده « النادرة ٥٤ » .

• شعر جحا بوجود لص فى داره ليلا فقام إلى خزانة الفرش واختبأ بها ، وبحث اللص عن شىء يسرقه فلم يجد ، فرأى الخزانة فقال : لعل فيها شيئا ، ففتحها وإذا بالشيخ فيها ، فاختلج اللص ولكنه تشجع وقال : ماذا تفعل هنا يا شيخ ؟ فقال : لا تؤاخذنى يا سيدى فإنى عارف أنك لن تجد ما تسرقه ، ولهذا استحييت واختبأت خجلا منك . « النادرة ٩٠ » .

• دخل لص إلى داره فلما شعر به جحا اختبأ فى أحد الأركان ، وطاف اللص غرف البيت فلم يجد شيئاً يسرقه ولما وصل إلى مكان جحا ورآه ارتعش اللص وقال : هل أنتم هنا ؟ فأجابه جحا : نعم ولكنى استحييت منك لخلو منزلى من شىء تسرقه فاختبأت خجلا « النادرة ٤٢٤ » .

ويقول الأستاذ حكمت شريف : إنه وقع له كتاب نوادر ضخم باللغة التركية يسمى لطائف خوجه نصر الدين » . وبالرجوع إلى دائرة المعارف الإسلامية نجد أن أكمل طبعة بالتركية هى التى صدرت ١٩٢٦ م محتوية على ٤٠٠ نادرة ، فلعل هذه الطبعة هى أصل ما طبعته المكتبة التجارية .

وقد وقع الأستاذ حكمت شريف فى المفارقة العجيبة التى سقط فيها سابقوه ، إذ أورد ترجمة مختصرة لجحا ، وذكر أنه توفى ٦٧٣ هـ ثم جاء فى النوادر وأورد كثيرا منها يدل على صلته بتيمورلنك .

وهذا طبعا بخلاف النوادر العربية التى امتلأت بها المؤلفات التركية منسوبة إلى جحا وهى لا تعرف فى حقيقتها الخوجه نصر الدين . ولم ينبه الأستاذ حكمت شريف إلى شىء من هذا مطلقا ، بل اعتبر كل ما فى نوادره هو لنصر الدين الرومى . وأعجب من كل هذا أن المؤلف التركى لكتاب « لطائف خوجه نصر الدين » قد ألحق به بعض النوادر نقلا عن كتاب مضحك العبوس ، وترجمها أيضا الأستاذ حكمت شريف، فى حين أن كتاب مضحك العبوس لم يذكر أن جحا هو نصر الدين الرومى ، بل ذكر كما قدمنا ما يأتى : « ومما هو مشهور فى هذا الباب نوادر جحا وكنيته أبو الغصن وكان شديد الغفلة » . وهذا فى الحق سطو منظم مستمر على الرمز العربى القديم ، ظنه الأتراك فى أيامهم السابقة كنزا مباحا ، يسلبونه من أدبنا العربى الزاخر بالمُلح والنوادر ، ويضيفونه إلى رمز عندهم لم يستطيعوا أن يثبتوا له تاريخا صحيحا ، بل جعلوا نوادره تتسلسل بين ثلاثة قرون ، وجاء الناس بعد ذلك فأقروهم على هذا الاختلاس دون بصيرة أو استنكار .

وهناك كتيّب صدر فى أكتوبر سنة ١٩٤٧ بقلم محمد محمد هلال يحتوى على مقدمة وتسع نوادر ، وخمس حكم ، ونادرة منظومة بالزجل . وما فى هذا الكتيب مقتبس من كتاب حكمت شريف ، مع إضافة بحث قصير يندفع فيه فى المزلق الخاطئ الذى انحدر فيه الآخرون .

وقد جرت فى كتب النوادر بعض الحكم على لسان جحا ، لم تجئ فى النوادر القديمة،أو على الأصح لم تصادفنى فيما اطلعت عليه من مؤلفات ، وقد يكون منها شيء مرّ بى ولم أتنبه إليه .

وهذه هى بعض الحكم التى يحتمل أن يكون الأتراك قد أجروها على لسان جحاهم الخوجه نصر الدين ، وهى تتفق مع ما يقال عنه من أنه كان واعظا مرشدا تقيا .

• سألوه يوما : ماذا تقول فى القدرة الإلٰهية ؟ فقال : منذ عرفت نفسى علمت أن ما قضاه الله واقع ، ولولا نفوذ القدرة الإلٰهية لكان لى بعض ما أتمناه .

• سألوه يوما : كيف طريق اتعاظ ابن آدم ؟ فقال : عند ما يقول العارفون فليسمع السامعون بآذان قلوبهم ، وإذا كان القائل سامعا فليع أيضا الكلام بأذن نفسه .

• قيل له : أين مكان الحق ؟ فقال : وهل هناك مكان يخلو من وجود الحق حتى يعين موقعه ؟

• سألوه يوما : هل تعرف فى البلد أحداً يحفظ الأسرار ؟ فقال :

حيث إنى علمت أنّ صدور الخلق ليست مستودعا ، فلم أبح بسرى لأحد حتى الآن .

• قيل له : إذا طلب منك إنسان شيئًا ، فلماذا لا تعطيه إياه إلا فى اليوم التالى ؟ فقال : أفعل ذلك ليعرف قدر ما أعطيه .

• سألوه عن الطب فقال : خلاصة الحكمة هى أن تدفئ رجليك ، وتعرض رأسك للهواء والشمس ، وتعنى بطعامك ولا تكثر منه ، ولا تفكر فى همومك وأحزانك .

• قال له تيمورلنك يوما : إلى متى يلد الناس و يموتون ؟ فقال : إلى أن تمتلئ الجنة وتمتلئ النار .

• شكا إنسان شدة البرد ، فسمعه آخر فقال : الناس أمرهم عجب ، إذا أقبل الشتاء شكوا من البرد ، وإذا جاء الصيف شكوا من الحر ، فقال جحا : ولكن هل سمعت أحداً يشكو من الربيع ؟

• أصيبت ناقة أحد الفلاحين بالجرب ، فأخذها إلى جحا وقال له : اقرأ لى على هذه الناقة لتشفى ، فقال له جحا : إذا أردت أن تبرأ ناقتك من الجرب فأضف إلى قراءتى شيئًا من القطران .

• جاءته إحدى جاراته وقالت له : أنت تعلم أن ابنتى معتوهة متمردة ، فأرجو أن تقرأ لها سورة أو تكتب لها حجابا ، فقال لها : إن قراءة رجل مسن مثلى لا تفيدها ، ولكن ابحثى لها عن شاب فى سن الخامسة والعشرين أو الثلاثين ، ليكون لها زوجا وشيخا معا ، ومتى رُزقت أولادا صارت عاقلة طائعة .

• سئل يوما : أيهما أكبر ، السلطان أم الفلاح ؟ فقال : الفلاح أكبر لأنه لو لم يزرع القمح لمات السلطان جوعا .

• قال له أحد البخلاء ، إنك تحب المال أيضا ، فقال : إنما أحببته للاستغناء به عن البخلاء الذين لا ضمائر لهم .

• قيل له يوما : كم ذراعا مساحة الدنيا ؟ وفى تلك اللحظة مرت جنازة ، فقال لهم : هذا الميت يرد على سؤالكم فاسألوه ، لأنه ذرع الدنيا وخرج منها .

وقد نسب الأتراك لجحاهم كرامات فى حياته وبعد موته ، فما يروون ما يأتى :

• سرق منه ذات يوم ألف درهم فذهب إلى المسجد وجعل يتضرع إلى الله أن يعيد إليه دراهمه ، واتفق أن أحد تجار بلده كان مسافرا فى البحر فهبت العواصف ، فنذر أن يهب لجحا ألف درهم إذا سلم من هذه العواصف ، فنجا وأتى يبحث عنه حتى وجده ، ودفع إليه النذر وقص عليه القصة وقال : إنى تخلصت ببركتك ومددك ، ففكر جحا طويلا ثم قال : سبحان الله . إن العقل البشرى لا يدرك سر حكمة الله تبارك وتعالى . كيف ضاعت دراهمنا ؟ وكيف عادت إلينا ؟

• وهذه كرامة أخرى يروونها . ذلك أنه ذهب فى سنة من السنين إماما لإحدى القرى ، ولما جاء الحصاد فكر الفلاحون فى أن يحتالوا على جحا فلا يعطوه ماقدروه له من القمح والحبوب ، فاعتذروا بقلة المحصول ، فغضب جحا وقال لهم : مادام الأمر كذلك فأنا سأمنع عنكم الهواء فلا تستطيعون أن تذروا أجرانكم ، ثم أتى بحصيرة ووضعها على تلٍّ يطلُّ على الأجران

وجلس يراقبهم ، واتفق أن مضت عدة أيام انقطع فيها الهواء ، ثم جاءه أحد الفلاحين وقال له : ياشيخ أنا أعطيك ضعف ما هو مقرر عليّ إذا بعثتَ إلىّ الهواء ، فصمد جحا إلى التل وثقب الحصير بأصبعه ، ووجه الثقب إلى جهة جرن هذا الفلاح وقال له : اذهب إلى جرنك ، فلم يكد يبلغه حتى وجد الهواء يهب فذرّى جرنه . ولما رأى جيرانه هذا أقبلوا على أجرانهم فلم يجدوا للهواء أثرا ، فقال لهم الرجل الأول : لاتتعبوا أنفسكم ، اذهبوا إلى الشيخ وعاهدوه على أنْ تعطوه حقه وزيادة حتى يأتيكم الهواء ، فذهبوا إلى جحا وعاهدوه فقال لهم : لا تغشونى ولا تضمروا فى أنفسكم أنكم ستنقضون عهودكم فإن الله تبارك وتعالى يجعل أجرانكم هباء ، ثم قام وثقب لكل جرن ثقبا فى الحصير فهب عليها الهواء ، وأقبلوا على تذرية الأجران وأعطوه حقه مضاعفا ، ثم أقاموا له مأدبة حينما سافر إلى بلده ، فدعا لهم بخير وقال لهم : إن من لا يدفع الحق لصاحبه يأخذ الله منه له الحق مضاعفا .

• ومما يروونه من كرامات بعد موته : أنه بعد وفاته بقرن أو قرنين كان مئات من الناس يصلون الجمعة فى المسجد الكبير فى بلدته ، وإذا بالنقيب المتولى أمر قبر جحا يأتى من الباب الكبير ويقول بصوت جهورى : أيها الإخوان لقد توضأت وأنا ناوٍ الحضور إلى الجامع ، وأقفلت باب القبر ، وإذا بى أرى المرحوم الشيخ نصر الدين بهيئته ولباسه والتفتَ إلىّ وقال لى : اذهب إلى الجامع الكبير وقل للمصلين أن يحضروا إلىّ ومن لا يحضر يكون الجانى على نفسه ، فلما سمع الأهلون ذلك أسرعوا إلى

مقبرة جحا ، لاعتقادهم فى صلاحه وحسن ظنهم به ، ولما وصلوا إلى المقبرة لم يروا شيئاً ، ثم عادوا إلى الجامع وإذا بهم يرون قبة الجامع الكبرى قد تهدمت وسقطت كلها .

• هذا ومن عادات أهل « آق شهر » فى زواجهم أن يبدأ العروسان بزيارة ضريح الشيخ نصر الدين ويدعواه إلى حفلة الزفاف ، ويعتقد الأهلون أن من تزوج ولم يقم بهذا الواجب لم يوفق فى زواجه . ومن اعتقاداتهم أنهم يكثرون من الضحك عند زيارة قبره ، ويزعمون أن من زاره ولم يضحك لا ينجو من إحدى المصائب .

• ويروون أن أول اتصال حدث بين جحا الرومى وبين تيمور لنك ، كان حينما استولى تيمورلنك على بلاد الأناضول ، فجعل يُحضر العلماء والفضلاء ويسألهم : أعادل أنا أم ظالم ؟ فإن قالوا : أنت عادل ذبحهم ، وإن قالوا : أنت ظالم قتلهم أيضا . فضاقوا ذرعا ، وجاءوا إلى جحا — لما اشتهر به من الأجوبة السديدة الحاضرة ، وقالوا له : لا ينقذنا من شر هذا الظالم أحد غيرك ، فأنقذنا من نقمته ، فقال لهم : إن التخلص منه ليس بالأمر الهين ، ولكنى أرجو أن أوفق إلى ما تطلبون ، ثم أحضروه أمام تيمورلنك وسأله : أعادل أنا أم ظالم ؟ فقال جحا : إننا نحن الظالمون ، وأنت سيف العدل الذى سلطه علينا الله الواحد القهار . فأعجب تيمور لنك بهذا الجواب ، واتخذ جحا نديما خاصا له ، ولم يعد يفارقه ببلاد الروم . وبهذه الصلة صان بلدته « آق شهر » وما حولها من صولة تيمورلنك وبغى عساكره .

وتروى نوادر كثيرة جرت له فى أيام تيمورلنك ، ومنها ما اشتهر بين الناس ولم ينسبوه إلى جحا ، من ذلك النادرة التالية — وهى تدل على عكس ما ينسبونه إلى جحا من شجاعة أدبية : —

• كان فى جيش تيمورلنك فيلة كثيرة ، فبعث واحدا منها إلى قرية جحا ليرعى فى مزروعات القرية ، فعاث فيها فسادا ولم يستطع أحد أن يتعرض له خوفا من بطش تيمورلنك ، فاجتمع الفلاحون وذهبوا إلى جحا ليتدبروا الأمر فى إنقاذ مزروعاتهم ، فأخذهم جحا وتوجه للقاء تيمورلنك ، ولما مثل بين يديه قال : يامولاى لقد انتدبنى هؤلاء القوم لأكلمك فى شأن الفيل ! فصاح تيمورلنك فى غضب : أحدث للفيل شىء ؟ وخاف جحا فقال : كلا يامولاى ، وإنما هم يقدمون لكم واجب الشكر على تفضلكم بإرسال الفيل إلى قريتهم ، وبما أن الفيل وحيد فى غربته وليست له أنثى تؤنسه ، نرجوكم أن تصدروا أمركم الكريم بإرسال أنثى إليه ، لتكون له أنيساً فى وحدته ، وبذلك تزداد دعواتنا لجلالتكم . فسر تيمورلنك بهذا الرجاء ، وأنعم على جحا ، وأمر بإرسال أنثى لتكون مع الفيل فى هذه القرية .

• ثم يقصون إحدى النوادر التى تشير إلى أن جحا الرومى هرب من تيمورلنك . ذلك أن تيمورلنك رأى فى منامه أن أحد رجاله أزعجه ، فلما استيقظ أمر بقتله فلما سمع جحا بأمر الرؤيا جمع أمتعته وفر إلى قرية أخرى ، فقالوا له : لماذا تركت هذا الرجل ، وقد وافق نجمك نجمه ، وهو لا يغضب منك ، وبعدك عنه يضر بالبلاد ؟ فقال جحا : كنت فى أمور اليقظة أدبر المسائل حسب ما تقتضيه الظروف ، وأحتاط وأتحرز ما أمكن

أما الأحلام والتدخل فيها فشىء قد لا يوافق مراده، وفى ذلك خطر عظيم، والعاقبة غير مأمونة .

وهناك نوادر وجدتها أسندت إليه فى الكتب المطبوعة ، ويبدو علينا أنها حديثة العهد أذكر منها ما يأتى :

• أحست امرأة جحا ببعض الألم فأشارت عليه أن يدعو الطبيب، فنزل لإحضاره ، وحينما خرج من البيت أطلت عليه امرأته من النافذة وقالت له : الحمد لله لقد زال الألم فلا لزوم للطبيب . لكنه أسرع إلى الطبيب وقال له : إن زوجتى كانت قد أحست بألم وكلفتنى أن أدعوك ، لكنها أطلت على من النافذه وأخبرتنى أنها قد زال ألمها فلا لزوم لأن أدعوك ، ولذلك قد جئت أبلغك حتى لا تتحمل مشقة الحضور .

• دخل فى إحدى الليالى إلى مرحاض بأحد المساجد ليبول ، وكان صنبور المرحاض مفتوحا ، فأطال جحا جلوسه بالمرحاض وهو يظن أن بوله لم ينته ، فجاء رجل آخر وانتظر طويلا ثم صاح قائلا : هل نمت ياهذا ؟ فقال جحا : لم ينته بولى بعد .

• كان جحا قاضيا فحضرت أمامه امرأة عجوز شاهدة فى قضية فأمرها جحا أن تقسم اليمين ، فأقسمت ، فسألها : كم سنة عمرك ؟ فقالت العجوز : إذا كنت ستسألنى عن عمرى فلِمَ تأمرنى بأن أقسم بالله العظيم ؟

• نزل جحا من القطار ووضع الحقيبة بالقرب منه وانتظر حضور الشيال، فجاء لص وحملها ومشى فتبعه جحا وهو فرحان ، فلما اقترب من منزله أخذ الحقيبة من اللص وقال له : أشكرك ياسيدى فقد حملت حقيبتى من غير أجر .

• كان جحا مع بعض أصدقائه يتنزهون ، وبعد الطعام قام كل منهم يغسل يده فى حوض كبير ، وتصادف أن زلقت رجل إمام المحلة ووقع فى الحوض ، فتسابق الحاضرون لانتشاله قائلين : هات يدك ولكنه لم يعد يده ، وصاح بهم جحا : ابتعدوا فأنتم لا تعرفون طريقة تخليصه ، لأنكم تقولون له : هات يدك وهو لم يتعود على كلمة هات ، فانظروا كيف أخلصه . ثم تقدم من الإمام وقال له : يا بكر خذ يدى ، وحالا قال له الإمام : الله يرضى عنك يا أخى . وأمسك بيده نخرج سالماً .

• كان أحد الوجهاء يظهر لجحا تعظيما ظاهريا ، ويكثر من المجاملة والتكلف له عند لقائه ، فأراد جحا أن يزوره ، وعندما وصل إلى بيته كان الرجل ينظر من النافذة ، فلما رأى جحا مقبلا انسحب إلى الداخل ، فدق جحا الباب وقال : إذا لم يكن لدى الأفندى مانع فإنى جئت لزيارته ، فقالوا له : إن الأفندى قد خرج منذ برهة ، وسيأسف كثيراً حينما يعلم بتشريفك فى غيابه ، فلما سمع جحا هذا الرد قال بصوت عال : حسن جداً ، ولكن قولوا للأفندى : إذا خرج من الدار مرة أخرى أن لا يبقى رأسه فى النافذة ، لئلا يظنه الناس فى البيت ويتهموه بسوء السلوك .

• كان جحا جنديا فى الجيش ، وقد لاحظ الضابط عليه أنه لا يعرف يمينه من شماله فقال له : انتبه جيداً يا جحا وفكر بعقلك ، وإلا فلماذا خلق الله لك رأسك ؟ فقال جحا : خلق الله رأسى لألبس فوقه الطربوش يا أفندم .

ومما وضع على لسان جحا أو ضربت به الأمثال ، ولم يصل إلى يدى مصدره ، ما يأتى : —

(ا) «جحا أولى بلحم توره» وهذا مذكور أيضاً فى كتاب الأمثال العامية للمرحوم أحمد تيمور باشا.

(ب) عد غنمك يا جحا، واحدة واقفة وواحدة نايمة.

(جـ) اشترط على أحد الملوك أن يعلم له حمارا القراءة والكتابة فى مدة عشرة أعوام مقابل مبلغ كبير من المال، فلما سألوه عن ذلك قال: فى هذه المدة، إما أن أموت أنا، وإما أن يموت الملك، وإما أن يموت الحمار.

(د) مسمار جحا. ويقصون قصته فيقولون: إن جحا باع منزله واستثنى منه مسمارا فى الحائط، أخرجه من البيع، واشترط ألا يُمْنَعَ من زيارة مسماره فى أى ساعة من الساعات، لأنه عزيز عنده، فقبل المشترى هذا الشرط. وفى الصباح ساعة الإفطار دخل جحا ليزور مسماره، فدعاه الرجل إلى الإفطار، وفى الظهر ساعة الغداء، أقبل جحا ليتأمل مسماره فدعاه الرجل إلى الغداء، وفى الليل ساعة العشاء حضر جحا ليتفقد المسمار فدعاه الرجل إلى العشاء، وحتى فى لحظات الراحة وأوقات النوم كان جحا يُقبل فجأة إلى المنزل، ليرى ماحدث للمسمار. وتوالت تلك الزيارات، إلى أن ضاق المشترى بها ذرعا، ولكن الشرط يُلْزِمه بأن لا يمنعه من زيارته، فلما لم يجد حيلة تُخلّصه من جحا تنازل له عن المنزل جميعه، وانتقل منه من غير أن يأخذ من ثمنه شيئا.

وقد يكون فيما لم أطلع عليه. وفيما أذهبه النسيان اتفاق مع ما نسب إلى جحا، أو إرجاع لأصوله السابقة، وأرجو إن شاء الله أن أضيف إليه ما أعثر عليه بعد ذلك، فيما يعاد من طبعات الكتاب.

ونحن نستطيع أن نجرد الرمز أبا الغصن جحا من كل نادرة فيها زراعة أو مناظرات علمية أو صلات بجنكيزخان و تيمورلنك ، فهذا يغلب أن يكون مصدره ذلك الرمز التركى الخوجه نصر الدين الرومى . كما نستطيع أن نحكم بأن أكثر ما يتعلق بفساد الزوجة وصلاتها بعشاقها وتبجحها بالفجور مصدره الوضع والافتراء .

وهذا الكتاب جعلت عنوانه « أخبار جحا » ليشمل الرمز القديم والرمز الجديد .

ولقد جئت إلى ماتناثر عن جحا فى الكتب ، وما جمع وطبع من نوادره ، فأرجعت كل نادرة إلى صاحبها أو مصدرها ، أما ما لم أوفق إلى مصدره العربى فأثبته فى صلب الكتاب مكتفياً بهذا . وقد أشير إلى بعض المصادر التى انفردت بإيراد أخبار عن جحا لم تقع فى نوادره ، أو أشير إلى اتفاقها معها ، لتكون سندا تطمئن إليه النفوس . وإذا وردت النادرة فى أكثر من مصدر تخيرت أخفها ظلا ، وأحسن ما فيها أسلوبا . وسيجد القارئ نوادر منسوبة إلى جحا ، انفردت بها مصادر عربية ، هى نثر الدرر للآبى ، وأخبار الحمق لابن الجوزى ، ومضحك العبوس .

وقد أخرت على قدر الإمكان كل ما يحتمل نسبته إلى الرمز التركى . فلا يَتَسرَّعَنَّ القارئ باللوم على أننى دونت كل النوادر ، قديمها وحديثها ، عربيها وتركيها ، وغيرهما ؛ فالفكاهات والنوادر شىء خارج عن حساب الزمن ، يجرى على كل الألسنة ويصدر من مختلف الأشخاص . والتاريخ فى جحا الذى أصبح علما على النادرة يحسن بالقارئ أن يتناساه ، وكفاه

ما ذكرته فى المقدمة من تحقيق أصبتُ فيه أو أخطأت ، وما وضعته فى الهامش من إشارات كثرتْ أو قلَّت . وحسبى أنى حاولت الوصول إلى الصواب .

ومن الطريف النادر أن يصير جحا نفسه نادرة ، فهو قاسم مشترك بين عقول الناس وطبائعهم . نجـده ذا عقل كبير يدبر الحيلة ويوسع فى المكر . ونراه أحمق لا يعرف من أوليات الأمور شيئاً ، ونبصره بخيلا مذمما . ونشاهده كريما سخيا . وهو تارة يقضى بين الناس ، وأخرى مسوق إلى القضاء . وإذن فهو مجموعة أشخاص لا نفس واحدة فيخضع للتحليل النفسى ، وإن كان يصلح أن يكون موضوعا للبحث التاريخى . وإذا علمنا أن أول كتاب طبع بالتركية عن نوادر جحا سنة ١٨٣٧ م كان يحتوى على مائة وخمس وعشرين نادرة ، أيقنَّا أن كل ما نشر بعد ذلك من زيادة على هذا العـدد إنما هو إضافات ألحقها الجامعون والمؤلفون من مشافهة الناس ، وما يتنادرون به فيما بينهم ، أو من المراجع العربية الحافلة بطرائف الفكاهات . والذى لاشك فيه هو أنّ بالطبعة التركية الأولى نوادرَ عربيةً منسوبة للخوجه نصر الدين ، فقد أشارت دائرة المعارف الإسلامية إلى أن الطبعة العربية سنة ١٢٩٩ هـ (١٨٨٣) م كانت تشتمل على أغلب نوادرها . وبالبحث فيها تبين لى أن بعضها عربى أصيل .

عبد الستار فراج

فى الصفحة ٣٢ صورة لإحدى الصفحات ، من كتاب نثر الدرر المؤلف فى القرن الرابع ، والـكتاب منسوخ فى أوائل القرن الثامن الهجرى .
وبدار الـكتب نسخة أخرى منه غير كاملة ، نسخت حوالى القرن السادس .

[illegible] فاستقصره [illegible] وجد [illegible]

[illegible] ورد عن الحاجب رحمه الله [illegible]

[illegible] فاحسن الله [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] قال الشاعر [illegible]

[illegible]

[illegible] يشتمل على الطويل والبسيط

[illegible] وكان

[illegible]

[illegible]

الباب السابع عشر

نوادر جحى

[illegible] على الدابة [illegible]

[illegible] جحى

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

النـــوادر

فى كل زمان ومكان يشتهر أناس بالظرف والفكاهة . فيعجب بهم الناس . ويتتبعون أخبارهم . ويتوقون إلى سماع ما قيل عنهم ، ثم ينسبون إليهم كل ما يسمعون من طرف وملح ، وقد يؤلف بعض الأدباء من عند أنفسهم — أو تقع لهم — نوادر ويهمهم ذيوعها وانتشارها فيلصقونها بالمشهورين ، ويتقبلها الآخرون معجبين بها ، غير باحثين عن صحة الدعوى وصدق الرواية . إذ أن الجانب الذى يعنى السامع هو الاستمتاع والتسلية ، كمن تقدم له زهرة جميلة طيبة الرائحة ، فيفرح بها ويسرّ لها ، ولا يهمّه بعد ذلك إن كنت زرعتها أنت أو زرعها غيرك ، وقد يسألك عن أرضها أو موطن بيعها إذا أحب المزيد .

والنوادر كما قلت تعلق بالأذهان ، ثم تنفصل عن منشئها الأول ، وتطوف فى الآفاق مترددة على الألسنة ، إلى أن تجد من ينسبها إلى أخف الأسماء ممن اشتهر بالملح والنوادر .

وكانت النادرة ولا تزال وستبقى أداة للتسلية والتسرية عن الناس ، سواء زحمتهم هموم الحياة وكربات العيش ، أو ضيَّقت عليهم حدود الأحكام وسدود القوانين ، وقد تجرى النوادر وتُصنع وتطلب حبًّا لها من غير ضيق بشىء بل رغبة فى الجانب المشرق الباسم فى مسرح الحياة ، فالحياة — كما يقولون — هى المسرح الأكبر تجرى عليه الأحداث ، والناس هم أبطال الفن فيه ، يروحون ويجىء غيرهم ، وأنوار المسرح لا تنطفىء ،

والحركة فوقه دائبة ، وسلطة القدر تبرز كل واحد فى دوره ، ومع ذلك فالناس أيضاً هم فى الوقت نفسه متفرجون .

وبين الأمم المختلفة وفى الأزمان المتتالية قدر مشترك من التشابه فى الفكاهة ، ولذلك لا نعد بعض ما توافقت فيه الفكر أحد المنقولات أو المقتبسات ، بل نحسبه من قبيل توارد الخواطر وتشابه الأفكار وبعضه أيضاً من اقتباسات المؤلفين . فقد ترجم لنا المترجمون أن برناردشو قالت له امرأة جميلة : تزوجنى ليجىء ابننا فى جمالى وذكائك . فقال لها : أخشى أن يجىء الابن فى قبحى وبلادتك .

ونحن نجد فى محاضرات الأدباء ج ١ ص ١٦٢ أن عمارة بن عقيل — وكان فى الدولة العباسية — قال : والله لأتزوجن امرأة جميلة ، يخرج ولدها فى جمالها وفطنتى ، فتزوج برعناء فجاءت بابن فى رعونتها ودمامته .

وفى جريدة الأخبار الصادرة بتاريخ ٢٥ من مارس سنة ١٩٥٤ عنوان عن « هاول جلاس . جحا الألمانى » يذكر فيه أنه كان فى العصور الوسطى ونحن نجد مما ذكر له من نوادر نادرة تتفق فى جزئيتين منها مع ما يروى عن لقمان الحكيم وما يذكر عن جحا نصر الدين الرومى .

ذهب (هاول جلاس) ذات مرة إلى مدينة براغ ، وهناك نشر إعلانا على أبواب الكنائس يقول فيه إنه مستعد لأن يجيب على أى سؤال يُوجَّه إليه مهما كان صعبا ، فأخذوه إلى الجامعة ، وهناك وقف العميد يوجه إليه الأسئلة أمام الطلبة ، وكان السؤال الأول : ما مقدار مياه البحار ؟ فقال هاول جلاس : أَبْطِلْ حركة الأمواج وأنا أقيس لك مقدار مياه

البحار . فقال العميد : إنه لا يستطيع ذلك . ثم عاد يسأل من جديد : كم عدد الأيام منذ خُلِق آدم ؟ فقال هاول جلاس : سبعة أيام ، فقد مرت على خلق آدم سبعة أيام ، ولما انتهت بدأت سبعة جديدة ، ثم سبعة أخر وستظل الحال على هذا المنوال حتى نهاية الزمان . وعاد العميد يسأله : أين مركز الأرض ؟ فقال هاول جلاس : هنا فى هذا المكان . وإذا أردت أن تتحقق فتول القياس بخيط طويل .

ففى الأذكياء ص ١٣ أن لقمان كان عبدًا لرجل وكان سيده مولعا بلعب النرد ويقامر عليه وكان على بابه نهر جارٍ فلعب يوما مع شخص بالنرد على أنّ من قَمَرَ صاحبه شرب الماء الذى فى النهر كله أو افتدى منه فَغُلب سيدُ لقمان فقال له القامر : اشرب ما فى النهر وإلا فافتدِ ، قال : سلنى الفداء قال : عينيك أفقؤهما أو جميع ما تملك ، قال : أمهلنى يومى هذا ، قال : ذلك لك . فأمسى كئيباً حزينا إذ جاءه لقمان وقد حمل حزمة من حطب على ظهره فسلم على سيده ثم وضع ما معه ورجع إليه ، وقال له : مالى أراك كئيباً حزينا ؟ فأعرض عنه فأعاد عليه السؤال مرتين فأعرض عنه فقال له : أخبرنى فلعل لك عندى فرجا ، فقص عليه القصة فقال له لقمان : لا تغتم فعندى لك الفرج . قال : وما هو ؟ قال : إذا أتاك الرجل فقال لك اشرب ما فى النهر فقل له : أأشرب ما بين ضفتى النهر أم أشرب ما يمد النهر ؟ فسيقول لك : اشرب ما بين الضفتين ، فإذا قال لك ذلك فقل له : احبس عنى المد حتى أشرب ما بين الضفتين فإنه لا يستطيع أن يحبس عنك

المد وتكون قد خرجت مما ضمنت له . . . وفى الصباح كان ما قاله لقمان وقال الرجل : كيف أستطيع ذلك ؟ نخصمه وأعتق لقمان .

• وفى نوادر جحا أن أحد العلماء كان يطوف بالبلاد ويسأل العلماء ويعجزهم حتى وصل إلى بلده فأقبل جحا على حماره فقال له العالم : أين وسط الدنيا ؟ فأشار جحا بعصاه إلى حيث يقف حماره وقال : وسط الدنيا فى هذا المكان وإن لم تصدقنى فعليك أن تقيس الأرض لتعرف صدق كلامى . ثم سأله كم عدد نجوم السماء ؟ فقال جحا : عدد شعر حمارى وإن لم تصدقنى فعدها وعد شعر حمارى لتعرف أنى صادق . ثم سأله : كم شعر ذقنى ؟ فقال له : هو يساوى عدد الشعر الذى فى ذيل حمارى وإن لم تصدقنى فانزع شعرة من ذقنك وشعرة من ذيله إلى أن ينتهيا وستعرف أنى على حق .

وفى مجلة المصور بالعدد ١٥٤٢ بتاريخ ٣٠ من أبريل ١٩٥٤ ص ٥٤ قصة مترجمة عن الكاتب فرانسوا رابيليه عنوانها « حكم المهرج » بسطت نادرة منسوبة لجحا وهى الخاصة بمن أكل على رائحة الشواء فطولب بثمن ذلك ثم حكم القاضى وهو جحا بأن أسمع الطباخ رنين قطعة نقود . إلا أن فرانسوا رابيليه جعلها كأنها حدثت فى بلادهم مع مهرج منهم ، ولا شك أنها منقولة من الأدب الشرقى .

* * *

ولقد عنى السابقون بالنوادر وجمعها ، وكان بعضهم يذهب إلى من اشتهروا بها ليملوا عليه ما يحضرهم منها لقاء مبلغ من المال يدفعه إليهم .

ويدل على ذلك أن يحيى[١] بن زياد الفراء قال : كنت[٢] قاطعت ابن درّاج[٣] الطفيلى على أن يملى علىّ ثلاثين نادرة بدرهم ، فكان إذا ذكر نادرة باردة لم أحسبها له فقال : إن أردت النقاوة فعشرة بدرهم :

وكان للهزل معلمون . وأبو العبر[٤] أحد أولئك الذين كانوا يختلفون إلى رجل[٥] يعلمهم الهزل ، فكان يقول لهم : أول ما ينبغى أن تتعلموه هو قلب الأشياء ، يقول أبو العبر : فكنا نقول إذا أصبح : كيف أمسيت ، وإذا أمسى : كيف أصبحت . وإذا قال : تعال ، تأخرنا إلى خلف ، وكانت له أرزاق تعمل كتابتها فى كل سنة ، فعمل مرة — وأنا معه — الكتابَ فلما فرغ من التوقيع وبقى الختم قال : أتربه[٦] وجئنى به فصببت عليه الماء فبطَلَ ، فقال : ويحك ، ما صنعت ؟ قلت : ما نحن فيه طولَ النهار من قلب الأشياء . قال : والله لا تصحبنى بعد اليوم فأنت أستاذ الأستاذين .

ولهذا كان أبو العبر يتحامق ويتعمد المقلوب ، كتب[٧] لبعض أصحابه : أما بعد فأحكم بنيانك على الرمل ، واحبس الماء فى الهواء ، حتى يغرق الناس من العطش ، فإنك إذا فعلت ذلك أمرت لك كل يوم بسبعة آلاف درهم . ينقص كلُّ درهم سبعةَ دَوَانيق[٨] ، وكتب يوم

---

(١) توفى سنة ٢٠٧ . (٢) انظر التطفيل ص ٦٣ . (٣) له ترجمة فى الأغانى .

(٤) أبو العبر شاعر هاشمى عباسى توفى سنة ٢٥٠ (٥) ذيل زهر الآداب ص ٦٦

(٦) كان تجفيف الكتب من الحبر فى أيامهم بالتراب (٧) ذيل زهر الآداب ص ٦٦

(٨) الدوانيق جمع دانق والدانق سدس الدرهم أو الدينار . ولهذا فإن قول أبى العبر : « ينقص كل درهم سبعة دوانيق » من نوع التناقض الذى كتبه فى كتابه .

إلا تسعا ، لخمس وأربعين ليلة خلت من شهر ربيع الأوسط ، سنة عشرين إلا مائتين .

والأدب العربى زاخر بالملح والفكاهات فى أسلوب محبب جذاب ، وإذ كان كتابى فى النوادر والبحث عنها ، فسأجمل مقدمته مشتملة على ألوان من الطرائف تمثل جوانبه المثيرة ، غير مطنب ولا موجز .

تستملح النادرة إذا كانت كثيرة المفارقات لا صلة فيها بين الشيئين . يقول الجاحظ[(١)] عن كيسان مستملى أبى عبيدة : إنه يكتب غير ما يسمع ، ويقول غير ما يكتب ويستملى غير ما يقرأ ، ويملى غير ما يستملى . ويذكر أنه شهد على رجل عند بعض الولاة فقال : سمعت بأذنى ، وأشار إلى عينه . ورأيت بعينى ، وأشار إلى أذنه ، أنه أمسك بتلابيب هذا الرجل وأشار إلى كمه . وما زال يضرب خاصرته وأشار إلى فكّه . فضحك الوالى وقال : أحسبك قرأت كتاب خلق الإنسان على الأصمعى ، قال : نعم مرتين . وسأله أبو عبيدة عن رجل من شعراء العرب : ما اسمه ؟ فقال : هو خداش أو خراش أو رياش أو خماش أو شىء آخر أظنه قرشيا ، فقال له أبو عبيدة : من أين علمت أن نسبه فى قريش ؟ قال : رأيت اكتناف الشينات عليه من كل جانب .

وشهد[(٢)] سلمىّ الموسوس عند جعفر بن سليمان على رجل فقال : أصلحك الله ، هو ناصِبىّ[(٣)] رافضىّ قَدرىّ ، يشتم الحجاج بن الزبير الذى

---

(١) الغرر والعرر ص ٢١٧ . وترجمة كيسان فى طبقات النحويين وفى ذيل زهر الآداب ص ٣٠٣ .

(٢) نهاية الأرب ج ٤ ص ١٢ .

(٣) الناصبية هم المتدينون ببغضة سيدنا على رضى الله عنه . والرافضة فرقة من الشيعة

هدم الكعبة على علىّ بن أبي سفيان . فقال له جعفر : ما أدرى على أى شىء أحسدك ؟ أعلى علمك بالمقالات أم على معرفتك بالأنساب ؟ فقال : أصلح الله الأمير ، ما خرجت من الكُتّاب حتى حذقت هذا كله .

وقال الجاحظ [1] دخلت واسط فبكرت يوم الجمعة إلى الجامع فقعدت فرأيت على رجل لحية لم أر أكبر منها ، وإذا هو يقول لآخر : الزم السنة حتى تدخل الجنة ، فقال له الآخر : وما السنة ؟ قال : حبّ أبى [2] بكر بن عفان ، وعثمان الفاروق ، وعمر الصديق ، وعلى بن أبى سفيان ، ومعاوية بن أبى شيبان ، قال : ومن معاوية بن أبى شيبان ؟ قال : رجل صالح من حَمَلَة العَرْش وكاتبُ النبي صلى الله عليه وسلم وَخَتَنُه على ابنته عائشة .

وكتب [3] المنصور إلى زياد بن عبدالله الحارثى ليقسم مالاً بين القواعد والعميان والأيتام ، فدخل عليه أبو زياد التميمى — وكان مغفلا — فقال : أصلحك ، الله اكتبنى فى القواعد ، فقال له : عافاك الله ، القواعد هن النساء

= يبالغون فى حب على وآله ، والقدرية هم جاحدو القدر . والجبرية يقولون : ليس للعبد قدرة وينفون التكليف . هذا وقد جمع بين الحجاج بن يوسف وخصمه عبد الله بن الزبير . وبين على بن أبى طالب وخصمه معاوية بن أبى سفيان .

(١) أخبار الحمقى ص ١٥٠ .

(٢) خلط بين أبى بكر الصديق وعمر بن الخطاب الفاروق وعثمان بن عفان وعلى بن أبى طالب ومعاوية بن أبى سفيان ثم جاء إلى معاوية فخلط اسمه باسم آخر هو أبو شيبان وخلط بينه وبين الملائكة حملة العرش ثم بين أم المؤمنين عائشة زوج النبى فجعلها ابنته . هذا والختن : غلب على من كان زوج ابنتك .

(٣) نهاية الأرب جـ ٤ ص ١٧ والمحاسن والمساوى جـ ٢ ص ٢١٢ .

اللاتى قعدن عن أزواجهن ، فقال : فاكتبنى فى العميان ، قال : اكتبوه فإن الله تعالى يقول « فإنَّها لا تَعمى الأبصار ولكن تعمى القلوبُ التى فى الصُّدور » . قال أبو زياد واكتب ابنى فى الأيتام ، قال : نعم ، من كنت أنت أباه فهو يتيم .

وقال رجل [١] لامرأته الحمد لله الذى رزقنا ولدا طيبا ، قالت مارُزِق أحد مثلما رُزِقْنَا ، فدعياه فجاء . فقال الأب : يابنىّ من حفر البحر ؟ قال : موسى بن عمران . قال : ومن بلطه ؟ قال محمد بن الحجاج ، فشقت المرأة جيبها ونشرت شعرها وأقبلت تبكى فقال أبوه : مالكِ ؟ فقالت : ما يعيش ابنى مع هذه الذكاء .

وأُجريت [٢] خيلٌ فطلع منها فرس سابق فَجعل رجل من النظارة يثب من الفرح ويكَبِّر ويصفق ، فقال له رجل إلى جانبه : يافتى هذا الفرس لك ؟ قال : لا ولكن اللجام لى .

قال بعضهم [٣] مررت بقوم قد اجتمعوا على رجل يضربونه فقلت لرجل يجيد ضربه : ما حال هذا ؟ قال : والله ما أدرى حاله ، ولكنى رأيتهم يضربونه ، فضربته معهم لله عز وجل ، وطلبا للثواب .

ومن تحلية النادرة أن يكون خيالها جامعا بين الخصوبة والعذوبة وقرب الاستحالة وتبيين ما اشتهر به الإنسان .

---

(١) ذيل زهر الآداب ص ٢٥٦ .
(٢) أخبار الحمق ص ١٣٦ وذيل زهر الآداب ص ٢٨٠ .
(٣) أخبار الحمق ص ١٥٠ .

فقد ساوم[١] أشعب رجلا معه قوس فقال له صاحبها : أبيعها بدينار فقال له أشعب : والله لو كنت إذا رميت بها طائراً وقع مشويا بين رغيفين ما اشتريتها بدينار .

وسئل[٢] أبو الحارث جميز : كيف كنت عند محمد بن يحيى — وكان محمدُ مبخَّلا — فأقسم أبو الحارث أنه أقام ثلاثة أيام ، وبطنه يظن أن رأسه قُطع ، لأنه لم يدخل إليه آثار طعام ولا شراب .

ويزداد المزاح جمالا إذا أجراه المتنادر على نفسه ، فأشعب[٣] يقول عن أبي الزناد — وقد نشآ معا — : فلم يزل يعلو وأسفل حتى بلغنا الغاية .

ولقي[٤] بَرْدُ الخيارُ الكاتبُ « أبا العباس المبردَ » على الجسر في يوم بارد فقال : أنت المبرّد ، وأنا برد الخيار ، واليوم بارد اعبُرْ بنا لئلا يصيبَ الناسَ الفالجُ .

وقال[٥] الوليد بن يزيد الخليفة الأموى لبُدَيح ! خذْ بنا في الأماني فإني أغلبك فيها ، فقال : يا أمير المؤمنين أنا أغلبك لأني فقير وأنت خليفة وإنما يتمنى المرء ما عسى أن يبلغ إليه ، وأنت قد بلغت الآمال ، قال لا تتمنى شيئاً إلا تمنيت ما هو أكثر منه ، قال بديح : أتمنى كِفْلَين من العذاب وأن يلعنني الله لعنا كبيراً . فقال : اعزُبْ لعنك الله دون خلقه .

---

(١) الأغاني وذيل زهر الآداب ص ٥٤ . (٢) ذيل زهر الآداب ص ٦٤ .

(٣) الأغاني وذيل زهر الآداب ص ٥٦ (٤) ذيل زهر الآداب ص ٦٠ .

(٥) ذيل زهر الآداب ص٤٦ ومحاضرات الأدباء جـ١ ص ٢١٨ والأذكياء ص١١٩

ولو تُلُقِّيَ المزاح بالقبول والمرح وقوبِلَ بمزاحٍ من جنسه فور صدوره كان أبلغ فى إثارة الإعجاب.

أتى[1] شاعر إلى محمد بن مكرَم فقال: إنى قد هجوتك بشعر فقال: قل، فوالله لئن أحسنت لأخلعنّ عليك خِلعة. فأنشده.

يا فتى مُكْرَم تنتحّ عن الفخـــر فما مُكْرَمٌ؟ وما دينارٌ؟
لا تفاخرْ إذا فخرتَ بهذيـــن، فذا كَوْدَنٌ[2] وذاك حِمارُ

فقال له: أحسنت، ولكنى أكسوك من ثيابنا، يا غلام، ارمِ عليه جُلاًّ وبَرْذعة

وقبح الصورة كان وما يزال من بواعث التنادر.

أخذ[3] رجل من لحية مدينىّ شيئاً فقال له المدينى: قطع الله عنك القذى — يدعو له بذلك — فقال له الرجل: لِمَ لمْ تقل لى قلع الله عنك الأسوأ؟ — وهذا هو الدعاء الذى كان مشهورا بينهم — فقال المدينى: بأبى أنت وأمى إنى نظرت فلم أر شيئا أقبح من وجهك فكرهت أن أقول: قلع الله عنك الأسوأ فأكون قد دعوت عليك فيتركك الله بدنا بلا رأس.

ومرّ[4] عثمان بن حفص الثقفى بأبى نواس وقد خرج أبو نواس من عِلَّةٍ وهو مصفر الوجه — وكان عثمان أقبح الناس وجها — فقال له عثمان:

---

(١) ذيل زهر الآداب ص ٦٢.

(٢) الكودن: الفرس الهجين والبغل.

(٣) ذيل زهر الآداب ص ١٠٠ ونسبت فى نثر الدرر لمزبد المدينى.

(٤) ذيل زهر الآداب ص ١٣٤.

ما لى أراك مصفرا ؟ فقال أبو نواس : رأيتك فذكرت ذنوبى ، قال : وما ذكر ذنوبك عنه رؤيتى ؟ فقال أبو نواس : خفت أن يعاقبنى الله فيمسخنى قردا مثلك .

وكذلك البخل والجهل أو التجاهل وتفاهة ما يقال من الأمور التى تدعو إلى التنادر وتحاك حولها الفكاهات ، وقد لا يرضى صاحب النادرة أن يكتمها ولو أعطىَ فى مقابل ذلك مالاً جزيلا .

صحب الغاضرى [١] رجلا من قريش من مكة إلى المدينة فقال القرشى: يا غلام أطعمنا دجاجة ، فأتى بها بارده ، فقال : ويحك أسخنها . ورفع غداؤهم ولم يؤت بالدجاجة ، فلما كان العشاء قال : يا غلام عشاءنا . فلما أتاهم العشاء قال : هات تلك الدجاجة ، فأتى بها باردة ، فقال : أسخنها . فقال الغاضرى : أخبرونى عن دجاجتكم هذه ، أمِنْ آل فرعون هى ؟ فإنى أراها تُعرض على النار غدوا وعشيا . فقال : ويحك يا غاضرى ، اكتمها علىّ ولك منى مائة دينار . فقال : والله ما كنت لأبيعها بشىء .

وكان المنصور [٢] شديد البخل ، مرّ به مسلم الحادى فى طريقه إلى الحج ، فحدا له يوما بقول الشاعر :

أغرّ بين الحاجبين نُورُهُ … يزينه حَــياؤُه وخِيرُهُ
ومِسْكه يَشُوبُه كافورُه … إذا تَغَدّى رُفِعتْ سُتُورُه

(١) ذيل زهر الآداب ص ١٢٤ وفى تاريخ بغداد نسبت لأشعب فى ترجمته .
(٢) المستطرف ج ١ ص ٢٠٤ .

فطرب حتى ضرب برجله المحمل ثم قال : ياربيع ، أعطه نصف درهم فقال مسلم : نصف درهم يا أمير المؤمنين ، والله لقد حدوت لهشام فأمر لى بثلاثين ألف درهم ، فقال : تأخذ من بيت مال المسلمين ثلاثين ألف درهم ؟ ياربيع وَكِّلْ به من يستخلص منه هذا المال . قال الربيع : فما زلت أمشى بينهما وأروضه حتى شرط مسلم على نفسه أن يحدو له فى ذهابه وإيابه بغير مئونة .

وقال الجاحظ [1] : سمعت رجلا يقول لآخر : ضربنا الساعة زنديقا قلتُ : وأى شىء الزنديق ؟ قال : الذى يقطع المزيقة . قلت : وكيف علمت أنه يقطع المزيقة ؟ قال : رأيته يأكل التين بالخل . وسأل [2] أبو عون رجلا عن مسألة فقال له : على الخبير بها سقطت ، سألت عنها أبى ، قال : سألت عنها جدك فقال : لا أدرى . وحكى أن [3] رجلا سأل « سيفُويَه » عن معنى « الغسلين » فى كتاب الله تعالى : فقال : على الخبير سقطت سألت عنه شيخا فقيها من أهل الحجاز فما كان عنده قليل ولا كثير .

وسمع [4] بعضهم قارئا يقرأ « الأكراد أشد كفراً ونفاقا » فقال له ويحك ، إنما هى « الأعراب أشد كفراً ونفاقا » فقال : كلهم يقطعون الطريق ، عليهم لعنة الله وسخطه ومثلها [5] مر بعضهم بقارئ يقرأ « غلبت

---

(١) ذيل زهر الآداب ص ١٥٧ .

(٢) الغرر ص ٢١٧ وذيل زهر الآداب ص ٧٢ . (٣) أخبار الحمقى ص ١٠٠ .

(٤) الغرر ص ٢٠٤ . (٥) المستطرف جـ ٢ ص ٢٩٩ .

الترك فى أدنى الأرض » فقال له : « غلبت الروم » فقال له : كلهم أعداؤنا قاتلهم الله .

وقال بعض[1] الحمق : حدثنى أبى عن جدى أنه قرأ فى بعض كتب الحكماء : ليس الجائع كالشبعان ولا المكسى كالعريان ولا النائم كاليقظان .

وقريب منها ما أرويه للتفكه أن رجلا[2] استأجر حمّالا ليحمل قفصا فيه قوارير على أن يعلمه ثلاث خِصال ينتفع بها ، فحمل الحمال القفص . فلما بلغ ثلث الطريق قال : هات الخصلة الأولى . فقال : من قال لك : إن الجوع خير من الشبع فلا تصدقه ، فقال : نعم . فلما بلغ ثلثى الطريق قال : هات الثانية . فقال له : من قال لك : إن المشى خير من الركوب ، فلا تصدقه ، فقال : نعم . فلما انتهى إلى باب الدار . قال : هات الثالثة ، فقال : من قال لك : إنه وجد حمَّالا أرخص منك فلا تصدقه . فرمى الحمال القفص على الأرض وقال : من قال لك : إن فى هذا القفص قارورة صحيحة فلا تصدقه .

والموقف المحرج وبخاصة ما يدعو إلى الحَصَر والعىّ فى القول مما يثير الضحك على الرغم مما يلقاه صاحبه ، فتبدر منه أفعال أو أقوال لا تتصل بموقفه .

فقد حَصِر[3] عبد الله بن عامر على منبر البصرة فاشتد جزعه فقيل :

---

(١) ذيل زهر الآداب ص ٧٤ . (٢) محاضرات الأدباء جـ ١ ص ٢٢٧ .

(٣) محاضرات الأدباء جـ ١ ص ٦٤ والبيان والتبيين جـ ٢ ص ١٩٧ .

إن هذا مقام صعب فامتحن فيه غيرك . فأمر وازع بن مسعود أن يصعد ويخطب فلما ابتدأ الكلام حَصِر فقال : لا أدرى ما أقول لكم ولكنى أشهدكم أن امرأتى طالق فهى التى أكرهتنى على حضور الصلاة . ثم أمر آخر فصعد المنبر فارتج ونظر إلى أصلع فقال : اللهم العن هذه الصلعة .
وصعد عتاب بن ورقاء منبر أصبهان يوم النحر فحصر فقال : لا أجمع عليكم عيًّا وبخلا ، ادخلوا سوق الغنم ، فمن أخذ منكم شاة فهى له وعلىّ ثمنها .

وقد يبعث على التنادر ما فى الكلام من تقعير وغرابة .

فقد حدث[١] لأبى علقمة النحوى علة فدخل عليه الطبيب يعوده فقال له : ما تجد ؟ قال : أكلت من لحوم هذه الجوازل[٢] فطسست طسة فأصابنى وجع ما بين الوابلة[٣] إلى دَأْيةِ[٤] العنق فما زال يزيد وينمى حتى خالط الخِلب[٥] والشراسيف[٦] . فماذا ترى ؟ قال الطبيب : خذ خرفقا وشرفقا وشلبقه فزهزقه وزقزقه واغسله بماء وروث واشربه . فقال أبو علقمة : ما تقول ؟ فقال : وصفتَ لى من الداء ما لا أعرف فوصفتُ لك من الدواء ما لا تعرف ، قال : ويحك ما أفهمتنى . قال : لعن الله أقلنا إفهاما لصاحبه .

---

(١) ذيل زهر الآداب ص ١٤٧ والعقد الفريد ج ٢ ص ٤٨٩ طبعة لجنة التأليف وأخبار الظراف ص ٧٧ والمحاسن والأضداد ص ١٤ . (٢) الجوازل : فراخ الحمام .

(٣) الوابلة : طرفه رأس العضد أو الفخذ .

(٤) دأية العنق : فقرة العنق .

(٥) الخلب : حجاب الكبد .

(٦) الشراسيف جمع شرسوف وهو طرف الضلع المشرف على البطن .

وسمع[1] أعرابىٌّ أبا المكنون النحوى يقول فى يوم بَرْدٍ : إن هذا يوم بلّة[2] عصبصب بارد هِلَّوف ، فارتعد الأعرابى وقال : والله هذا مما يزيدنى بردا .

***

وإذا كانت النوادر التى تدل على الحمق تصدر عن بعض الناس لنقص فى عقولهم فإن أناسا كانوا يتحامقون فرارا من الجور وخوفا من البطش والظلم ، وربما كان الخوجه نصر الدين الرومى الملقب بجحا من هذا القبيل ، إذ كانت حياته أيام تيمورلنك ، ولكن سبقه فى هذا المضمار كثيرون فى أيام الدولة الأموية والعباسية ومن الناس من كان يتحامق لاكتساب العيش فيجد من يضحكون منه ويحسنون إليه ولقد[3] عذل أحدُ الناس الحمدونىَّ الشاعر على تحامقه فقال : حماقة تعولنى خير من عقل أعوله ، ثم أنشد :

عذلونى على الحماقة جهلا　　وهى من عقلهم ألَذُّ وأحلى
حُمُقِى اليومَ قائمٌ بعيالى　　ويموتون – إن تعاقلتُ – ذُلّاَ

على أن التغفلَ والبله فى عمومه هو أكثر ما يتنادر به الناس ويستجلبون به الضحك وتؤلف له النوادر وتلصق بالآخرين على سبيل السخرية بهم أو التكثير على من اشتهروا بالغفلة والحمق . والذى ينسب

(١) العقد الفريد ج ٢ ص ٤٩٢ .
(٢) البلة : البلل . والعصبصب : الشديد . والهلوف : الثقيل .
(٣) الغرر والعرر ص ١٣٣ .

إلى أبي الغصن جحا أغلبه من هذا القبيل . ومن المفارقات أن تكون مصائب الآخرين في مظهرهم أو عقولهم مدعاة للضحك في حين أنها تستوجب الرثاء ، ولكن الناس دأبوا على أن يضحكوا من كل شيء ، ألا تراهم لا يكادون يحبسون القهقهة إذا شاهدوا إنسانا ينزلق في الوحل فتتلطخ ملابسه وقد تتسلخ يداه ورجلاه ويصير وجهه خليطا بين الأسود والأبيض والأحمر ؟ ويبدو أن بعض السابقين كان له نصيب كبير من الإصابة حينما عرَّف الإنسان بأنه حيوان ضاحك . وقد بلغ الغاية في تعبيره من قال : شر المصائب ما يضحك .

خرج (١) بعض المغفلين من منزله ومعه صبيّ عليه قميص أحمر ، فحمله على عاتقه ثم نسيه ، فجعل يقول لكل من يراه : أرأيت صبيا عليه قميص أحمر ؟ فقال له إنسان : لعله الذى على عاتقك ، فرفع رأسه ولطم الصبي وقال : يا خبيث ألم أقل لك إذا كنت معي لا تفارقني ؟

ودخل (٢) عكابة بن غيلة على بلال بن أبي بُرْدة فرأى ثورا مُجَلَّلاً في ناحية من الدار فقال : ما أفره هذا البغلَ إلا أن حوافره مشقوقة .

ودخل (٣) رجل على عروة بن الزبير يعوده لما قُطعتْ رجله لألم أوجب عليه فعل ذلك من آكِلة أصابتها فقال : أقُطعتْ رجلُك ؟ قال : نعم . قال : جيِّد ، ثم قال أوَجَعُك شديد ؟ قال عروة : نعم ، فقال : لا تغتم

---

(١) أخبار الحمقى ص ١٣٩ . (٢) البيان والتبيين جـ٢ ص ١٩٢ وذيل زهر الآداب ص ٥٤ . (٣) الغرر والعرر ص ٢٢٠ .

فإنك لو رأيت ثوابها لتمنيت أن الله قطع رجليك ويديك وأعمى بصرك ودقّ صُلبَك .

وعاد[١] آخر مريضا فقال لأهله : أجركم الله فقالوا : إنه لم يمت بعد ، فقال : يموت إن شاء الله . وعاد رجل مريضا لم يكن به بأس . فقال : لا ضير ، إذا رأيتم المريض هكذا فاغسلوا أيديكم منه ، فقد كان أبى به هذا الداء فمات[٢] .

وأصحاب النوادر قد ينتفعون بما يروى عن سابقيهم ، وقد يجرى هذا الاتفاق بين النادرتين عن طريق الصدفة .

دخل[٣] رجل على الشَّعْبِىّ فوجده قاعدا مع امرأة فقال : أيكما الشعبي؟ فقال الشعبي : هذه ، وأشار إلى المرأة .

ولما قدم[٤] أبو مسلم الخراسانىّ العراق ، قال ليقطين بن موسى : أحب أن أرى جحا ، فدعاه يقطين وقال له : تهيأ حتى تدخل على أبى مسلم فلما كان من الغد ، وجلس أبو مسلم ، وجّه يقطين إليه فدعاه ، فأدخل على أبى مسلم وهو فى صدر المجلس ، ويقطين إلى جنبه ، فسلم ثم قال : يا يقطين أيكما أبو مسلم ؟ فضحك أبو مسلم حتى وضع يده على فمه ، ولم يكن رُئى قبل ذلك ضاحكا .

---

(١) محاضرات الأدباء جـ ١ ص ٢١٠ والغرر ص ٢٢١ .

(٢) محاضرات الأدباء جـ ١ ص ٢١٠ .

(٣) أخبار الظراف ص ٢٦ والعقد الفريد جـ ٤ ص ٤٣ مطبعة التأليف . والشعبى هو عامر بن شراحيل ولد سنة ١٩ هـ وتوفى سنة ١٠٦ وهو من أكابر العلماء المحدثين .

(٤) نثر الدرر ونوادر جحا وحياة الحيوان « داجن » ومجمع الأمثال « أحمق من جحا » وأبو مسلم هو صاحب الدعوة العباسية قتله أبو جعفر المنصور سنة ١٣٧هـ .

ودخل[1] ابن خلف الهمدانى إلى رجل يعزيه فقال : عظم الله مصيبتكم يريد عظم الله أجركم — وأعان أخاك على ما يرد عليه من يأجوج ومأجوج فضحك الناس فقال : تضحكون مما قلت ، وإنما أردت هاروت وماروت .

وقد وافق هذا ما يروى عن أبى[2] عبد الله بن الجصّاص ، إذ دخل على ابن له وقد احتضر ، فبكى عند رأسه وقال : كفاك الله يا بنىّ الليلة مئونة هاروت وماروت ، قالوا له : وما هاروت وماروت ؟ قال لعن الله النسيان إنما أردت يأجوج ومأجوج ، قالوا : وما يأجوج ومأجوج ؟ قال : فطالوت وجالوت ، قالوا : فلعلك أردت منكرا ونكيرا . قال : والله ما أردت إلا غيرهما — (يريد ما أردت غيرهما نخلط أيضا فى كلامه) .

ومن الاستطراد المحبب فى هذا الموضوع أن أذكر بعض مَنِ اشتهروا بالنادرة من ذوى الغفلة فأشبهوا جحا أو نسبت إليه بعض نوادرهم . فابن[3] الجصاص هو الحسن بن عبد الله بن الحسين الجوهرى ، كان من أعيان التجار ذوى الثروة الواسعة التى تقدر بالملايين ، توفى حوالى ٣٢١هـ .

وتروى عنه نوادر كثيرة تدل على البله والغفلة ، ويقول ابن شاكر الكتبى فى فوات الوفيات : إنه كان يتظاهر بذلك ، ليرى الوزراء منه هذا التغفل فيأمنوه على أنفسهم إذا خلا بالخلفاء ، وقد يكون فى هذا

---

(١) نهاية الأرب ج ٤ ص ٦٧ وفى أخبار الحمقى ص ١٣٦ : دخل بعض الحمقى على رجل يعزيه بأخ له . . الخ . (٢) ذيل زهر الآداب ص ٢٠٢ .

(٣) له ترجمة فى فوات الوفيات ، ونوادر فى ذيل زهر الآداب وأخبار الحمقى ، وذكر فى كتب التاريخ .

جانب من الصحة ، وبخاصة إذا علمنا أنه كان فى عهد كثير الدسائس .
وبعض نوادره نسب إلى جحا فى كتب نوادره وستأتى الإشارة إليه فى موضعه . ومما يروى عن ابن الجصاص أنه قال يوما : اللهم امسخنى[1] واجعلنى حُورية ، وزوجنى بعمر بن الخطاب ، فقالت له زوجته : سل الله أن يزوجك من النبي صلى الله عليه وسلم ، إن كان لا بدّ لك أن تبقى حُورية . فقال : ما أحب أن أكون ضرّة لعائشة رضى الله عنها .

وأتاه يوما غلامه بفَرْخ وقال : انظر هذا الفرخ ما أشبهه بأمه ! فقال : أمه ذكر أو أنثى ؟ وطلب على بن عيسى من ابن الجصاص أن يبكر فى الغد فأتاه نصفَ النهار . فقال : ما أخّرك يا أبا عبد الله ؟ قال : عجلتى أعزّ الله الأميرَ كلابٌ تنبح الليلَ أجمع ، فأسهرتنى البارحة ، فلما كان مع وجه السحَر سكن نباحها ، فنمت فغلبتنى عينى إلى الآن ، فقال له : ومالك يا أبا عبد الله لا تتقدم فى قتلها ؟ قال : ومن يستطيعها أيها الأمير ؟ وكل واحد منها مثلى ومثل أبيك رحمه الله .

وخرجت يده من الفراش فى ليلة باردة فأعادها إلى جسده فأيقظته برودتها فقبض عليها بيده الأخرى وصاح : اللصوصَ اللصوصَ ، هذا اللص جاء ينازعنى وقد قبضت عليه ، أدركونى لئلا يكون فى يده حديدة يضربنى بها ، فجاءوا بالسراج فوجدوه قد قبض بيده على يده .

وغفل عنه أهله يوما فسمعوا صياحه ، فأتوه فوجدوه فى بيت كالميت ،

---

(١) هذه النادرة تنسب بتوسع إلى عيسى بن صالح وكان يتولى جند قنسرين ، انظر أخبار الحمقى ص ٦٨ .

فقالوا : مالك ؟ قال : فكرت فى كثرة مالى وشدة مصادرة السلطان للتجار وتعذيبه لهم بالتعليق ، فعلّقت نفسى ، ونظرت كيف صبرى فتزحولت ، فلم أتخلص حتى كدت أموت .

وكان بمصر شريف من ولد العباس يعرف بأبى جعفر الشقّ شبيه بابن الجصاص فى الغفلة والجدّ والنعمة .

دخل عليه كاتبه أبو الحسين فوجده يبكى بكاء شديداً ويقول : وا انقصام ظهراه واهلاكاه ، فقلت : ما للشريف ؟ لا أبكى الله عينه ، فقال : ماتت الكبيرة — يريد أمّه — وكان باراً بها . فقلت : ماتت ؟ قال : نعم فشققت جيبى ، وأظهرت من الجزع ما يجب لمثلى ، ثم إنى أنكرت الحال إذ لم أجد لذلك دليلا ، لا أحدَ يُعزِّيه ولا فى الدار حركة ، فبقيت حائراً حتى أتت الخادمة ، فقالت : الكبيرة تقرئك السلام ، وتقول لك : أيش تأكل اليوم ؟ قال : قولى لها : ومتى أكلتُ قط بغير شهوتك ؟ فقلت : ياسيدى ، والكبيرة فى الحياة ؟ فقال : وأيش تظن ؟ أتظن أنها ماتت من حق ؟ إنما رأيت البارحة فى المنام كأنها راكبة على حمار تسقيه من النيل فذكرت قول الشاعر :

إذا ذهب الحمار بأم عمرو   فلا رجعت ولا رجع الحمار

وقال أبو الحسين كاتبه : وأتيت إليه يوما ، وقد ماتت والدته فعرفته ، فبكى وقال : ماتت كبيرتى ومربيتى ، وهو كان أكبر منها بأربعين سنة ، ثم قال لغلامه : يا بشرُ قم فجئنى بعشرين دينارا ، فأتاه بها ، فقال : خذها فاشتر بعشرة دنانير كفنا ، وتصدق بخمسة دنانير على القبر ، وأقبلْ بصرف الخمسة الباقية فيما يحتاج إليه من تجهيزها ، ثم قال

لغلام آخر : امض أنت يا لؤلؤ إلى فلان صاحبنا يغسلها ، فاستحيت منه وقلت : يا سيدى ، ابعث خلف فلانة جارة لنا تغسلها ، قال : يا أبا الحسين ما تدع عقلك فى فرح ولا حزن كأن حرمك ما هى حرمى ؟ كيف يدخل عليها من لا تعرفه ؟ قلت : نعم تأذن لى بذلك ، قال : لا والله ما يغسلها إلا فلان ، فقلت : وكيف يغسل رجلٌ امرأة ؟ قال : وإنما أمك امرأة ؟ والله لقد أنسيت[١] .

وأحد الذين حفلت بنوادرهم كتب الأدب القديمة مزبّد المدينى ، نجده فى كتب الجاحظ وابن قتيبة فى القرن الثالث ومن تلاهما من مؤلفين . وسيجد القارىء بعض ما نسب إلى جحا فى نوادره كان مما ينسب إلى مزبد ، وقد أشرت إليه فى موضعه .

ولمزبد ترجمة فى كتاب فوات الوفيات ، وعدة صفحات من نوادره فى كتاب نثر الدرر فيها حوالى ثمانين نادرة ، إلى كثير مما ينسب إليه فى كتب الأدب الأخرى متفقا مع ما تقدم أو زيادة عليه .

ولقد كان إلى جانب فكاهاته ومجونه يرمى بالبخل الشديد . والنوادر التى أتخيرها عنه هنا هى غير ما سيأتى منسوبا إلى جحا .

وقد كان مزبد بالمدينة معاصرا لأشعب وعاش إلى أيام المهدى أى عاش فى الفترة ما بين منتصف القرن الأول وثلثى القرن الثانى . وكان أبو حبيب[١] مضحك المهدى يحفظ نوادر مزبد ويحكيها له

---

(١) ذيل زهر الآداب ص ٢٢٣ ، ٢٢٤ .

(٢) ذيل زهر الآداب ص ٢٥٤ .

فيصله ، فقال له مزبد : بأبى أنت ، أنا أزرع وأنت تحصد .

اشترى[(١)] مزبد رأسين فوضعهما بين يدى امرأته وقال : اقعدى نأكل ، فأخذت رأسا فوضعته خلفها وقالت : هذا لأمى ، فأخذ مزبد الرأس الآخر ووضعه خلفه وقال : هذا لأبى . قالت : فماذا نأكل ؟ قال : ضعى رأس أمك وأضع رأس أبى .

قيل له[(٢)] : ما بال حمارك يتبلد إذا توجه إلى المنزل ، وحمير الناس إلى منازلها أسرع ؟ قال : لأنه يعرف سوء المنقلب .

اشتهت[(٣)] امرأته يوما عليه جرادا فقالت : اشترِ لى فإن مُدًّا منه بدرهم ، فقال : لو جاء الدَّجال بزلزلة المدينة وأنت ما خض بالمسيح تنتظرين أن تأكلى الجراد وتضعى الحمل ما اشتريته بهذا السعر .

قيل له[(٤)] : اصبر فالفرج قريب ، فقال : أخاف أن يجىء الفرج فلا يرانى .

وقيل له[(٥)] صوم يوم عرفة يعدِل صوم سنة ، فصام إلى الظهر ثم أفطر فقال : يكفينى صوم نصف سنة فيه شهر رمضان .

باع[(٦)] مزبد دابة ، فلما كان الغد أتاه النَّخاسون طمعاً فى أن يحطّ من الثمن ، فلما نظر إليهم قد أقبلوا نحوه قام يصلى فأطال الصلاة ، فقالوا له

---

(١) ذيل زهر الآداب ص ٣٠٠ .

(٢) نهاية الأرب جـ ٤ ص ٢٤ ونثر الدرر وفوات الوفيات .

(٣) محاضرات الأدباء جـ ١ ص ٢٢٥ (٤) محاضرات الأدباء جـ ١ ص ٢٦٩

(٥) نثر الدرر . (٦) ذيل زهر الآداب ص ١٥٨ .

وهم لا يعرفونه : يا عبد الله قد ذهب يومنا ، فانفتل من صلاته فقال : ما جاء بكم ؟ فقد قطعتم عليّ صلاتى ، فقالوا له : قد ظهر بالدابة عيب ، قال : وما عيبه ؟ قالوا : يخلع الرَّسن ، قال : لا أعرفه بهذه الصفة ، فماذا تريدون ؟ قالوا : خصلة من ثلاث ، إما الحطيطة ، وإما ردّ الثمن وأخذ الدابة ، وإما اليمين بالله أنك ما تعرف هذا العيب فيه ، فقال : أما الثمن فقد فرقناه ، وأما الحطيطة فما تمكننا ، وأما اليمين فإنى ما حلفت قط على حق ولا على باطل فأعفونى منها ، فإنها أصعب الخطط عندى ، قالوا : ما من ذلك بُدّ ، فانطلقْ بنا إلى الوالى ، فقام معهم ، فلما بصر به الوالى ضحك وقال : ما جاء بك يا أبا إسحٰق ؟ فقص عليه القصة ، فقال : قد أنصفك القوم ، فقال : أعز الله الأمير ، أحلف وأنا فى هذا السن ؟ وضرب يده على لحيته وبكى وقال : ما حلفت على حق ولا على باطل ، قال : لا بدّ فالتوى ساعةً ثم قال : أصلح الله الأمير فإن حملت نفسى على اليمين وحلفت وأعْنَتُونى بعد ، قال : أوجعهم ضربا وأحبسهم ، فلما سمع ذلك استقبل القبلة وقال : بلغتُ السماء ، وكوّرتُ الشمس ، ونثرتُ الكواكب ، وشربت البحر ، ولطمت مافى المصحف من الذكر الحكيم ، وتولّيت عاقر ناقة صالح ، وسرقت عصا موسى ، ولقيت الله بذنب فرعون يوم قال أنا ربكم الأعلى ، لقد كان عندى دواب كلها تخلع أرسانها ، فكان هذا الحمار يقوم فيعيدها عليها ، ويصلحها بفمه قليلا قليلا . فضحك الوالى حتى فحص برجليه وبُهِتَ النخاسون وعجبوا منه ، وانصرفوا عنه .

نظر [١] يوما إلى قوم مكتفين يُذهب بهم إلى السجن فقال : ماقصة هؤلاء ؟ فقالوا : خير ، قال إن كان خيرًا فاكتفونى معهم .

وخاصم [٢] مرّة امرأته وأراد أن يطلقها فقالت له : اذكر طول الصحبة ، قال : والله مالك عندى ذنب غيره .

وديك مزبد [٣] يضرب مثلا للحقير يجلب النفع الكثير ، والوضيع له شأن كبير .

وقصته أنه كان لمزبد ديك قديم الصحبة نشأ فى داره ، وعرف بجواره ، فأقبل عيد الأضحى ، ووافق من مزبد رقةَ الحالِ وخلوَّ بيته من كل خير ومَيْرٍ [٤] ، فلما أراد أن يغدو إلى المصلى ، أوصى امرأته بذبح الديك واتخاذ الطعام لإقامة رسم العيد ، فعمدت المرأة لتمسكه فجعل يصيح ويثب من جدار إلى جدار ، ومن دار إلى دار ، حتى أَسقَطَ على هذا من الجيران لَبِنَةً ، وكسر لذلك إناء ، وقلب للآخر قارورة ، فسألوا المرأة عن القصة فى تعرُّضِها له فأخبرتهم ، فقالوا : والله مانرضى أن يبلغ حال أبى إسحق إلى ما نرى ، وكانوا هاشميين مياسير أجوادا ، فبعث بعضهم إلى داره بشاة ، وبعضهم بشاتين وأنفذ بعضهم بقرة ، وتغالَوْا فى الإهداء حتى غَصَّت الدار بالشياه والبقر وذبحت المرأة ما شاءت ، ونصبت القدر وسجرت التَّنُّور ، وكرّ مزبد راجعا إلى منزله ، فرأى روائح الشواء قد امتزجت بالهواء ، فقال للمرأة : أنَّى لك هذا الخير ؟ فقصت عليه قصة الديك ، وما ساق الله إليهم ببركته

---

(١) نثر الدرر . (٢) نثر الدرر . (٣) ثمار القلوب ص ٣٧٢ .

(٤) مار عياله ميرا أتاهم بالطعام ، ويقال فلان ما عنده خير ولا مير أى لا شىء .

من الخيرات فامتلأ سروراً ، وقال لها : احتفظى بهذا الديك النفيس وأكرمى مثواه ، فإنه أكرم على الله من نبيه إسماعيل عليه السلام ، قالت : وكيف ؟ قال : لأن الله تعالى لم يفد إسماعيل إلاّ بذِبْح واحد ، قال الله تعالى — وفديناه بذِبْح عظيم — وقد فَدَى هذا الديكَ بكل هذه الشياه والبقر .

مرت [1] به امرأة قبيحة فقال : لعنها الله ، كأن وجهها وجهُ إنسان رأى شيئاً فزع منه .

نام مزبد مرة [2] فى المسجد فدخل رجلٌ فصلى ، فلما فرغ قال : يارب إنى أصلى وهذا نائم فقال مزبد : ياأبارد سل ربَّك حاجتك ولا تحرشه علينا.

وضعت [3] امرأته المنخل على فراشه، فجاء فلما رآه تعلق بوتد كان فى داره فقالت امرأته : ما هذا ؟ قال : وجدت المنخل فى موضعى فصرت فى موضعه.

ومثل مزبد فى النادرة والفكاهة ، كان أشعب بن جبير الذى يضرب به المثل فى الطمع والتطفيل، وله ترجمة فى الأغانى وتاريخ بغداد، وذكر كثير فى كتب الأدب ، توفى سنة ١٥٤ هـ ومن نوادره ما نسب إلى جحا ، وسيرى القارئ ذلك فى موضعه . ومن الطريف أن يكون مزبد وأشعب فى وقت واحد وبلد واحد هو المدينة. والحق أن المدينة كانت تحوى من أهل الظرف كثيرين ، انصرفوا لما هم فيه من نعيم وإبعاد عن الحكم إلى الاستمتاع بالفكاهة والنوادر إلى جانب استمتاعهم بالألحان والغناء . ولم يكن الهزل من العامة

---

(١) نثر الدرر . (٢) نثر الدرر وفوات الوفيات . (٣) نثر الدرر .

فحسب ، بل كان بعض السادة يغرقون فى العبث والتنادر ، فقد كان[1] أبان ابن عثمان بن عفان من أهزل الناس وأعبثهم ، وبلغ من عبثه أنه كان يجيء بالليل إلى منزل رجل فى أعلى المدينة له لقب يغضب منه فيقول له : أنا فلان بن فلان ، ثم يهتف بلقبه ، فيشتمه أقبح شتم وأبان يضحك .

فبينا[2] أبان يوما ، وعنده أشعب وجماعة ، إذ أقبل أعرابى ومعه جمل له ، والأعرابى أشقر أزعر غضوب ، يتلظى كأنه أفعى ويتبين الشر فى وجهه ، ما يدنو منه أحد إلا شتمه ونهره ، فقال أشعب لأبان : هذا والله من البادية ، ادعوه . فدُعى وقيل له : إن الأمير أبان بن عثمان يدعوك فأتاه فسلم عليه ، فسأله أبان عن نسبه فانتسب له فقال : حياك الله يا خالى حَبيبٌ ازداد حبًّا ، فجلس ، فقال له : إنى فى طلب جمل مثل جملك هذا منذ زمان ، فلم أجده كما أشتهى بهذه الصفة ، وهذه القامة ، وهذا اللون والصدر والورك والأخفاف ، فالحمد لله الذى جمل ظَفَرى به مِن عند مَنْ أحبه ، أتبيعُه ؟ فقال : نعم أيها الأمير ، فقال : فإنى قد بذلت لك به مائة دينار — وكان الجمل يساوى عشرة دنانير — فطمع الأعرابى وسُرّ وانتفخ وبان السرور والطمع فى وجهه ، فأقبل أبان على أشعب ثم قال له : ويلك يا أشعب إن خالى هذا من أهلك وأقاربك — يعنى الطمع — فأَوْسِعْ له مما عندك ، فقال له : نعم بأبى أنت وزيادة ، فقال أبان للأعرابى : يا خالى إنما زودتك فى الثمن على بصيرة ، وإنما الجمل يساوى ستين دينارا ، ولكن

(١) الأغانى ترجمة أشعب .
(٢) الأغانى ترجمة أشعب ونهاية الأرب ج ٤ عند ذكر أشعب .

بذلتُ لك مائة لقِلّة النَّقْد عندنا ، وإنى أعطيك به عُرُوضا[١] تساوى مائة ، فزاد طمع الأعرابى وقال : قبلت ذلك أيها الأمير . فأسرَّ أبان إلى أشعب ، فأخرج شيئًا مغطى . فقال له : أخرج ما جئت به ، فأخرج عِمامةَ خَزٍّ بالية تساوى أربعة دراهم ، فقال له : قوِّمها يا أشعب ، فقال له : عمامة الأمير تُعرف به ، ويَشهد فيها الأعياد والجُمَع ، ويَلْقى فيها الخلفاء خمسون دينارا ، فقال : ضعها بين يديه ، وقال لمن بجواره : أثبت قيمتها ، فكتب ذلك ، ووضعت العمامة بين يدى الأعرابى فكاد يدخل بعضه فى بعض غيظا ، ولم يقدر على الكلام . ثم قال أبان : هات قلنسوتى ، فأخرج قلنسوة طويلة خلقَة ، قد علاها الوسخ والدهن وتخرّقت ، تساوى نصف درهم ، فقال : قَوِّم يا أشعب فقال : قلنسوة الأمير . تعلو هامته ، ويصلى فيها الصلوات الخمس ، ويجلس للحكم ، ثلاثون دينارا . قال أبان لمن بجواره : أثبت قيمتها ، فأثبت ذلك ، ووضعت القلنسوة بين يدى الأعرابى فتربّد وجهه وجحظت عيناه ، وهمّ بالوثوب ، ثم تماسك وهو متقلقل ، ثم قال أبان لأشعب : هاتِ ما عندك ، فأخرج خُفَّين خَلَقَين قد نُقِبا ، وتقشرا وتفتقا ، فقال لأشعب : قوِّم ، فقال : خفَّا الأمير ، يطأ بهما الروضة ، ويعلو بهما منبر النبى صلى الله عليه وسلم ، أربعون دينارا ، فقال ضعهما بين يديه ، فوضعهما . ثم قال للأعرابى اضمم إليك متاعك ، وقال لبعض الأعوان : اذهب فخذ الجمل ، وقال لآخر :

---

(١) العروض جمع عرض وهو ما سوى الدنانير والدراهم مما يتجر فيه .

امض مع الأعرابى فاقبض ما بقى لنا عليه من ثمن المتاع وهو عشرون دينارا فوثب الأعرابى فأخذ القماش فضرب به وجوه القوم ، لا يألو فى شدة الرمى به ، ثم قال لأبان : أتدرى أصلحك الله من أى شىء أموت ؟ قال : لا ، قال : لم أدرك أباك عثمان ، فأشترك والله فى دمه ، إذ ولد مثلك .

ثم نهض مثل المجنون حتى أخذ برأس بعيره . وضحك أبان حتى سقط ، وضحك كل من كان معه . وكان الأعرابى بعد ذلك إذا لقى أشعب يقول له : هلمّ إلىّ يا بن الخبيثة حتى أكافئك على تقويمك المتاع يوم قُوِّم فيهرب أشعب منه .

وخرج (١) سالم بن عبد الله بن عمر متنزها إلى ناحية من نواحى المدينة ومعه أهله وحرمه ، فبلغ أشعب الخبر فوافاهم يريد التطفيل ، فصادف الباب مغلقا ، فتسور الحائط عليهم ، فغطى سالم بناته وقال له : ويلك يا أشعب ، معى بناتى وحرمى ، فقال له أشعب : « لقد علمت ما لنا فى بناتك من حق وإنك لتعلم ما نريد » فضحك منه وأمر له بطعام أكله وحمل منه إلى منزله .

هذه بعض الطرائف والنوادر أمسك القلم عن الاسترسال فيها ، ولهؤلاء الذين ذكرتهم ملح وفكاهات أخرى كثيرة ، ولغيرهم من أمثالهم وأمثال أبى الغصن جحا نوادر كثيرة ممتعة ، كأبى دلامة والجمّاز وأبى الحارث جُمَّيز وأبى الشبل وأبى العيناء ومحمد بن مكرم وأبي العبر وبهلول .

---

(١) الأغانى وذيل زهر الآداب ص ٥٦ ونهاية الأرب جـ ٤ وفى الأذكياء ص ١٥٦ نسبها لبنان الطفيلى مع رجل وكذلك فى التطفيل ص ٥٧ ثم ذكر نادرة أشعب ص ٥٨ .

وما يروى من نوادر المعلمين والقراء والمحدّثين والقضاة والولاة والشعراء والنحاة والمغنين والأعراب والحمقى والمجانين . . الخ ، مما تناثر فى الكتب أو عقدت له فصول .

ويخيل إلىّ أن الجاحظ كان أكثر الراوين للنوادر المضحكة ، فكل كتاب يتعرض للمغفلين وأصحاب المرح والفكاهة لا يخلو من أن يُذكر فيه : قال الجاحظ ، وروى الجاحظ . . . . فمثلا كتاب أخبار الحمقى لابن الجوزى نجد فيه حوالى مائة نادرة أسندت روايتها للجاحظ وكثير من هذه النوادر التى رواها لا توجد فى كتبه التى طبعت ، وقد يكون فيما لم ينشر من مؤلفاته ذِكْرُها . على أننى أشك فى أن بعض هذه النوادر التى يرويها الجاحظ حدث فِعلاً ، ولعله من تأليفه هو ، وكذلك يمكن القول فيما يرويه غيره من نوادر ، فالناس المولعون بالفكاهة وإثارة الضحك فى كل زمان يفتَنُّون فى جمعها أو تأليفها بما وُهب لهم من حس مرهف وعقل لمّاح .

وكلمة أخيرة فى معنى النادرة وما آلت إليه .

الشىء النادر هو القليل الوجود ، والشاذ عن غيره ويقال : فلان نادرة الزمان يراد به أنه وحيد العصر ، مثل مايقال هو نسيج وحده . ونَدُر الكلام ندارة : فصح وجاد . والكلام النادر أيضاً هو الغريب الخارج عن المعتاد ، وفلان يتنادر علينا ، إذا حدثنا بالنوادر .

وقد أُلِّفت فى القرن الثانى الهجرى كتب نوادر ، منها كتاب النوادر

لأبى زيد[١] الأنصارى سعيد بن أوس وهو يحتوى على أمالٍ لغوية فى النثر والشعر ، وإشارات إلى بعض اللهجات .

ويبدو أن الذين أطلقوا النوادر على الفكاهات المروية عن جحا وأمثاله قصدوا أنها انفصلت عن السلوك المعتاد ، ووجد الناس فيها بعد ذلك فكاهة ومُزاحا فاقترنت النادرة فى الأذهان بكل ما فيه طرافة تبعث على الابتسام أو الضحك ، ولا جدال فى أن الباعث على العجب والاستطراف هو كل قول غريب ، أو سلوك يجرى على غير النهج المتبع عند عامة الناس .

١٢ من رمضان ١٣٧٣
١٥ من مايو ١٩٥٤

عبد الستار فراج
المجمع اللغوى

---

(١) طبعت منذ نصف قرن . وأبو زيد الأنصارى ولد ١٢٢ وتوفى ٢١٥ هـ .

القسم الأول

نوادر جحا وأصلها الأدب العربي

• قدم[1] عباد بن صهيب الكوفة ليسمع من إسماعيل بن (أبى) خالد، قال: فمررت بشيخ جالس فقلت: ياشيخ كيف أمرُ إلى منزل إسماعيل بن (أبى) خالد؟ فقال: إلى ورائك. فقلت: أرجع؟ فقال: أقول لك وراءك وترجع! فقلت: أليس ورائى خلفى؟ قال: لا، ثم قال: حدثنى عكرمة عن ابن عباس: (وكان وراءهم ملك) أى بين أيديهم. قلت: بالله من أنت ياشيخ؟ قال: أنا جحا.

• أراد[2] المهدى أن يعبث به، فدعا بالنِّطع والسيف: فلما أقعد فى النطع وقام السياف على رأسه وهز سيفه، رفع جحا إليه رأسه فقال: احذر لا تصيب محاجمى بالسيف فإنى قد احتجمت. فضحك المهدى وأجازه.

• لما ورد[3] أبو مسلم الخراسانى الكوفة قال لمن حوله: أيكم يعرف

---

(١) أخبار الحمقى ص ٢٥ هذا وعكرمة توفى سنة ١٠٥ هـ وإسماعيل كوفى تابعى روى عنه ابن المبارك وشعبة. توفى سنة ١٤٦ هـ وعباد بن صهيب لعله محرف عن عباد بن حبيب المتوفى سنة ١٨١ هـ.

(٢) نثر الدرر وأخبار الحمقى ص ٢٧ وتولى المهدى الخلافة فى أواخر ١٥٨ هـ ولعل هذه النادرة حدثت والمهدى ولى عهد الخلافة أو فى أوائل عهده وأواخر أيام جحا.

(٣) مجمع الأمثال وحياة الحيوان — وانظر ص ٤٩ من كتابى هذا (أخبار جحا).

جحا فيدعوه إلىّ ؟ فقال يقطين : أنا . ودعاه ، فلما دخل لم يكن فى المجلس غير أبى مسلم ويقطين ، فقال : يا يقطين أيكما أبو مسلم ؟

• مرّ[١] به يوما عيسى بن موسى الهاشمى . وهو يحفر بظهر الكوفة موضعا فقال له : ما بالك يا أبا الغصن ؟ لأى شىء تحفر ؟ فقال : إنى دفنت فى هذه الصحراء دراهم ، ولست أهتدى إلى مكانها . فقال له موسى : كان ينبغى أن تجعل عليها علامة ، قال : لقد فعلت ، قال : ماذا ؟ قال : سحابة فى السماء كانت تظلها ولست أدرى موضع العلامة الآن .

• خرج[٢] يوما بغلس فعثر فى دهليز منزله بقتيل ، فألقاه فى بئر هناك . فعلم به أبوه فأخرجه ودفنه ، ثم خنق كبشا وألقاه فى البئر . ثم إن أهل القتيل طافوا فى سكك الكوفة يبحثون عنه فتلقاهم جحا وقال: فى دارنا رجل مقتول ، فانظروا لعله صاحبكم ، فغدوا إلى منزله فأنزلوه فى البئر ، فلما رأى الكبش ناداهم : هل كان لصاحبكم قرون ؟ فضحكوا منه وانصرفوا .

• ذهب[٣] جحا إلى السوق ، واشترى حمارا وربطه بحبل ومشى

---

(١) مجمع الأمثال (أحمق من جحا) وحياة الحيوان الكبرى « داجن » وعيسى بن موسى كان واليا على الكوفة أيام أبى العباس السفاح من سنة ١٣٢ هـ وفى أيام أبى جعفر وكان ولى عهد الخلافة بعد أبى جعفر فعزله وجعل ابنه المهدى وليا للعهد . هذا وفى نهاية الأرب جـ ٤ ص ١٦ : قال بعضهم : رأيت ابن خلف الهمدانى فى صحراء وهو يطلب شيئاً فقلت له : ما تبغى هنا ؟ قال : دفنت ... شيئا الخ .

(٢) نوادره ومجمع الأمثال وحياة الحيوان الكبرى .

(٣) نوادره وفى أخبار الحمقى ص ١٦٢ : حكى لى بعض الإخوان أن بعض المغفلين كان يقود حمارا فقال بعض الأذكياء لرفيق له : يمكننى أن آخذ هذا الحمار من هذا المغفل =

وسحبه وراءه ، فتبعه لصان وحلّ واحد منهما الحبل ، ووضعه حول عنق نفسه وهرب الآخر بالحمار ، وجحا لا يدرى ، ثم التفت خلفه فوجد إنسانًا مربوطا فى الحبل فتعجب وقال له : أين الحمار ؟ فقال : أنا هو ، قال : وكيف هذا ؟ قال : كنت عاقا لوالدتى فدعت الله أن يمسخنى حماراً فلما أصبح الصباح قمت من نومى فوجدت نفسى ممسوخا حمارا فذهبتْ إلى السوق وباعتنى للرجل الذى اشتريتنى منه . والآن أحمد الله لأن أمى رضيت عنى فمدت آدميا . فقال جحا : لا حول ولا قوة إلا بالله وكيف كنت أستخدمك وأنت آدمى اذهب إلى حال سبيلك ، وحل الحبل من حول عنقه وهو يقول له : إياك أن تغضب أمك مرة أخرى والله يعوضنى خيراً.

وفى الأسبوع الثانى ذهب جحا إلى السوق ليشترى حماراً فوجد حماره الذى اشتراه من قبل فتقدم إليه وجعل فمه فى أذنه وقال له : يامشئوم عدت إلى عقوق أمك ، ألم أقل لك لا تغضبها ؟ إنك تستحق ما حلَّ بك .

• كان[1] جحا يبالغ فى كلامه فقال له أحد أصدقائه : إذا لاحظت

= قال : كيف تعمل ومقوده بيده فتقدم فحل المقود وتركه فى رأس نفسه وقال لرفيقه خذ الحمار . . . إلى آخر ما يتفق مع نادرة جحا .

(١) نوادره بتصرف يسير مع ما اشتهر بين الناس وفى أخبار الحمقى ص ٢٩ كان «أزهر الحمار» عند الأمير عمرو بن الليث وقدم على الأمير رسول من عند السلطان فأحضر مائدته فقال لأزهر : جملنا بسكوتك اليوم . فسكت طويلا ثم لم يصبر فقال : بنيت فى القرية برجا ارتفاعه ألف خطوة . فأومأ إليه الحاجب أن اسكت . فقال له الرسول : فى عرض كم ؟ قال : فى عرض خطوة فقال له الرسول : ما كان ارتفاعه ألف خطوة لا يكفى عرضه خطوة قال أزهر : أردت أن أزيد فيه فمنعنى هذا الواقف . ولأزهر الحمار بعض النوادر الفكهة منها ما أورده ابن الجوزى فى أخبار الحمقى ص ٢٩ : قدم رسول من عند =

فى كلامك مبالغة فسأجعل العلامة بينى وبينك أن أقول : « إحم » .وفى يوم جلس جحا مع بعض الناس فقال لهم : إنى بنيت مسجداً فى البلد طوله ألف متر ، فقال صديقه : « إحم » فسأله أحد الناس :وكم عرضه ؟فقال جحا: وعرضه متر واحد . فتعجب الناس وقالوا له : ولماذا جعلته ضيقا جداً ؟ فالتفت إلى صديقه وقال : وماذا نفعل ، الله يضيقها على من ضيقها علينا .

• كان[١] أحمقان يمشيان فى الطريق ، فقال أحدهما للآخر : تعال نتمنى ، فقال أحدهما : أتمنى أن يكون لى قطيع من الغنم عدده ألف ، وقال الآخر : أتمنى أن يكون لى قطيع من الذئاب عدده ألف ليأكل غنمك ، فغضب متمنى الغنم وشتمه . فشتمه الآخر ، ثم تضاربا . فمر بهما جحا وسألهما : ما بالكما ؟ فحكيا له القصة ، وكان جحا محملا حماره ، قدرين مملوءين عسلا ، فأنزل القدرين وكبهما وقال : الله يهرق دمى مثل هذا العسل إن لم تكونا أحمقين .

• جاءه[٢] شخصان يشكوان ، فقال أحدهما : إن هذا الرجل عض أذنى ، وقال الثانى : بل هو عض أذن نفسه ، فقال : اصبرا لحظة حتى أجىء إليكما

= السلطان على الأمير عمر بن الليث فقيل لأزهر : لا تتكلم اليوم وتجمل لهذا الرسول . فسكت ساعة فعطس الرسول فأراد أزهر أن يشمته فيقول : يرحمك الله ، فقال : صبحك الله . فقال الأمير عمرو : أليس قد قدمت إليك أن لا تتكلم ؟ فقال أزهر : أردت أن لا يرجع الرسول إلى بغداد فيقول : إن هؤلاء لا يعرفون العربية .

(١) نوادره وفى كتاب مضحك العبوس : اصطحب أحمقان فمر بهما أحمق ..

(٢) نوادره وقريب منها فى أخبار الحمقى ص ١١١ ونثر الدرر ينسب لأحد معلمى الكتاتيب ... وقال الثانى : بل هو عض أذن نفسه فقال له المعلم : هل هو جمل حتى يعض أذن نفسه ؟ وهذا هو نص نسخة المكتبة التجارية .

وذهب إلى محل خال ، وأراد أن يجرب : أيستطيع أن يعض أذن نفسه أم لا ؟ فـكان يجر أذنه إلى جانب فمه ، ويعوج فمه إلى ناحية أذنه زمانا طويلا ، إلى أن وقع وقعة شديدة ، فشجت رأسه ، فرجع إليهما وقال : لا يستطيع أحد أن يعض أذن نفسه ولـكن يمكنه أن يشج رأسه .

• ادعى[1] أنه من أولياء الله ، فقالوا له : ما كرامتك ؟ فأجاب : إنى أعرف ما فى قلوبكم . قالوا : قل . فقال : إنى فى قلوبكم كلـكم أنى كذاب ، قالوا : صدقت .

• سأله[2] رجل : أيهما أفضل يا جحا ، المشى خلف الجنازة أم أمامها ؟ فقال جحا : لا تـكن على النعش وامش حيث شئت .

• جاء[3] جحا ببنّاء ليبنى له داراً . فأخذ الرجل يشير عليه ويقول له : نبنى هنا غرفة ، وهنا إيوانا ، وهناك بيتَ مئونة . . . وأخذ ينتقل من مكان إلى مكان ، وفيما هو كذلك خرج منه ريح ، فقال له جحا : وهنا نبنى مرحاضا .

• ذهب[4] جحا إلى إحدى المدن وبينما هو فى السوق سأله بعض أهلها:

---

(١) نوادره وفى نهاية الأرب ج ٤ ص١٥ : ادعى رجل النبوة فقيل له ما علامات نبوتك ؟ قال : أنبئكم بما فى نفوسكم . قالوا: فما فى نفوسنا ؟ قال : فى أنفسكم أننى كذاب ولست بنبي .

(٢) نوادره وفى نوادر أبى نواس المطبوع سـنة ١٢٩٩ منسوبة لأبى نواس .

(٣) نوادره وفى محاضرات الأدباء ج ٢ ص ١٢٥ : كان رجل يقدر بناء فقال : يبنى ههنا كذا ويبنى ههنا كذا ثم وقف فى مكان فضرط ، فقال : مهما شككت فلا أشك أن هذا موضع كنيف .

(٤) نوادره وفى أخبار الحمقى ص١٤٢ : قلت لرجل مرة كم فى هذا الشهر من يوم =

ماهو اليوم ؟ فقال : أنا حضرت اليوم إلى هذه البلهة ، فلم أتعلم أيامها ، فاسأل أحد أهلها .

• تولى[1] جحا القضاء فى أحد البلاد ، فجاءه ذات يوم رجل يصيح بصوت عالٍ : ياسيدى القاضى لقد سُرقت طنبورى ، ووجدتها فى السوق مع فلان ، فخذها لى منه ، فدعا الرجل ، وسأله جحا ، فقال : إن الطنبور ملكى ، فقال له جحا : أعندك شهود ؟ فقال نعم . وأحضر شاهدين فشهدا بأنها له ، فقال الرجل الشاكى : سلهما أيها القاضى عن صفتهما ، فهما لا يعتدّ بشهادتهما ، أحدهما بائع خمر ، والثانى خليع ، فقال جحا : وهل يحتاج هذان الشاهدان إلى تزكية أعظم مما تقول ، فى مثل هذه الدعوى على طنبور ؟ ثم حكم بها لمن شهدا له .

• سافر[2] جحا سفرا طويلا ، فعلق على جسمه يَقْطِينَةً وقال : أعلقها

= فنظر إلى وقال : لست أنا والله من هذا البلد . وقال أبو العباس : سألت رجلا طويل اللحية فقلت : أيش اليوم ؟ فقال : والله ما أدرى فإنى لست من هذا البلد ، أنا من دير العاقول .

(١) نوادره وفى كتاب الأذكياء ص ٦٠ ومضحك العبوس : تقدم رجلان إلى أبى ضمضم القاضى فادعى أحدهما على الآخر طنبورا وأنكر المدعى عليه فقال المدعى . لى بينة فجاء برجلين فشهدا فقال المدعى عليه : أيها القاضى سلهما عن صناعتهما فقال أحدهما إنه نباذ وقال الآخر إنه قواد فالتفت القاضى إلى المدعى عليه فقال له : أتريد على طنبور أعدل من هذين ؟ قم فأعطه طنبوره .

(٢) نوادره وهذه النادرة مأخوذة من هبنقة الأحمق وذلك أنه جعل فى عنقه قلادة من ودع وعظام وخزف وقال : أخشى أن أضل نفسى ففعلت ذلك لأعرفها به فحولت القلادة ذات ليلة من عنقه لعنق أخيه فلما أصبح قال : يا أخى أنت أنا فمن أنا « انظر مجمع الأمثال وأخبار الحمقى ص ٢٢ وغيرها » .

حتى لا أضيع . وسار فخط فى بعض المنازل ، ولما نام جاء رجل وأخذ تلك اليقطينة وعلقها على نفسه ، فلما استيقظ جحا ورأى الرجل قال : عجبا هذا الرجل أنا ، فمن أنا ؟

• أراد[١] أحد الناس أن يغتسل فى بحيرة (آق شهر) ، وكان جحا حاضراً هناك ، فقال له الرجل : إذا أراد إنسان أن يغتسل فإلى أى جهة يجب أن يوجه وجهه ؟ فقال له جحا : يوجه وجهه إلى الجهة التى فيها ثيابه .

• وجهه[٢] أبوه ليشترى رأسا مشويا ، فاشتراه وجلس فى الطريق ، فأكل عينيه وأذنيه ولسانه ودماغه — المقصود جلدة رأسه — وحمل باقيه إلى أبيه ، فقال : ويحك ، ما هذا ؟ فقال : هو الرأس الذى طلبته ، قال : فأين عيناه ، قال : كان أعمى ، قال : فأين أذناه ! قال : كان أصم ، قال : فأين لسانه ؟ قال : كان أخرس ، قال : فأين دماغه ؟ قال : كان أقرع (قال : فأين مخه ؟ قال : كان معلم أطفال[٣]) . قال : ويحك ردّه وخذ بدله ، قال : باعه صاحبه بالبراءة من كل عيب .

• تأذى[٤] جحا مرة بالريح فقال يخاطبها : ليس يعرفك إلا سليمان ابن داود الذى حبسك حتى أكلت روثك .

---

(١) نوادره وفى كتاب الأذكياء ص ٧٢ عن بعض الفقهاء أن رجلا قال له : إذا نزعت ثيابى ودخلت النهر أغتسل أأتوجه إلى القبلة أم إلى غيرها ؟ قال : توجه إلى ثيابك التى نزعتها . وفى كتاب المراح فى المزاح ص ٥٣ جاء رجل إلى أبى حنيفة .. إلى جهة ثيابك لئلا تسرق . وواضح أن النادرة قد حدث فيها تصرف فى التركية وأضيفت إليها « بحيرة آق شهر » .

(٢) أخبار الحمقى ص ٢٧ ونوادره . (٣) هذه زيادة فى مضحك العبوس .

(٤) أخبار الحمقى ص ٢٦ .

• قال[1] له رجل : أتحسن الحساب بأصبعك ؟ قال : نعم . قال : خذ مُدَّين قمحا ، فعقد جحا الخنصر والبنصر . فقال له : خذ مُدَّين شعيرا ، فعقد السبابة والإبهام ، وأقام الوسطى ، فقال الرجل : لِمَ أقمت الوسطى ؟ قال : لئلا يختلط القمح بالشعير .

• خرج[2] أبوه مرة إلى مكة للحج ، فقال له عند وداعه : بالله يا أبى لا تطل غيبتك ، واجتهد أن تكون عندنا فى العيد لأجل الأضحية .

• قيل لجحا[3] ما بلغ من طمعك ؟ قال : ما رأيت عروساً تزف إلا ظننت أنها لى ، ولا رأيت جنازة تمرّ إلا ظننت أن صاحبها أوصى لى بشىء (ولا رأيت اثنين يتناجيان إلا خُيِّل إلىّ أنهما يأمران لى بمعروف) ولقد كان الصبيان حولى يوما يلعبون بى ، فقلت لهم لأبعدهم عنى : إن فى دار فلان وليمة ، فذهبوا إليها مسرعين ، فلما بعدوا عنى ظننت نفسى صادقا فتبعتهم .

• دعاه[4] بعض أصحابه إلى منزله ، فقدم له دجاجة ، فأكل من المرقة

---

(١) أخبار الحمقى ٢٨ .

(٢) أخبار الحمقى ص ٢٨ وقريب منها ما ينسب إلى أبى محمد جامع الصيدلانى فقد حج ابنه فى بعض السنين فقال له : يا بنى أنت تعلم أنى لا أصبر عنك فأجهد نفسك أن لا تضحى إلا عندنا فإنك تعلم أن أمك لا تأكل شيئاً فى العيد حتى تجىء من الصلاة . ومعلوم أن الذى يحج يكون يوم عيد الأضحى بمنى مفيضا من عرفات . وانظر أخبار الحمقى ص ٣٠ وفى البيان والتبيين ج ٣ ص ٢٣١ : بكى حول أبى شيبان ولده وهو يريد مكة — (للحج) — قال : لا تبكوا يابنى فإنى أريد أن أضحى عندكم .

(٣) نوادره وتنسب هذه الأقوال لأشعب انظر ترجمته فى الأغانى والغرر ص ٣٠١ وانظر المحاسن والمساوى ج ٢ ص ٢٣٠ ومضحك العبوس .

(٤) نوادره وفى الغرر ص ٢٩٨ : قال بعض الأكياس : دعانى بعض أصحابى .. الخ

وجهد أن يأكل من اللحم ، فلم يقدر لصلابته ، وبات عنده ، وفى ثانى يوم قدم له الدجاجة ، فأكل من المرق وجهد أن يأكل من لحم الدجاجة ، فلم يقدر لشدته ، وفى اليوم الثالث قدم له الدجاجة ، وجهد أن يأكل من اللحم فلم يقدر ، فأخذ الدجاجة ووضعها إلى جهة القبلة وقام ليصلى عليها فقال له الرجل : ما هذا الذى تصنع ؟ قال له جحا : أشهد أنها لحم نبىّ أو ولىّ من أولياء الله تعالى ، فإنها قد أُدْخِلت النار ثلاث دفعات فلم تفعل النار فيها شيئاً . ولما أراد الانصراف إذا ببعض جيران الرجل يدق الباب ويقول له أعرنى ذلك اللحم لضيف جاءنى لأطبخه له وأرده إليك إن شاء الله تعالى ، فناوله إياها .

• وقف سائل (١) على باب داره وهو يأكل ، فقال السائل : يا أخى المسلم ، فأجابه جحا : فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ، فقال السائل : ارحمنى ، فقال له : نحن إلى رحمتك أحوج منك إلى رحمتنا ، فقال السائل : اسمع كلامى ، فقال جحا :

لقد أسمعت لو ناديت حيا ولـكن لا حياة لمن تنادى

فغضب السائل وقال : ما أقبح فعالك ، قرن الله بالخيبة آمالك .

• قال (٢) رجل لجحا : سمعت من داركم صراخا ، قال : سقط قميصى من

---

(١) نوادره وفى الغرر ص ٢٩٩ : وقف سائل على باب دار فيها يحيى بن زياد وحماد عجرد وبشار بن برد فقال السائل يا إخوانى المسلمين . . . الخ وفى محاضرات الأدباء ج ١ ص ٢٦٨ : اجتمع يحيى بن زياد وحماد عجرد . . . الخ .

(٢) نوادره وأخبار الحمقى ص ٢٦ ونسبت لقراقوش فى كتاب الفاشوش فى حكم قراقوش .

فوق ، قال (وما فيه) إذا سقط من فوق ؟ قال : يا أحمق ، لو كنت فيه أليس كنت قد وقعت معه ؟

• مات[١] جارٌ له ، فأرسل جحا إلى الحفار ليحفر له ، فجرى بينهما لجاج فى أجرة الحفر ، فمضى جحا إلى السوق واشترى خشبة بدرهمين وجاء بها ، فسئل عنها ، فقال : إن الحفار لا يحفر بأقل من خمسة دراهم ، وقد اشترينا هذه الخشبة بدرهمين ، لنصلبه عليها ونربح ثلاثة دراهم ، ويستريح من ضغطة القبر ، ومساءلة منكر ونكير .

• هبت[٢] يوما ريح شديدة ، فأقبل الناس يدعون الله ويتوبون ، فصاح جحا : يا قوم لا تعجلوا بالتوبة ، وإنما هى زوبعة وتسكن .

• اجتمع[٣] على باب والد جحا تراب كثير من هدم وغيره ، فقال أبوه : الآن يُلزمنى الجيران برمى هذا التراب ، وأحتاج إلى مئونة ، وماهو بالذى يصلح لضرب اللَّبِن ، فما أدرى ما أعمل به ؟ فقال له جحا : إذا ذهب عنك هذا المقدار فليت شعرى أى شىء تحسن ؟ فقال أبوه : فعلمنا أنت ما نصنع به ، فقال : نحفر له آباراً ونكبسه فيها .

• اشترى[٤] يوما دقيقا وحمله على حمال ، فهرب الحمال بالدقيق ، فلما كان بعد أيام رآه جحا فاستتر منه ، فقيل له : مالك فعلت كذا ؟ فقال : أخاف أن يطلب منى كراه .

---

(١) نوادره وأخبار الحمقى ص ٢٦ .

(٢) أخبار الحمقى ص ٢٦ ونسبت إلى مزبد فى نثر الدرر . (٣) أخبار الحمقى ص ٢٦ .

(٤) أخبار الحمقى ص ٢٧ ونوادره .

• مر يوما[1] بصبيان يلعبون ببازىّ ميت ، فاشتراه منهم بدرهم ، وحمله إلى البيت ، فقالت أمه : ويحك ، ما تصنع به وهو ميت ؟ فقال لها : اسكتى فلو كان حيًّا ما طمعت فى شرائه بمائة درهم .

• مر[2] على جماعة بالكوفة فقال أحدهم : دعونا نلعب معه ونضحك عليه ، فقالوا : كيف ؟ قال : حطونى فى هذا النعش ، وكفنونى فى هذا الثوب ، وصيحوا على جحا يصلى علىّ ، فلفوه كما أشار ، وأتوا إلى جحا فقالوا له : هنا رجل مات غريبا ، ونريد أن تصلى فينا عليه ، فقال : حبا وكرامة . فنوى وكبر أول تكبيرة ، فضرط الميت ، فالتفت جحا وقال : يا قوم هل على ميتكم دَيْن ؟ قالوا : لا ، قال : سمعت بأذنى ضغطة القبر .

• دخل[3] يوما إلى المقابر ، فوجد امرأة عند قبر تبكى ، فقال لها : من مات لك ؟ قالت : زوجى . قال : وما كانت صنعته ؟ قالت يحفر القبور للموتى ، فقال لها : أما علمت أنه من حفر لأخيه المسلم قليبا[4] أوقعه الله فيه ؟ والله قد استرحت منه ، لأى شىء كان حفّاراً ؟ قد صدق من قال : كما تدين تدان .

• جىء[5] به إلى القاضى وقد شجّ رجلا ، فقال القاضى : ألك بينة ؟ فقال جحا ، وما تنفع البينة إذا لم أقِرَّ أنا ؟

---

(١) أخبار الحمقى ص ٢٨ ونوادره .

(٢) كتاب مضحك العبوس ص ٣٧ . وقد نقلها جامع الكتاب الذى ترجمت منه نسخة المكتبة التجارية ولكنها اختصرت اختصارا مخلا .

(٣) كتاب مضحك العبوس ص ٣٧ وقد مرت بى فى بعض الكتب ولم تنسب إليه.

(٤) القليب : البئر . (٥) كتاب مضحك العبوس ص ٣٩ .

• جاءه[١] شخص من جيرانه بكتاب ليقرأه ، فعسرت عليه قراءته ولم يعرف ما فيه ، فقال له جحا : من أين جاءك هذا الكتاب ؟ فقال : هذا من مدينة حلب ، قال جحا : صدقت ، لأجل هذا ما عرفت أن أقرأه ، لأنى لا أعرف القراءة بالحلبي ، وحلب بعيدة ، ولا أعرف أن أقرأ إلا الكتب التى تأتى من البلاد القريبة ، فضحك الرجل وانصرف .

• قال[٢] له أبوه يوما : قم توضأ وصلِّ ، فقال : أيش هذه الثقالة العظيمة ؟ إما وضوء وإما صلاة . فقال له : قم توضأ . فقام وتوضأ . فقال له أبوه : صل ، فضرط . قال أبوه : لِمَ فعلتَ ذلك ؟ قال : أنت نقضت الشرط وأنا نقضت الطهارة .

• كانت[٣] له زوجتان ، فأهدى كل واحدة منهما عقدا . وأمرها

(١) كتاب مضحك العبوس ص ٣٩ . (٢) كتاب مضحك العبوس ص ٤٠ .

(٣) نوادره وهذه مقتبسة من قصة تروى عن نصيب الشاعر ،فقد كانت عنده أم محجن فتزوج امرأة أخرى بعد أن صار غنيا فغضبت أم محجن وغارت عليه فقال لها . والله يا أم محجن ما مثلى يغار عليه إنى شيخ كبير وما أجد أكرم على منك ولا أوجب حقاً فلا تكدرى على ، فرضيت وقرت . ثم قال لها بعد ذلك هل لك أن أجمع إليك زوجتى الجديدة فهو أصلح لذات البين وألم للشعث وأبعد للشماتة ؟ فقالت نعم افعل . وأعطاها دينارا وقال لها : إنى أكره أن ترى بك خصاصة وأن تفضل عليك فاعملى لها إذا أصبحت عندك غداء بهذا الدينار . ثم أتى زوجته الجديدة فقال لها : إنى أردت أن أجمعك إلى أم محجن غدا وهى مكرمة لك وأكره أن تفضل عليك أم محجن فخذى هذا الدينار فأهدى لها به إذا أصبحت عندها غدا لئلا ترى بك خصاصة ولا تذكرى لها الدينار . ثم أتى صاحبا له فقال إنى أريد أن أجمع زوجتى الجديدة إلى أم محجن غدا فأتنى مسلما فإنى سأستجلسك للغداء فإذا تغديت فاسألنى عن أحبهما إلى فإنى سأنفر وأعظم ذلك فإذا أبيت فاحلف على فلما كان الغد زارت زوجته الجديدة أم محجن ومر به صديقه فاستجلسه فلما تغديا أقبل =

ألا تخبر ضرتها ، وفى يوم اجتمعتا عليه وقالتا : من هى التى تحبها أكثر من الأخرى ؟ فقال : التى أهديتها العقد هى أحب إلىّ . فسرت كل منهما ، واعتقدت أنها هى المحبوبة .

• سكن(١) فى دار بأجرة ، وكان خشب السقف يقرقع كثيرا ، فلما جاء صاحب الدار يطالبه بالأجرة قال له : أَصْلِحْ هذا السقف فإنه يقرقع ، قال : لا بأس عليك فإنه يسبح الله ، قال جحا : أخاف أن تدركه خشية فيسجد .

كان(٢) ماشيا فى بادية وكان جائعا فرأى أعرابيا ومعه طعام فتقدم إليه ، وكان طامعا فى أن يدعوه للأكل ، ولكن الأعرابى قال له :

— من أين أقبلت يابن عم ؟

— من الثنية .

— هل أتيتنا منها بخبر ؟

— سل عما بدا لك .

= الرجل عليه فقال يا أبا محجن أحب أن تخبرنى عن أحب زوجتيك إليك . فقال سبحان الله أتسألنى عن هذا وهما تسمعان ؟ ما سأل عن مثل هذا أحد قال : فإنى أقسم عليك لتخبرنى فوالله لا عذرتك ولا أقبل إلا ذاك . قال أما إذ فعلت ، فأحبهما إلى صاحبة الدينار . والله لا أزيدك على هذا شيئاً . فأعرضت كل واحدة منهما تضحك ونفسها مسرورة وهى تظن أنه عناها بذلك القول . انظر الأذكياء ص ١٠١ .

(١) نوادره وفى الأذكياء ص ١٢٥ وأخبار الظراف ٨٩ كان رجل فى دار بأجرة . . الخ وفى المستطرف ج ٢ ص ٢٩٩ سكن بعض الفقهاء . . الخ .

(٢) نوادره وفى نهاية الأرب ج ٣ ص ٣٠١ دارت هذه المحاورة بين أعرابيين وكذلك فى المستطرف ج ١ ص ٢٠٩ ومضحك العبوس .

— كيف علمك بحيي ؟

— أحسن العلم .

— هل لك علم بكلبي نفاع ؟

— حارس الحي لا يستطيع أحد أن يقربه من قوته وشدته .

— فكيف علمك بأم عثمان ؟

— بخ بخ ومن مثل أم عثمان ؟ لا تدخل من الباب إلا متبخترة بالثياب المعصفرات مثل الطاووس .

— وكيف ابني عثمان ؟

— وأبيك إنه شبل الأسد ، ويلعب بالأكرة مع الصبيان .

— وكيف جملنا السقاء ؟

— إن سنامه ليخرج من الغبيط .

— وكيف دارنا الآن ؟

— وأبيك إنها لخصيبة الجناب ، عامرة الفناء ، كأنها دار النعمان .

فقام عنه وقعد ناحية يأكل مطمئنا بما سمعه ، ولا يدعوه للأكل معه فمر كلب فصاح به الأعرابي وقال :

— يا بن عم أين هذا الكلب من نفاع ؟

— يا أسفي على نفاع ، مات وقد كثر السارق في الحي بعد موته .

— وما سبب موته ؟

— أكل من لحم الجمل السقاء فاغتص بعظم منه فمات .

— إنا لله ، أوقد مات الجمل ؟ فما أماته ؟

– عثر بقبر أم عثمان فانكسرت رجله .

– ويل أمك ، أماتت أم عثمان ؟

– أي والله ، أماتها الأسف على عثمان .

– ويلك أمات عثمان ؟

– أي وعهد الله ، سقطت الدار عليه .

– وهل هدمت الدار ؟

– نعم ونهبوا جميع ما فيها حتى الطوب والخشب .

فرمى الأعرابي بطعامه ونثره ، وأقبل ينتف لحيته ويقول :

– إلى أين أذهب ؟

– إلى النار .

وأقبل جحا يلتقط الطعام ويأكله ويهزأ به ويضحك ويقول : لا أرغم الله إلا أنف اللئام .

• جفا[1] جحا أمه فقالت له : أهذا جزائي وقد حملتك في بطني تسعة أشهر ؟ فقال : ادخلي في بطني حتى أحملك سنين وخلصيني .

• عاده[2] قوم في مرضه ، وأطالوا الجلوس عنده ، فأخذ وسادته وقام وقال : شفى الله مريضكم ، قوموا واذهبوا .

• بات ليلة[3] مع صبيان له فجعلوا يفسون فقال لامرأته : هذا والله بلية ،

---

(١) نوادره ومحاضرات الأدباء ص ١٥٨ ج ١ .

(٢) نوادره ، وتنسب للأعمش سليمان أحد أئمة القراء انظر ترجمته في ابن خلكان وانظر مضحك العبوس . (٣) نثر الدرر والمغفلين ص ١٥ .

قالت : دعهم يفسون فإنه أدفأ لهم . فقام نخرى وسطَ البيت ثم قال : أيقظى الصبيان حتى يصطلوا[1] بهذه النار .

● قيل له[2] هل تعرف نظم الشعر ؟ قال : نعم ، قالوا : اقرأ لنا شيئاً من بليغ أشعارك ، فقرأ بيتين آخر البيت الأول راءمضمومة وآخر البيت الثانى زاى مكسورة ، فقالوا : يا جحا هذا بيت آخره راء والثانى آخره زاى فأجاب : لا شيء فى ذلك اقرءوا البيت الثانى بدون نقطة ، فقالوا : لكن أحدهما مضموم والآخر مكسور ، فقال : يا حمير أنا أقول لكم اصرفوا النظر عن النقطة الظاهرة وأنتم تبحثون عن إعراب خفىّ .

● كان[3] مع جماعة على مائدة فدخل عليهم رجل فدعوه إلى الأكل فجلس ولكنه ابتعد قليلا فقالوا له : اقترب ، فقال : إن حَبْلى طويل — يقصد أن يده طويلة — وضرط فقال جحا : أظن أن الحبل انقطع ، فخجل الرجل .

---

(١) اصطلى بالنار : استدفأ بها .

(٢) نوادره وفى أخبار الحمقى ص ٩٨ عن المبرد قال : قال الجاحظ : أنشدنى بعض الحمقى :

إن داء الحب سقم ليس يهنيه القرارُ
ونجا من كان لايعشق من تلك المخازِى

فقلت إن القافية الأولى راء والثانية زاى فقال : لا تنقط شيئاً ، فقلت : إن الأولى مرفوعة والثانية مكسورة ، فقال : أنا أقول : لا تنقط ، وهو يشكل .

(٣) نوادره وفى المستطرف ج ٢ ص ٢٩٦ . حضر أعرابى على مائدة يزيد بن مزيد فقال لأصحابه : أفرجوا لأخيكم فقال الأعرابى : لا حاجة لى بإفراجكم . إن أطنابى طوال — يكنى بذلك عن سواعده ، والطنب حبل يشد به — فلما مد يده ضرط ، فضحك يزيد وقال : يا أخا العرب أظن أن طنبا من أطنابك قد انقطع .

• اشترى ظبيا[١] بأحد عشر درهما ، فمر بقوم فقالوا له : بكم اشتريت الظبي ؟ فمد يديه وأخرج لسانه — يريد بذلك أن ثمنه أحد عشر — فشرد الظبي منه .

• أخذ[٢] من جاره « حلة » كبيرة وطبخ فيها ، ثم وضع داخلها « حلة » صغيرة وأعطاه إياها ، فقال له : ما هذه ياجحا ؟ قال هى بنتُ حلتك ولدتها عندى . ثم طلبها مرة ثانية وخبأها فقال له جاره : أين الحلة ؟ قال : ماتت وهى تلد ، فقال له : وهل تموت الحلة ؟ فقال جحا : وهل تلد الحلة ؟ الذى يأخذ المكسب يتحمل الخسارة .

• ضافه[٣] رجل ، وقال لجاريته : أطعمينا تيناً ، ثم اشتغل مع جحا فى الحديث ، ونسى ونسيت جاريته ما قال لها ، ثم قال الرجل لجحا : اقرأ

---

(١) نوادره وتنسب لباقل انظر مجمع الأمثال « أعيا من باقل » وانظر المحاسن والأضداد ص ١٣٤ والمحاسن والمساوى ج ٢ ص ٢٢٧ وثمار القلوب ص ٩٩ .

(٢) نوادره . وفى ذيل زهر الآداب ص ١٦٢ : وجدت امرأة أشعب دينارا فأتته به ، فقال : ادفعيه إلى حق يلد لك فى كل أسبوع درهمين فدفعته إليه فصار يدفع إليها فى كل أسبوع درهمين فلما كان فى الأسبوع الرابع طلبته منه فقال لها : مات فى النفاس ، فقالت : ويلى عليك كيف يموت الدينار ؟ فقال لها : الويل لك على أهلك كيف تصدقين بولادته وتنكرين موته فى نفاسه ؟ وانظر نهاية الأرب ج ٤ ص ١٧ فهى منسوبة لأشعب أيضا .

(٣) فى الأذكياء ص ٧٨ : أقبل أعرابى يريد رجلا وبين يدى الرجل طبق من التين فلما أبصر الأعرابى غطى التين بكسائه . . الخ وكذلك فى أخبار الظراف ص ٦٩ وفى نثر الدرر ، نوادر مزبد : استأذن مزبد على بعض البخلاء ، وقد أهدى له تين مع أول أوانه فلما أحس بدخوله تناول الطبق فوضعه تحت السرير وبقيت يده معلقة ثم قال لمزبد ماجاء بك فى هذا الوقت ؟ قال : ياسيدى مررت الساعة بدار فلان فسمعت جاريته تقرأ =

لنا شيئا من القرآن ، فقرأ « والزيتون وطور سينين » فقال الرجل : وأين « والتين . . ؟ » قال جحا : نسيته أنت وجاريتك من قبل ، وأنا نسيته فى هذا الوقت .

• أكل جحا(١) مرة مع أحد الأمراء ثم سأله الأمير : كيف وجدت أكلنا ؟ قال : وجدته رديئا ، فقال الأمير لخدمه : قيئوه ، فقال جحا : ومن يضمن لى عشائى ؟ فضحك الأمير وعفا عنه .

• أكل(٢) مرة على مائدة أحد الأمراء ، وكانت عليها بقلاوة ، فصار جحا يأكل منها أكلا ذريعا ، فقال له رجل من الحاضرين ، لا تأكل منها كثيرا ، فإن من أكثر من أكلها يموت لوقته — وأراد بذلك أن يمازحه —

= لحنا ما سمعت قط أحسن منه فلما علمت من شدة محبتك للقرآن وسماعك للألحان حفظته وجئت لأقرأه عليك ، قال : فهاته ، فقال : بسم الله الرحمن الرحيم والزيتون وطور سينين فقال : ويلك أين التين ؟ قال : تحت السرير . وفى المحاضرات ج ١ ص ٣٠٤ : قال الأصمعى : أضفت أعرابيا فلما أكلنا قلت يا جارية أطعمينا تينا . . . الخ .

(١) فى فوات الوفيات ونهاية الأرب ج ٤ ص ٢٤١ وعيون الأخبار ج ٣ ص ٢٧٧ ونثر الدرر تنسب لمزبد حينما أحضره بعض ولاة المدينة وقد اتهم بشرب الخمر فقال استنكهوه فلما لم يجدوا بفمه رائحة خمر قال : قيئوه . . . الخ .

(٢) مأخوذة من النادرة التى تروى بين أعرابى والحجاج وذلك أنه حضر أعرابى عند الحجاج وقدم الطعام فأكل الناس ثم قدمت الحلواء فترك الحجاج الأعرابى حتى أكل منه لقمة ثم قال : من أكل هذا ضربت عنقه فامتنع الناس كلهم وبقى الأعرابى ينظر إلى الحجاج مرة وإلى الفالوذج أخرى ثم قال : أيها الأمير أوصيك بأولادى خيرا ، ثم اندفع يأكل ، فضحك الحجاج حتى استلق . انظر أخبار الظراف ص ٧١ — ٧٢ وانظر أيضا المحاضرات ج ١ ص ٣٠٤ : حضر أعرابى طعام أمير فأكل معه فأحضر الفالوذج فقال الأمير إن أكلت هذا حززت رأسك فنظر مليا ثم رأى تركه خسرانا فمد إليه يده وقال : أوصيك بصبيق خيراً .

فامتنع جحا لحظة يسيرة ، ثم اندفع يأكل منها بأصابعه الخمس وقال : يا أخى وصيتك على عيالى من بعدى .

• قال له[1] رجل : ياجحا أريد أن نأكل مع بعضنا عيشا ومِلحا ، فظن أن هذا على مجاز ما يقول الناس وأنه سيأتى بطعام لذيذ فذهب معه إلى البيت فلم يزد الرجل فى الطعام عن العيش والملح شيئاً . ومرّ بالباب سائل فقال له الرجل : اذهب . فلم يذهب ، فقال له الرجل : إن لم تذهب لأوجعنّك ضربا ، فقال جحا للسائل : يا أخى ، اذهب فوالله لو علمتَ من صدق إيعاده ما علمت أنا من صدق وعده لم تقف .

• دخل[2] لص فى بيته وسرق جانبا من الأثاث ولما خرج أخذ جحا بقية الأثاث وتبعه ، فالتفت السارق وراءه فوجده فقال له : ماذا تريد يا رجل ؟ قال جحا : « معزّل » من بيتنا إلى بيتكم ، أنت أخذت جانبا من الأثاث وأنا حملت الباقى ، وإن شاء الله غدا عند طلوع الشمس يجىء

---

(١) فى ذيل زهر الآداب ص ٣٠٠ : قال رجل لصديق له : صر إلى نأكل خبزا وملحا . . . الخ وفى أخبار الظراف ص ٢٨ تنسب للأعمش وقد كان له جار لا يزال يعرض عليه النزل ... الخ وفى المحاسن والإضداد ص ٩١ والمحاسن والمساوى ح ص ١٩٨١ كان رجل يأتى ابن المقفع فيلح عليه ويسأله أن يتغدى عنده ويقول : لعلك تظن أنى أتكلف لك شيئاً والله لا أقدم لك إلا ما عندى فلما أتاه إذا ليس فى بيته إلا كسر يابسة وملح جريش ، وجاءه سائل إلى الباب فقال له : وسع الله عليك ، فلم يذهب فقال له : والله لئن خرجت إليك لأدقن رأسك ، فقال ابن المقفع للسائل : ويحك لو عرفت من صدق وعيده ما أعرف من صدق وعده لم تزد كلمة ولم تقم طرفة عين .

(٢) فى ذيل زهر الآداب ص ١٥٩ . دخل على أبى سعيد اللصوص فأخذوا كل ما فى داره . . . الخ وفى آخرها قال أبو سعيد : لم تبقوا لى شيئاً فى الدار فجئت أتحول إلى داركم ، فضحك اللصوص وردوا عليه ما أخذوه منه .

الأولاد والنسوان كلهم ، إنهم فرحوا جدا « بتعزيلنا من بيتنا الخربان » . فتحير اللص وقال : خذ مالك وأرحني من شرك .

• لبس[١] جحا فروة ثعلب وجعل شعرها إلى الخارج فقيل له : ما هذا ؟ فقال : ما أنتم بأعلم من صاحبها الثعلب ، ولولا أنّ لُبْسها هكذا أصلح لما لبسها كما ترون .

• كان[٢] ابنه مريضا فقال لمن حوله من الزوّار : هاتوا رجلا يغسله ، فقالوا له : إنه لم يمت ، فقال : وما شأنكم أنتم ؟ هاتوا المغسل يبتدئ فى الغسل ، وإلى حين ينتهى يموت المريض .

• تزوج[٣] امرأة حسناء فولدت بعد ثلاثة أشهر ، فاجتمعت النساء لأجل تسمية الولد ، فكل واحدة قالت اسما ، وكان جحا واقفا فقال : الأحسن تسميته « سابقا » فقلن : لماذا يا جحا ؟ فقال : لأنه قطع مسافة تسعة أشهر فى ثلاثة أشهر .

---

(١) نوادره ، ويبدو أنهم كانوا فى الماضى يلبسون الفراء بحيث يكون الشعر من الداخل . هذا وفى نثر الدرر « نوادر المجانين » : كان ببغداد مجنون يلبس فروته مقلوبة فاذا قيل له فى ذلك قال : لو علم الله أن الصوف إلى داخل أجود عمل الصوف إلى داخل .

(٢) نوادره وفى نثر الدرر نوادر المعلمين تنسب إلى أبى داود المعلم .

(٣) نوادره وقريب منها ماروى فى طبقات ابن المعتز ترجمة أبى العجل أنه قال : تزوجت امرأة بنجران فولدت بعد أربعين يوما فقلت ياهذه قد كذب من يزعم أن المرأة تلد لتسعة أشهر قالت : وكيف ذلك ؟ قلت لأنك ولدت لأربعين ، قالت ليس كما ظننت قلت : ياقرة العين فكيف ذاك ؟ قالت : بنيت جدارك على أساس غيرك . وفى المحاضرات ج ١ ص ١٧١ : قيل الرحل : ولدت امرأة فلان بعد الزفاف بخمسة أشهر ، فقال : كان إناؤها ضاربا . وقيل لآخر مثله فقال . إنه بنى جداره على أس غيره .

• كان[١] أمير البلد يزعم أنه يعرف نظم الشعر ، فأنشد يوما قصيدة أمام جحا وقال له : أليست بليغة ؟ فقال جحا : ليست بها رائحة البلاغة . فغضب الأمير وأمر بحبسه فى الإسطبل ، فقعد محبوساً مدة شهر ثم أخرجه . وفى يوم آخر نظم الأمير قصيدة وأنشدها لجحا ، فقام جحا مسرعا ، فسأله الأمير : إلى أين يا جحا ؟ فقال : إلى الإسطبل يا سيدى

• كان جحا[٢] فى رمضان يفطر بلقمة أو شراب قليل ، ثم يصلى المغرب بآيات قصيرة ويعود يتم طعام الإفطار ، فدُعى يوما إلى الإفطار وأوعزوا إلى الإمام أن يطيل القراءة ، فتلا الإمام سورة الفاتحة فجوّد وأبطأ ، ثم بدأ بعد الفاتحة ، فقال : يس . . . فلما سمع جحا ذلك قال : الله يعلم أنى لا أحتمل ، فلكل شىء وقت ، وخرج من الجماعة ونوى الصلاة منفردا ، فلما سمع الإمام ذلك قال : والقرآن الحكيم ، ثم كبر وركع ، فعاد جحا مقتديا بالإمام قائلا : هذا لا كلام فيه .

---

(١) نوادره وقد مرت بى هذه النادره منسوبة لأبى نواس مع الأمين وأنه أدخله السجن فلما سمع شعره مرة أخرى . . . قال : إلى السجن يا مولاى .

(٢) نوادره وفى أخبار الحمقى ص ٨٥ . قال الجاحظ : أخبرنى أبو العنبس قال : كان رجل طويل اللحية أحمق جارنا ، وكان أقام بمسجد المحلة يعمره ويؤذن فيه ويصلى ، وكان يعتمد السور الطوال ويصلى بها فصلى ليلة بهم العشاء فطول فضجوا منه وقالوا اعتزل مسجدنا حتى نقيم غيرك فإنك تطول فى صلاتك وخلفك الضعيف وذو الحاجة فقال : لا أطول بعد ذلك ، فلما كان من الغد أقام وتقدم فكبر وقرأ « الحمد » ثم فكر طويلا وصاح فيهم : إيش تقولون فى « عبس » فلم يكلمه أحد إلا شيخ أطول لحية منه وأقل عقلا فإنه قال : كيسة مر فيها . وتقدم إمام فصلى فلما قرأ « الحمد » افتتح بسورة يوسف فانصرف القوم وتركوه ، فلما أحس بانصرافهم قال : سبحان الله « قل هو الله أحد » فرجعوا فصلوا معه .

• دخل[1] جحا على أمه وهى فى النزع فقال لها : كيف حالك يا أماه ؟ جعلنى الله فداءك ، قالت إنى فى الموت ، قال : إذن لا جعلنى الله فداءك ، فقد كنت أظن أن فى الأجل فسحة .

• ضاع[2] حماره فجعل يبحث عنه ويقول : الحمد لله ، فسألوه : ولماذا تقول ذلك ؟ فقال : أحمد الله لأنى لم أكن راكبا الحمار وإلا لكنت ضعت معه .

• كان[3] جحا أصلع فذهب إلى الحلاق ليحلق له ، فلما حلق له أعطاه نصف الأجرة ، فقال الحلاق : لِمَ تعطينى نصف الأجرة ؟ فأجابه : لأن رأسى أصلع .

• كان[4] متخاصما مع شيخ البلد ، فلما تُوفى الشيخ قيل لجحا : تعال واقرأ له التلقين ، قال : إنه مخاصمنى ولا يسمع كلامى فهاتوا له شخصا آخر .

• كان[5] مدعوا فى وليمة فلبس ثيابا مقطعة وذهب إليها فلم يعيروه

---

(١) نوادره وفى محاضرات الأدباء ج ١ ص ٢١٠ : قال آخر لمريض : كيف أنت جعلنى الله فداءك ؟ فقال المريض : على الموت فقال إذن لا جعلنى الله فداءك فانى قدرت أن فى الأمر فسحة .

(٢) نوادره وفى أخبار الحمقى ص ١٣٨ : قيل لمغفل : قد سرق حمارك ، فقال : الحمد لله الذى ما كنت عليه .

(٣) نوادره وفى محاضرات الأدباء ج ٢ ص ١٥١ جلس أصلع بين يدى حجام فحلق رأسه وتماكسا فى الأجرة فقال الأصلع : حلق نصف رأسى فله نصف الأجرة .

(٤) نوادره وفى أخبار الحمقى ص ١٥٢ : مات ولد لرجل فقيل له : ادع فلانا يغسله ، فقال : لا أريد لأن بينى وبينه عداوة فيعنف بابنى فى الغسل حتى يقتله .

(٥) نوادره وفى أخبار الظراف ص ٣٠ : دعى الأعمش إلى عرس فنشر فروته ثم جاء ، فرده الحاجب فرجع فلبس قميصاً وإزاراً وجاء ، فلما رآه الحاجب أذن له فدخل وجاءوا بالمائدة ، فبسط كمه على المائدة وقال : كل فإنما أنت دعيت ليس أنا ، وقام ولم يأكل =

التفاتا فقام وذهب إلى منزله ولبس ثيابا حسنة وركب بغلة وأتى إلى الوليمة، فتلقوه وأكرموه وعظموه وأجلسوه فى صدر المجلس، فلما حضرت المائدة أرخى كمه عليها وقال: كُلْ يا كمى، فتعجب الحاضرون. فقال جحا: إن اعتباركم كان لكمى وليس لى فهو أحق بالأكل منى.

• أقام(١) بعض جيرانه وليمة عرس وفيما هم على الطعام جاء جحا وبيده ظرف ودق الباب، فقالوا: من هذا؟ فأجابهم: معى مكتوب لصاحب البيت. فأدخله الخادم، وبعد السلام قدم المكتوب إلى صاحب البيت وجلس مسرعا أمام المائدة، وأخذ يزدرد الطعام بشهوة، فلما نظر صاحب البيت إلى الورقة قال له: هذه الورقة بيضاء لا كتابة فيها، فقال جحا: أجل إن الورقة لا كتابة فيها لأنى جئت مستعجلا قبل أن أتمكن من كتابتها، فأرجو عفوك.

= هذا والأعمش هو سليمان أحد الأئمة وأحد القراء الأربعة عشر. وفى الغرر ص ١٨٣ نظر معاوية إلى النجار بن أوس العدوى الخطيب النسابة فى عباءة فى ناحية من مجلسه فأنكر مكانه وازدراه فتبين للنجار ذلك فى وجهه فقال: يا أمير المؤمنين، إن العباءة لا تكلمك وإنما يكلمك من فيها. وكمال الرجل آدابه لا ثيابه وأنشد:

إنى وإن كنت أثوابى ملفقة ... ليست بخز ولا من نسج كتان
فإن فى المجد هماتى، وفى لغتى ... فصاحة، ولسانى غير لحان

(١) نوادره وفى التطفيل ص ٥٩ جاء طفيلى إلى عرس فمنع من الدخول وكان يعرف أن أخا للعروس غائب فذهب فأخذ ورقة كاغد وطواها وسخاها — أى لف عليها بعد طيها قصاصة من الورق كالسير — وختمها وليس فى بطنها شىء وجعل العنوان « من الأخ إلى العروس » وجاء فقال: معى كتاب من أخى العروس إليها فأذن له فدخل ودفع إليهم الكتاب فقالوا: ما رأينا مثل هذا العنوان، ليس عليه اسم أحد قال: وأعجب من هذا أنه ليس فى بطن الكتاب ولا حرف واحد لأنه كان مستعجلا. فضحكوا منه وعرفوا أنه احتال لدخوله فقبلوه.

• ذهب[1] فى ربيع إحدى السنين مع رفاق له إلى قرية ذات بساتين ورياض غناء حوت أنواع النبات والفواكه والأزهار، فأمضوا وقتهم فى سرور وصفاء وأكلوا ما معهم من الأطعمة، وعندما حان موعد العودة عز عليهم أن يفارقوا هذه الرياض، فعزموا على البقاء بضعة أيام، وأخذ كل منهم يتعهد بتقديم شىء مما يحتاجون إليه فى مدة مكثهم، فقال أحدهم: علىّ البقلاوة والفطير، وقال ثان: علىّ الخروف المحشوّ. وقال ثالث: علىّ ورق العنب المحشو والطعام المطبوخ. وقال رابع علىّ المشهيات والفواكه . . . ثم نظروا إلى جحا وقالوا له: وأنت أى شىء عليك؟ فقال: على لعنة الله والملائكة والرسل إذا دامت هذه الضيافة ثلاثة أشهر إن كنت أبرح دقيقة واحدة من هنا.

• دخل[2] سردابا وأفطر وكان ذلك فى نهار رمضان، فرآه ابنه وقال: ماذا تعمل يا أبى؟ فقال آكل عيشى سرًّا خوفا من المسلمين.

---

(١) نوادره وفى التطفيل ص ٥٤ : خرج طفيلى مع نفر فى سفر فعزموا أن يخرج كل واحد شيئاً للنفقة فقال كل واحد: على كذا. فلما بلغوا الطفيلى قال لهم: على. وسكت. فقالوا له وأيش عليك؟ قال: « لعنة الله. فضحكوا منه وأعفوه من النفقة. وفى أخبار الظراف ص٥٩ : خرج الرشيد يوما فى ثياب العوام ومعه يحيى بن خالد و. و. وأبو نواس وعليهم ثياب العامة .. فنزل معهم عامى فثقل على الرشيد وهم بإخراجه وعقوبته فقال أبو نواس: على إخراجه من غير إساءة إليه، فقال أبو نواس للجماعة على مأكولكم .. فقال الرشيد على مشروبكم. وقال يحيى على مشمومكم . . . ثم التفت أبو نواس إلى الرجل فقال: ما الذى لنا عليك أنت؟ فقال على أن لا أفارقكم من اليوم إلى يوم مثله، فقال الرشيد: هذا ظريف لا يحسن إخراجه فصحبهم بقية يومهم.

(٢) نوادره وفى المستطرف جـ ٢ ص ٣٠٦ : أسلم مجوسى فى شهر رمضان فثقل عليه الصيام فنزل إلى سرداب وقعد يأكل فسمع ابنه حسه فقال: من هذا؟ فقال: أبوك الشقى يأكل خبز نفسه ويفزع من الناس.

• مرّ به[1] رجل فرآه يأكل دجاجة ورغيفا ، فقال له : ياجحا أعطني قطعة ، فقال له جحا : إنها ليست لي ، وإنما هي لامرأتي أعطتني إياها لآكلها أنا وحدي .

• رئي[2] في وسط داره وهو يعدو عدوا شديدا ، ويقرأ بصوت عال فسئل عن ذلك فقال : أردت أن أسمع صوتي من بعيد .

• مر[3] برجل يعمل طبقا من الخيزران فقال له : أريد أن تزيد فيه طوقا أو طوقين ، قال له الرجل : فما فائدتك أنت ؟ قال : لعل أحدا يهدي لي فيه شيئاً .

• جلس[4] مع زوجته فتمنى أن يهدى له خروف مسلوخ ليتخذ من الطعام لون كذا ولون كذا . فسمعته جارة له فظنت أنه أمرٌ بعمل ما سمعته فانتظرت إلى وقت الطعام ، ثم جاءت فقرعت الباب وقالت : شممت رائحة قدوركم فجئت لتطعموني منها ، فقال جحا لامرأته : أنت طالق إن أقمنا في هذه الدار التي جيرانها يتشممون الأماني .

---

(١) نوادره وفي نثر الدرر نوادر المجانين : قال بعضهم مررت يوما ببهلول وهو يأكل فرنية حوارى — أي خبز قمح باللبن والسمن — مع دجاجة فقلت له يا بهلول أطعمني مما تأكل فقال : ليس هذا لي وحياتك هذا دفعته إلى أم جعفر آكله لها .

(٢) نوادره ونسبت لابن خلف الهمداني انظر نهاية الأرب ج٤ ص١٧ وفي المستطرف ج٢ ص ٣٠٥ : قال بعضهم : رأيت مؤذنا أذن ثم غدا يهرول . . . الخ وكذلك في أخبار الحمقى ص ٨٣ . . . فقال : أحب أن أعرف أين يبلغ صوتي .

(٣) نوادره وتنسب لأشعب انظر الأغاني ترجمته وذيل زهر الآداب ص ٥٥ .

(٤) نوادره وتنسب هذه القصة لعبد الله بن أبي عتيق انظر ذيل زهر الآداب ص ١٤٩ والغرر والعرر ص ٣٠١ وانظر محاضرات الأدباء ج ١ ص ٢١٨ .

• ورث[(١)] نصف دار أبيه فقال : أريد أن أبيع حصتى من الدار وأشترى الباقى فتصير الدار كلها لى .

• سلمته[(٢)] أمه لرجل بزاز ثم سألته بعد مضى سنتين : ماذا تعلمت ؟ فقال : تعلمت نصف العمل وبقى نصفه ، قالت له : وما الذى تعلمته ؟ قال : تعلمت النَّشر وبقى الطىّ .

• قعد[(٣)] يكسر لوزا فطارت لوزة ، فقال متعجبا : لا إله إلاّ الله ، كلّ شىء يهرب من الموت حتى البهائم .

• كان[(٤)] مسافرا مع قافلة فنزلوا فى محطة، وإذا باللصوص يهجمون عليهم فقام إلى بغلته ليلجمها فوضع اللجام فى ذيلها وقال يخاطبها : هبى أن جبهتك عرضت ، فكيف طالت ناصيتك ؟

• خرجت[(٥)] زوجته فى نصف الليل ، فلقيها واحد وقال لها : أتخرجين

---

(١) نوادره وفى ذيل زهر الآداب ص ١٣١ قال حيان بن غضبان العجلى وقد ورث نصف دار أبيه فقال : . الخ وفى أخبار الحمقى ص ١٤٠ اشترى بعض الحمقى ... الخ وكذلك فى المستطرف جـ ٢ ص ٣٠٦ .

(٢) نوادره وتنسب لأشعب انظر الأغانى وأخبار الظراف ص ٣٢ .

(٣) نوادره وفى ذيل زهر الآداب ص ٢٩٠ وأتى آخر ليكسر لوزة . . . وفى أخبار الحمقى منسوبة لابن الجصاص الخ وفى فوات الوفيات منسوبة للحسن بن عبد الله الجصاص ونصها : كان يكسر لوزا فطفرت لوزة وأبعدت فقال : لا إله إلا الله، كل الحيوان يهرب من الموت حتى اللوز .

(٤) نوادره والغرر ص ٣٥٧ وقع فى بعض العسكر هيج فوثب خراسانى إلى فرسه ليلجمها ويفر عليها فصير اللجام فى الذنب . . . الخ .

(٥) نوادره وفى نهاية الأرب جـ ٤ ص ٢٢ . خرجت حبى المدنية فى جوف الليل فلقيها إنسان فقال لها . . .

وحدك فى هذا الوقت ؟ فأجابته : أنا ما أبالى ، إن لقينى إنسان فأنا فى طلبه ، وإن لقينى شيطان فأنا فى طاعته .

• قيل (١) له : قد صرت شيخاً كبيرا ولم تحفظ من الأحاديث شيئا ، فأجاب : والله ما سمع أحد من عكرمة ما سمعت أنا ، فقيل له : حدثنا بما سمعت منه فقال : حدثنى عكرمة عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « خلتان لا تجتمعان فى مؤمن » قيل له : وما هما ؟ قال : نسيت واحدة ونسى عكرمة الأخرى

• حمل (٢) جرة إلى السوق يبيعها فقالوا : هى مثقوبة ، فقال : إنها لا يسيل منها شىء ، فإنه كان فيها قطن لو الدتى فما سال منه شىء .

• قال له (٣) أبوه يوما احمل هذا الحُبَّ (أى الزير) فقيِّرْه فذهب به وقيَّره من الخارج ، فقال أبوه : أسخن الله عينك ، أرأيت من قير الحبَّ من خارج ؟ فقال جحا : إن لم ترض عافاك الله ، فاقلبه مثل الخف حتى يصير القير من داخل .

• لما حذق (٤) الكتابة والحساب بعث به المعلم مع الصبيان إلى أبيه ، فقال له أبوه : كم تصير عشرون فى عشرين ، فقال : أربعين ودانقين ، فقال أبوه : وكيف صار فيه دانقان ؟ قال : كان فيها درهم ثقيل .

---

(١) نوادره ونسبت لأشعب انظر نهاية الأرب جـ ٤ ص ٣٧ وذيل زهر الآداب ص ٥٤ وأخبار الظراف ص ٣١ ومضحك العبوس .

(٢) نثر الدرر ونوادره .

(٣) نوادره ونثر الدرر وفى أخبار الحمق ص ١١٤ : عن بعض ولد أبى الشوارب وكان أحمق ، إن أباه . . الخ هذا وقيره طلاه بالقير وهو الزفت .

(٤) نثر الدرر .

• قيل له[1] : أتعلمت الحساب ؟ قال : نعم فما يشكل على شىء منه ، قيل له : اقسم أربعة دراهم على ثلاثة ، قال : للرجلين كل واحد درهمان وليس للثالث شىء ، فيصبر حتى يجتمع درهمان فيأخذهما ويساويهما .

• أكل[2] يوما مع قوم رءوسا ، فلما فرغ من الأكل دعا للقوم ، وقال : أطعمكم الله رءوس أهل الجنة .

• ماتت[3] خالته فقالوا : اذهب واشتر لها حنوطا ، فقال : أخشى أن لا ألحق الجنازة .

• مات أبوه[4] فقيل له : اذهب واشتر الكفن ، فقال : أخاف أن أشترى فتفوتنى الصلاة عليه .

• جمحت[5] به بغلته يوما ، فأخذت به فى غير الطريق الذى أراده ،

---

(١) نثر الدرر ونوادره ومضحك العبوس ، وشبيه بها ما فى نثر الدرر فى نوادر المعلمين إن أبا دواد المعلم صار إليه ثلاثة عمال قد أخذوا أجرتهم درهمين فقالوا : يا أبا جعفر كيف نقتسم الدرهمين ونحن ثلاثة ؟ قال : أسقطوا منكم واحداً وخذوا درهما درهما قالوا : سبحان الله كيف نسقط أحدنا وقد عمل ؟ قال : فزيدوا واحدا وخذوا نصفا نصفا ، قالوا كيف نزيد فينا من لم يعمل فيأخذ كرانا ؟ قال خذوا : نصفا نصفا واشتروا بالباقى تمرا وكلوه .

(٢) نثر الدرر ونوادره والمغفلين ص ١٥ وفى أخبار الحمقى ص ٧١ أن منصور بن النعمان دخل على أحمد بن أبى حاتم وهو يتغدى برءوس فقال له أحمد : هلم يا أبا سهل فإنها رءوس الرضع ، فقال : هنيئاً أطعمنا الله وإياك من رءوس أهل الجنة وفى مضحك العبوس نسبت لمغفل .

(٣) نثر الدرر ومضحك العبوس .

(٤) أخبار الحمقى ص ٢٧ .

(٤) نثر الدرر ونوادره ومضحك العبوس .

فلقيه صديق له ، فقال : أين عزمت يا أبا الغصن ؟ فقال : فى حاجة للبغلة .

• صلى[١] بقوم وفى كمه جرو كلب ، فلما ركع سقط الجرو وصاح ، وتنحنح الناس ، فالتفت إليهم وقال : إنه سلوقى عافاكم الله .

• نظر[٢] يوما إلى السماء فقال : ما أخلقها بالمطر لو كانت متغيمة .

• رئى[٣] يوما فى السوق يعدو ، فقالوا : ما شأنك ؟ قال : هل مرت بكم جاريةُ رجلٍ مخضوب اللحية ؟

• اجتاز[٤] يوما بباب الجامع ، فقال : لمن هذا القصر ؟ قالوا : هذا مسجدُ الجامعِ ، قال : رحمه الله جامعاً ، ما أحسن ما بنى مسجده .

• نظر[٥] إلى رجل مقيد وهو مغتم ، فقال له : ما غمك ؟ إذا نزع عنك فثمنه قائم ، ولبسه ربح .

• أعطاه[٦] أبوه درهما يزنه ، فطرحه فى الكفة وطرح فى الكفة الأخرى سنجة درهمين — ويحسبها سنجة درهم — فلم يستويا ، فطرح سنجة الدرهم على رأس الدرهم فكان أقل ، فطرح حبتين أيضا ، ثم قال لأبيه : ليس فيه شىء ، وينقص حبتين

---

(١) نثر الدرر وفى كتاب المكتبة التجارية : إنه سلوقى . وهو تحريف للنادرة .

(٢) نثر الدرر .

(٣) نثر الدرر وأخبار الحمقى ص٢٧ ونوادره ومضحك العبوس .

(٤) نثر الدرر ونوادره وأخبار الحمقى ص ٢٧ والمغفلين ص ٢٠ هذا ويقال المسجد الجامع ومسجد الجامع بالإضافة . فظن أن الجامع إنسان .

(٥) نثر الدرر .

(٦) نثر الدرر وفى البيان والتبيين ج ٣ ص ٢٣٧ أعطى المحلول ابنه درهما وقال : زنه فطرح وزن درهمين وهو يحسبه وزن درهم . . . . الخ .

• ذهبت[(١)] أمه إلى عرس وتركته فى البيت وقالت له : احفظ الباب فجلس إلى الظهر ، فلما أبطأت عليه قام فقلع الباب وحمله على عاتقه وذهب به إليها ، فلما رأته قالت له : ما هذا ؟ فقال لها : قد قلت لى احفظ الباب وها هو ذا معى وأنا أحفظه جيدا

• تبخر[(٢)] يوما فأحرقت النار ثيابه فقال : والله لا تبخرت بعد ذلك إلا عريانا .

• عُجِن[(٣)] فى منزله فطلبوا منه حطبا فقال : إن لم يكن حطبا فاخبزوه فطيرا .

• أراد[(٤)] الخروج إلى ضيعة ، فقيل له : أحسن الله صحابتك ، فقال : الموضع أقرب من ذلك .

• مرت[(٥)] به جنازة فقال : بارك الله لنا فى الموت وفيما بعد الموت فقيل : إنها جنازة يهودى ، فقال : إذن لا بارك الله لنا فى الموت ولا فيما بعد الموت .

---

(١) نثر الدرر ونوادره .

(٢) نثر الدرر ونوادره وأخبار الحمقى ص ٢٦ وفى ذيل زهر الآداب ص ٢٩٠ : وتبخر مغفل فى ثياب نفيسة فاحترقت فحلف بالطلاق لا يتبخر بعدها إلا عريانا .

(٣) نثر الدرر ومضحك العبوس وفى أخبار الحمقى ص ١٠٠ اشترى سيفويه لمنزله دقيقا بالغداة وراح عشاء يطلب الطعام ، فقالوا : لم نخبز لم يكن عندنا حطب ، فقال : كنتم تخبزونه فطيرا .

(٤) نثر الدرر وفى أخبار الحمقى ص ١١٦ قيل لسورة الواسطى وأراد سفرا : أحسن الله صحابتك . قال : ما أحتاج ، الموضع أقرب من ذلك .

(٥) نثر الدرر .

• ماتت[١] لأبيه جارية حبشية . فبعث به إلى السوق ليشترى لها كفنا فأبطأ عليه حتى أنفذ أبوه غيره فاشترى كفنا وحملت جنازتها ، فجاء جحا بعد أن حملت ، فجعل يعدو بين المقابر ويقول : أرأيتم جنازة جارية حبشية كفنها معى .

• سمع[٢] قائلا يقول : ما أحسنَ القمرَ ؟ فقال إى والله ، خاصة بالليل

• قيل[٣] له — وكان برئ من جراحة أصابته — بم تداويت ؟ فقال : بدم الوالدين (يريد دم الأخوين) .

• ركب[٤] يوما حمارا وعقد ذنبه فقالوا : لم فعلت ذلك ؟ فقال : لأنه يقدم به سرجه .

• كانت[٥] لهم جارية يقال لها عُميرة فضربتها أمه ذات يوم ، وصاحت الجارية ، واجتمع الجيران على الباب ، فخرج إليهم وقال : ما لكم عافاكم الله ، إنما هى أمى تجلد عميرة .

• كان يأكل[٦] يوما مع أمه خبزا وبقلا ، فقال : لها يا أمى لا تأكلى الجرجير فإنه يُقيم الهَنَ .

---

(١) نثر الدرر ونوادره ومضحك العبوس .

(٢) نثر الدرر ونوادره وأخبار الحمقى ص ٢٨ والمغفلين ص ٢٠ .

(٣) نثر الدرر ، ودم الأخوين هو مايسمى العناب ، شديد الحمرة .

(٤) نثر الدرر .

(٥) نثر الدرر ونوادره ومضحك العبوس وفى بعض كتب الأدب ولا أذكر منسوبة لأحمق ، وجلد عميرة كناية عن العادة السرية

(٦) نثر الدرر .

• ضرط أبوه[١] يوما فقال جحا : على هَنِي، فقال أبوه : ويلك أى شىء قلت ؟ قال : حسبتك أمى .

• ماتت[٢] أمه فجعل يبكى ويقول : رحمك الله فلقد كان بابك مفتوحا ومتاعك مبذولا .

• كان[٣] نقش خاتمه : عشاء الليل ردىء .

• جاز[٤] بقوم فى كمه خوخ فقال لهم : من أخبرنى بما فى كمى فله أكبر خوخة منه ، قالوا : خوخ ، فقال : ما قال لكم إلاّ من أمه فاعلة .

• قيل له[٥] : ما بال وجهك مستطيلا ؟ قال : ولدت فى الصيف ، ولولا أن الشتاء أدركه لسال وجهى .

• مرّ فى[٦] الميدان فرأى قصرا مشرفا فوقف ينظر إليه ويتأمله طويلا ثم قال : أتوهم أنى رأيته فى محلة بنى فلان .

• دخل[٧] البستان فتعلق ثوبه بشجرة فالتفت وقال : لولا أنك بهيمة لكسرت أنفك .

---

(١) نثر الدرر .

(٢) نثر الدرر وفى أخبار الحمقى ص ١٢٤ قيل لهبيرة لما ماتت امرأته : اندبها اذكرها بشىء ، قال : يافلانة رحمك الله ، لقد كان بابك مفتوحا ومتاعك مبذولا ، وفى كتاب المغفلين مثله (٣) نثر الدرر .

(٤) نثر الدرر ونوادره وأخبار الحمقى ص ٢٧ ومضحك العبوس .

(٥) نثر الدرر . وفى التطفيل ص ٦٣ قيل لابن دراج الطفيلى — وكان رأسه طويلا — أى شىء أطال رأسك ؟ قال : من مزاحمة الأبواب ، أى يعصرونه مع الحائط بالأبواب لضيقهم بتطفيله . (٦) نثر الدرر .

(٧) نثر الدرر وفيه فى نوادر المجانين نسبها لداود المجنون .

• خرج[1] يوما بقمقم يستقى فيه من ماء النهر فسقط من يده وغرق فقعد على شط النهر فمر به صاحب له فقال : ما يقعدك ها هنا ؟ قال : قمقم لى قد غرق وأنا أنتظر أن ينتفخ ويطفو فوق الماء .

• أخذ[2] بوله فى قارورة فأتى به الطبيب فقال : إنى أريد أن أنقطع إلى بعض الملوك ، فانظر هل أصيب منه خيرا ؟

• دخل[3] البيت يوما وإذا جارية أبيه نائمة ، فاتكأ عليها فانتبهت وقالت : من هذا ؟ قال : اسكتى فأنا أبى .

• رئى يوما[4] مغموما فقيل له : مالك ؟ قال : وقعت أمى من السطح على مذاكيرها .

• كان[5] فى دارهم شجرة تين وكانت الدار لأمه ، فدعا أبوه قوما فسكروا وجعلوا يبولون فى البستان ، فقال لأمه : يا أمّه : هؤلاء يبولون فى أصل تينتك[6] .

• تعلق[7] بلص فى بعض الليالى ، فصاح اللصُّ : قرحتى — أى دع جراحى — فتركه حتى مرّ وقال : خشيت أن أوجعه .

• ماتت ابنة[8] له فذهب ليشترى لها كفنا ، فلما بلغ البزّازين رجع مسرعا فقال : لا تحملوها حتى أجىء أنا .

---

(١) نثر الدرر ونوادره. (٢) نثر الدرر .
(٣) نثر الدرر ونوادره مضحك العبوس .
(٤) نثر الدرر . (٥) نثر الدرر .
(٦) فى الكنايات أن التينة يكنى بها عن الدبر .
(٧) نثر الدرر . (٨) نثر الدرر .

• اشترى[١] يوما لحما فانقض عليه عقاب وخطفه وطار به، فنظر إليه وقال: ياشقى، ومن أين لك خردل تأكله به؟

• أخذه[٢] صاحب المصلحة فقدمه إلى الوالى فقال: رأيت هذا يجلد عُمَيرة. فقال: احبسوه، فلقيه صديق له فقال: ما حالك؟ قال: قصتى عجيبة، لا يدعوننا نفعل بهم، فإذا فعلنا بأنفسنا حبسونا.

• تزوج[٣] امرأة، فلما كان فى اليوم الخامس من زفافها ولدت ابنا، فقام جحا وصار إلى السوق واشترى لوحا ودواة، فقالوا له: ما هذا؟ قال: من يولد فى خمسة أيام، يذهب إلى الكتاب فى ثلاثة أيام

• كانت له[٤] زوجة فاسدة، فنزل به ضيف فأعطاها دراهم وقال لها: اشترى لنا رءوسا نتغدى بها، فخرجت المرأة ولقيها حَرِيف — أى أحد الفاسدين — فأدخلها إلى منزله. فأحس بهما الجيران ورفعوهما إلى الوالى وضُربت المرأة وأركبتْ ثورا ليطاف بها فى البلد، فلما أبطأت على جحا خرج فى طلبها فرآها على تلك الحال فقال لها: ما هذا؟ ويلكِ، قالت: لا شىء، انصرف أنت إلى البيت فإنما بقى صفّان: صفّ العطّارين وصفّ الصيادلة، ثم أشترى الرءوس وأجيئك.

---

(١) نثر الدرر. (٢) نثر الدرر.

(٣) نوادره. وقد جاءت فى نثر الدرر « نوادر لأصحاب النساء والزناة والزوانى » منسوبة لرجل كان بشيراز.

(٤) نوادره. وقد جاءت فى نثر الدرر.. نوادر لأصحاب النساء والزناة والزونى منسوبة لرجل كان بشيراز.

• كان[١] جحا نائما فى منزله بجوار امرأته ، فشعر بوقع أقدام لص قد تسور سطح البيت ، فاستيقظ وأيقظ امرأته وهمس لها : إنى علمت أن اللص قد علا ظهر بيتنا ، فأنا سأتناوم لك فأيقظينى وقولى لى : يا رجل من أين جمعت هذا المال العظيم ؟ ففعلت زوجته ذلك . فقال لها : كنت فى شبابى أسطو على المنازل ، فإذا تسورت منزلا صبرت إلى أن يطلع القمر فأتعلق بالضوء الذى ينفذ من (المنوَر) وأقول : شولم شولم سبع مرات وأعتنق الضوء وأتدلى بلا حبل وأصعد ولا ينتبه أحد من أهل البيت . وكان اللص يستمع إلى هذا الكلام ، فقال فى نفسه : والله لقد غنمت شيئا كثيرا فى هذه الليلة أضيفه إلى المال الذى سأسرقه ، ولما نفذ ضوء القمر من المنور احتضنه اللص وقال : شولم شولم سبع مرات ، وانزلق فسقط وتكسرت أضلاعه فأسرع جحا إليه وصاح بامرأته أن تشعل المصباح قبل أن يهرب فقال له اللص[٢] : لا تعجل يا أخى فما دمت تعرف هذه الفائدة العظيمة وأنا بهذه العقلية الحمقاء فلن أستطيع الهرب منك بسهولة .

• نوى[٣] رجل أن يذهب إلى والد جحا ليتغدى عنده : فذهب ووجد جحا فى الطريق يلعب مع الصغار ، فقال له : أين أبوك ؟ قال جحا : أعطنى لقمة وأنا أقول لك

(١) نوادره . وقد وردت فى كتاب مضحك العبوس غير منسوبة إلى جحا واخترت رواية مضحك العبوس لأنها أكمل

(٢) هذه الزيادة من نوادره أما فى كتاب مضحك العبوس فإنه يذكر أنه سلمه للوالى ، ولم يورد ما قاله اللص .

(٣) نوادره وفى المستطرف جـ ١ ص ٢١٩ ومثلها فى مضحك العبوس : حكى أن بعضهم غلبه الجوع فقال : أمضى إلى فلان لأتغدى عنده فجاء إلى باب بيته فوجد غلامه فقال له : أين سيدك ؟ فقال : والله لاقلت لك عليه إلا إن أعطيتنى كسرة .

• سئل[١] جحا مرة : ما هو طالعك فى البروج السمائية ؟ فقال : طالعى برج التيس ، قالوا : لا يوجد برج بهذا الاسم ، قال : إنى لما كنت صغيرا كان طالعى برج الجدى ولا بد أن الجدى صار تيساً فى هذه المدة الطويلة .

• توضأ[٢] يوما ولم يكف الماء رجله اليسرى فلما قام إلى الصلاة وقف على رجله اليمنى ورفع رجله اليسرى . فقيل له : لماذا فعلت ذلك ؟ قال : إن رجلى هذه غير متوضئة .

• كانت[٣] معه دراهم فذهب ليشترى حمارا . فقيل له : يا جحا ، قل : إن شاء الله ، فقال : لأى شىء أقول ذلك ، والدراهم معى والحمير فى السوق ؟ فلما قرب من السوق سرق اللصوص دراهمه فرجع خائبا ، ولقيه ذلك الرجل الذى قال له قل إن شاء الله ، وسأله : أين الحمار يا جحا ؟ فأجابه مغضبا سرقت الدراهم إن شاء الله ، ولعن الله أباك وأمك إن شاء الله .

• اشتهى[٤] أن يأكل لبنية واشترى لوازمها ثم راح إلى الحمام ، فجاء

---

(١) نوادره ، وفى أخبار الحمقى ص ١٥٤ : قال منجم لرجل من أهل طرسوس . الخ

(٢) نوادره وقريب منها ما يروى عن أشعب أنه توضأ فغسل رجله اليسرى وترك اليمنى ، فقيل له : لم تركت غسل اليمنى ؟ فقال : لأن النبى صلى الله عليه وسلم قال : أمتى غر محجلون من آثار الوضوء » وأنا أحب أن أكون أغر محجل ثلاث مطلق اليمين . (انظر الأغانى وغيره) ، المحجل ما فى رجله بياض والمطلق هو الخالى من البياض .

(٣) نوادره وفى أخبار الحمقى ص ١١٩ ومثله فى مضحك العبوس أن رجلا خرج إلى السوق يشترى حمارا فلقيه صديق له . . . فقال إلى السوق لأشترى حمارا . . الخ وفى محاضرات الأدباء جـ٢ ص٨٣ . . . سئل بعضهم : إلى أين ؟ فقال : إلى الكناسة لأشترى حمارا . . . الخ .

(٤) نوادره وفى المستطرف جـ ١ ص ٢١٥ وأخبار الحمقى ص ١٢٢ اشترى غندر سمكا وقال لأهله : أصلحوه ، ونام ، فأكل عياله السمك ولطخوا يده فانتبه وقال : قدموا إلى السمك فقالوا : قد أكلت ، قال : لا . قالوا : شم يدك . ففعل . فقال صدقتم =

صديق زوجته وأكلها معها وأبقيا منها قليلا ، فلما رجع من الحمّام ، قال لزوجته : اغرفى ، قالت : أنت خرجت من الحمام تعبانا فاسترح ونم ساعة ثم كُلْ ، فنام ، فأخذت زوجته ما تبقى فى جدران القِدرة ولطخت به شاربه ولحيته وصدره ويده وفتتت بعض اللقم على المائدة ووضعتها قريبا منه ، فلما صحا قال لزوجته : هاتى آكل ، فقالت له : وى ! وى ! أتريد أن تأكل مرة ثانية ؟ فقال لها : أنا ما أكلت أبدا ، فقالت : أتنكر الأكل ويدك ولحيتك وشاربك قد غرقت من كثرة الأكل ؟ فلما عاين ذلك ، ظن أنه أكل ونسى ، فقال لها : اجعلينى فى حِلٍّ مما قلتُه .

• كان[1] جماعة يتحدثون فى فضيلة قيام الليل : فسألوه : هل تقوم الليل يا جحا ؟ قال : نعم ، أقوم لأتبول ثم أرجع إلى فراشى .

• جاءته[2] بنتاه تزورانه فسألهما عن معيشتهما وأحوالهما ، فقالت واحدة منهما : إن زوجى زرع قمحا ووعدنى أنه إذا جاء المطر وسق الحقل

= ولكن ماشبعت . وفى أخبار الحمقى ص١٢٢ أيضا : اشترى أبو عبد الحميد سمكة فنام إلى أن تستوى فأكلها امرأته مع نساء ثم مسحت شفتيه وأطراف أصابعه منها ، فانتبه فدعا بالغداء وقال : هاتوا السمكة ، فقالت له امرأته : يا مخبل ألست قد أكلتها ونمت ولم تغسل يديك ؟ فشم يده فوجد ريح السمك فغسل يده وقال : ما رأيت سمكة أمرأ من هذه وقد جئت فهيئوا لى الغداء .

(١) نوادره وفى المستطرف ح٢ ص٢٩٦ وأخبار الحمقى ص٩٠ : حضر أعرابى مجلس قوم فتذاكروا قيام الليل . . . . قال أبول وأرجع أنام .

(٢) نوادره وفى كتاب خرافات أيسوب ص٩٨ وردت هذه النادرة عنوانها «الأب وابنتاه» وفيها يذكر أن رجلا زوج بنتيه إحداهما لبستانى والأخرى لصانع اللبن . . . وفى ختامها ... قال الرجل : أنا لا أدرى مع أيتكما تكون أمانى . هذا وفى نوادره أن الأخرى قالت إن زوجى زرع قطنا . واخترت العدس لأنه هو الذى يفسده السق .

يشترى لى كسوة لطيفة ، وقالت الأخرى : إن زوجى زرع عدسا ووعدنى أن يشترى لى كسوة لطيفة إذا لم ينزل المطر بكثرة ولم يفسد الزرع ، فقال جحا : إحداكما ستكون خيبتها كبيرة ولكن لا أعرف من هى ؟

• خرج[1] أحد العلماء يدور فى البلاد يباحث العلماء ولا يستطيع أحد أن يغلبه ، فسمع أن فى مدينة قونية عالم اسمه جحا ، فتوجه إليها وأخذ معه عشرين رمانة ، فلما اقترب من البلد وجد رجلا يحرث الأرض — وكان هو جحا — فسأل العالم : إلى أين أنت ذاهب ؟ فقال العالم : إلى جحا لأسأله عن مسائل فقال له جحا : اسألنى بدله فإن أجبتك فلا يلزم التوجه إليه . فسأله سؤالا فقال جحا : إن أمك لا تعطى أباك مجانا فأعطنى رمانة وأنا أجيبك ، فأعطاه رمانة وأجابه ، وسأله سؤالا آخر فأخذ رمانة وأجابه ، وهكذا حتى فرغ الرمان ، ثم سأله سؤالا وقال : الرمان قد انتهى ، فقال له جحا : وكذلك الأجوبة انتهت . ففكر العالم وقال : إن الحراث فى هذا البلد أعلم منى ، فكيف يكون جحا ؟ ثم رجع خائبا .

• دق[2] سائل باب جحا فقال له : من أنت ؟ قال : انزل ، فنزل ، فقال : أعطنى شيئا لله ، فقال له جحا : تعال معى ، فذهب وراءه حتى طلع على السطح وقال له : الله يعطيك ، فقال السائل لِمَ لَمْ تقل هذا الكلام وأنا أمام الباب ؟ فقال له جحا : ولِمَ لَمْ تطلب الإحسان وأنا فوق ؟

(١) نوادره وفى كتاب أخبار الظراف ص ٣٠ قال وكيع كنا عند الأعمش فجاء رجل يسأله عن شىء . فقال : أيش معك ؟ قال : خوخ فجعل يحدثه بحديث ويأخذ واحدة حتى فنى ، فقال : أبقى شىء من الخوخ ؟ قال . فنى يا أبا محمد ، قال : قم ، قد فنى الحديث . ولاشك أن الأتراك قد تصرفوا فى النادرة وزادوا « قونية » .

(٢) نوادره ووردت هذه النادرة فى بعض كتب الأدب العربى لا أذكره ولم تنسب إلى جحا .

• سُرِقت[١] « حَلَّة » من جاره فوجدها مع بعض الناس ، فأحضر جحا شاهدا . فسأله القاضى : هل تعلم أن هذه « الحلة » لهذا الرجل ؟ فقال جحا : نعم أعرفها منذ كانت طاسة وقد كبرت عنده .

• كان[٢] جحا يسير مع صديق له فرأى منارة مرتفعة ولم يكن صديقه قد رأى منارة من قبل فقال : كيف يبنون هذه ؟ فقال جحا : هذه بئر مقلوبة

• سُرِق[٣] حمار جحا ، فجاءه أصحابه وقال له أحدهم : أنت مهمل لأنك لم تعن بإقفال الباب ، وقال آخر : لا بد أن سور البيت كان قصيرا وهذا إهمال منك ، وقال ثالث : لا بدّ أنك فعلت ذنبا فعاقبك الله بسرقة حمارك ، وقال رابع : لا شك أنك أحمق لأنك مكنت للص من سرقة حمارك ولم تتنبه له ، فقال جحا : لقد أقفلت الباب ، وسور البيت مرتفع ، واحتطت لنفسى ، ومع ذلك فأنتم تلومونى ، وكان يجب أن تلوموا اللص ، أم أن اللص فى رأيكم لا ذنب عليه ؟

---

(١) فى نسخة مكتبة صبيح : سرق من جار جحا إبريق كبير . . . وفى ختامها ما يأتى : نعم أعرفه منذ كان كوزا وقد كبر الآن وصار إبريقا وهو بيد اللص . هذا وفى نثر الدرر نوادر القصاص : شهد أبو يحيى المحدث عند قاض أنه يعرف الحائط الفلانى لفلان ، فقال له : منذ كم تعرف هذا الحائط ؟ فقال : أعرفه وهو صغير لفلان .

(٢) نوادره وفى أخبار الحمقى ص ١٤٩ : نظر بعض المغفلين إلى منارة الجامع فقال : ما كان أطول هؤلاء الذين بنوا هذه ! فقال آخر : اسكت ما أجهلك ، ترى أنه فى الدنيا أحد فى طول هذه ؟ وإنما بنوها على الأرض ثم رفعوها .

(٣) نوادره وفى محاضرات الأدباء ج ٢ ص ٨٣ : سرق لبعضهم بغل فقال أحد أصحابه : الذنب لك فى إهماله ، وقال بعضهم : الذنب للسائس ، فقال هو : ياقوم واللص أما له ذنب ؟

• أراد[١] جحا أن يبيع دجاجه فى بلد آخر ، فوضعه فى قفص وسار به ففكر فى أثناء الطريق أن القفص ربما كان ضيقا على الدجاج ولا بدّ له من الفسحة ، ففتح باب ذلك القفص وأخرجه فهربت الدجاجات ، وبحث عنها فلم يدرك إلا الديك ، فصار يضربه ويقول له : يا ملعون أنت فى الظلام تعرف طلوع الفجر ، وتصيح مثل الحمار وتقلق الجيران ، ولا تعرف أين ذهبت الدجاجات ؟

• لقى[٢] رجلا فسلم عليه باشتياق ، فقال له الرجل : هل تعرفنى ؟ فقال جحا : إنى رأيت قفطانك وعمامتك مثل قفطانى وعمامتى فظننتك أنا .

• كان[٣] يبيع زيتونا فجاءته امرأة تشترى منه بالأجل فقال لها : ذوقيه لتعرفيه فقالت له : أنا صائمة قضاء رمضان الماضى ، فقال لها : قومى يا ظالمة أنت تماطلين ربك هذا المطل وتطلبين منى الشراء بالأجل ، فمتى تقضين حقى ؟

---

(١) نوادره وفى أخبار الحمقى ص ١٢٨ : قيل إن رجلا من « السندية » وهى على ستة فراسخ من بغداد ، جاء بدجاج ليبيعه قريبا من دجلة ببغداد، فأفلتت دجاجة فطلبها فلم تقع بيده ، فقال لها : اذهبى إلى القرية حتى أبيع الباقى . ثم جاء وباع البواقى ورجع إلى القرية . وجعل يتفقد الدجاجة فلم يرها . فقال لزوجته : أين الدجاجة الرقطاء ؟ فقالت : لا أدرى ، فقال : تركتها من بغداد لترجع إليك فما جاءت .

(٢) نوادره وهذه مأخوذة من نوادر هبنقة الأحمق وقد لبس أخوه قلادته فلما أصبح ورأى القلادة فى عنق أخيه قال . يا أخى أنت أنا فمن أنا ؟ انظر مجمع الأمثال وغيره.

(٣) نوادره وفى محاضرات الراغب ج ١ ص ٢١٩ : مر بائع زيتون بامرأة فطلبت منه نسيئة — أى بأجل — فقال : ذوقى لتعرفى جودته فقالت : إنى صائمة قضاء عن رمضان الماضى ، فقال : يا فاعلة أنت تمطلين ربك هذا المطل وتطلبين منى الزيتون بنسيئة ، متى تقضين ؟

• ضاف[١] رجلا أكولا فقدم له أربعة أرغفة ، وراح جحا ليأتى بالإدام وكان عدسا ، فلما أتى به وجد الرجل أكل الأرغفة كلها ، فوضع العدس قدامه وراح ليأتى له بأرغفة غيرها ، فلما رجع وجد الرجل أكل العدس فما زال على تلك الحال عدة مرات حتى فرغ الخبز والعدس من داره ، فسأل الرجل : إلى أين تمضى يا أخى ؟ فقال : إلى بغداد ، فإن بها طبيبًا ماهرا أريد أن يداوى بطنى ، لأن أكلى قد قلّ عن عادته ، فقال له جحا : بالله عليك إن ذهبت إليه وداوى بطنك على حسب عادتك الأولى فى الأكل ، فارجعْ من طريق أخرى ، وإلا أعلمنى وأنا أعزل قبل مجيئك .

• رآه[٢] أحد الناس يدخل فى نهر ويغطس فى الماء مره بعد أخرى ، وفى كل غطسة يعقد عقدة ، فقال له : أى شىء تفعل يا جحا ؟ قال أقضى جنابات الشتاء فى الصيف .

• أراد[٣] السفر فرافق شخصا ، وفى الطريق طبخا أرزا وغرفاه فى قصعة ، ولما أرادا الأكل خط رفيقه خطا فى وسط القصعة فقسم الأرز نصفين ، وقال لجحا : أنا أريد أن أضع سكّرا فى نصيبى ، وآكل منه وحدى ، فقال جحا ، بل يوضع السكر فى جميع الأرز ، فلم يرض رفيقه

---

(١) نوادره وفى المستطرف جـ ١ ص ٢١٥ : نزل رجل بصومعة راهب فقدم إليه الراهب أربعة أرغفة وذهب ليحضر العدس . . .

(٢) نوادره وفى المستطرف جـ ٢ ص ٢٩٦ : رئى أعرابى يغطس فى البحر ومعه خيط كلما غطس غطسة عقد عقدة . . . الخ .

(٣) نوادره وفى كتاب مضحك العبوس : اصطحب رجلان من أهل حلب فاشتهيا أرزآ بلبن . . الخ .

ووضع السكر فى نصيبه فقط ، فقام جحا مغضبا وحل سراويله وأظهر عورته واتجه نحو القصعة ، فقال رفيقه : ماذا تريد يا جحا ؟ فقال : أريد أن أبول على نصيبي لأنه ليس به سكر ، فقال رفيقه : حينئذ يفسد نصيبي ونصيبك . ثم خلط السكر فى جميع الأرز وأكلا معا .

• اتفق[١] جماعة أن يأخذوا جحا معهم إلى الحمام ويضحكوا عليه ، فأخذ كل واحد منهم بيضة ، فلما صاروا داخل الحمام قالوا : تعالوا نَبِضْ ومن لم يبض فعليه أجرة الحمام ، فصار كل واحد منهم يصيح مثل الدجاجة ويخرج من تحته بيضة ، حتى جاء الدور على جحا ، فصاح ودار حولهم مثل الديك فقالوا له : ما هذا يا جحا ؟ فأجابهم : أفلا يكون لجماعة الدجاج ديك واحد ؟

• كان[٢] ماشيا فى طريق ومعه سيف وبندقية ، فقابله رجل فى الطريق وبيده هراوة ، فسلبه كل شيء وأخذ حماره وثيابه ، فرجع إلى البلد على هذه الحال فقيل له ، ما هذا يا جحا ؟ فقص القصة من أولها إلى آخرها فقيل له : ياجحا هل يسلب ماشٍ بيده هراوة راكباً معه سيف وبندقية؟ فأجاب: إحدى يديّ كانت مشغولة بالسيف والأخرى مشغولة بالبندقية، فهل كنت أضربه بأسنانى وهو يسلبنى ؟ لكنى أحرقت قلبه كما أحرق قلبى فقيل له : ماذا

---

(١) نوادره وتروى هذه النادرة عن أبي نواس فى الكتيب المطبوع ١٢٩٩ هـ بعنوان نوادر أبي نواس وقد نقلها الأستاذ محمد كامل فريد فى الكتاب الذى أخرجه بعنوان ديوان أبي نواس على أنها حدثت فى مجلس هرون الرشيد . وهى بالطبع من الفكاهات التى وضعها اللاحقون

(٢) نوادره ، وفى أخبار الحمقى ص ١٥٤ : وقع رجلان على قافلة فيها ستون رجلا فأخذوا ما لهم وثيابهم فقيل لبعضهم : كيف غلبكم رجلان وأنتم ستون ؟ فقال : أحاط بنا واحد ، وسلبنا الآخر، كيف نعمل ؟

عملت ؟ وكيف أحرقت قلبه ؟ فأجاب : إنه بعد أن صار بعيدا منى بمسافة ميل شتمته شتما شديدا ، وما تركت شيئاً فى الدنيا إلا قلته له .

• كان[١] جحا مارًّا فى السوق فجاء رجل من خلفه وصفعه صفعة شديدة ، فالتفت إليه وقال : ما هذا ؟ فاعتذر له الصافع بقوله : عفوا يا جحا ظننتك أحد أصحابى الذين لا تكليف بينى وبينهم ، فلم يتركه جحا ورفع الأمر للقاضى — وكان الرجل من أصدقاء القاضى — فلما رآه مع جحا وسمع دعواها حكم لجحا أن يصفع الرجل كما صفعه فلم يرض جحا بذلك ، فقال القاضى : ما دمت غير راض عن هذا الحكم فإنى أحكم بأن يدفع لك عشرة دراهم جزاء نقديًّا ، وقال للرجل : اذهب وأحضر الدراهم ليأخذها جحا . وهكذا أفسح القاضى المجال لفرار الرجل . فانتظر جحا عدة ساعات على غير فائدة ، وأدرك عند ذلك أن القاضى خدعه وصرف الرجل ، فنظر جحا إلى القاضى فرآه غائصا فى أشغاله ، فتقدم حتى قاربه وصفعه صفعة قوية وقال : أيها القاضى أنا مشغول ، وليس عندى وقت للانتظار ، فأرجوك أن تأخذ الدراهم متى جاء بها الرجل لأنى مستعجل .

---

(١) يبدو أنها مقتبسة من نادرة حدثت رواها ابن الجوزى فى كتاب الأذكياء ص ٨٠ وهى : انفرد الرشيد وعيسى بن جعفر بن المنصور والفضل بن الربيع فى طريق الصيد فلقوا أعرابيا فصيحا فولع به عيسى إلى أن قال له : يا ابن الفاعلة : فقال له : بئسما قلت قد وجب عليك ردها أو العوض ، فارض بهذين المليحين يحكمان بيننا . قال عيسى قد رضيت ، فقالا للأعرابى : خذ منه دانقين عوضا من شتمك — والدانق سدس الدرهم أو سبعه — فقال الأعرابى : أهذا هو الحكم ؟ قالا : نعم . قال الأعرابى فهذا درهم خذوه وأمكم جميعا فاعلة ، وقد أرجحت لكم بدل ما وجب لى عليكم فغلب عليهم الضحك ، وما كان لهم سرور ذاك النهار إلا حديث الأعرابى .

• حضر[١] أحد أصدقاء جحا إلى منزله ليسلم عليه ، فقابله جحا وأدخله منزله ، وأطال الضيف الجلوس وكان وقت العشاء ، فاضطر جحا أن يقدم له طعاما — وكان جحا بخيلا — فقدم للضيف عسلا وخبزا ، فتقدم الضيف يأكل بشراهة ، فبدأ الغيظ على وجه جحا ، وأدرك الضيف ذلك فجعل يلحس العسل بأصابعه ، فقال جحا للضيف : يا أخى هذه الطريقة تحرق قلبك ، فقال الضيف : والله يا أخى لا أدرى قلب مَن منا سيحترق .

• مرت[٢] جنازة بجحا وكان بجواره فقير ، ومع الجنازة امرأة تبكيه وتقول : يذهبون بك إلى بيت لا فرش فيه ولا وطاء ولا ضيافة ولا غطاء ولا خبز ولا ماء ، فقال جحا للفقير : هؤلاء يذهبون إلى بيتك لأن هذه صفته .

• صحب[٣] رجلا فى سفر فقال له الرجل : امض فاشتر لنا لحما ، قال : لا والله ما أقدر ، فمضى الرجل فاشترى ، ثم قال لجحا : قم فاطبخ ، قال :

---

(١) فى كتاب مضحك العبوس . يحكى عن بعض البخلاء . أنه استأذن عليه صديق وبين يديه خبز وإناء فيه عسل فرفع البخيل الخبز وأراد أن يرفع العسل فدخل صديقه قبل أن يرفع العسل ، وظن البخيل أن صديقه لا يأكل العسل بلا خبز فقال له : تأكل عسلا بلا خبز ؟ قال : نعم . وجعل يلعق لعقة بعد أخرى فقال له البخيل : يا أخى إن أكل العسل يحرق القلب ، قال : صدقت ، ولكن قلبك .

(٢) نوادره وتنسب هذه النادرة إلى ابن دراج الطفيلى انظر الأغانى حـ ١٥ ترجمته والمحاسن والمساوى حـ ٢ ص ٢٣١ وتنسب إلى أحمد بن عبدالسلام انظر طبقات ابن المعتز ترجمته . ورواية الأغانى : مرت بى جنازة ومعى ابنى ومع الجنازة امرأة تبكيه . . فقال يا أبة إلى بيتنا والله يذهبون بهذه الجنازة ، فقلت له : وكيف ويلك قال لأن هذه صفة بيتنا . وفى كتاب نوادر أبى نواس منسوبة لأبى نواس وانظر المحاضرات جـ١ ص٢٤٣

(٣) نوادره وتنسب لطفيلى : انظر التطفيل ص ٥٥ والأذكياء ص ١٥٨ .

لا أحسن الطبخ ، فطبخ الرجل ، ثم قال له : قم فاثرد [١] ، قال : أنا والله كسلان ، فثرد الرجل ثم قال له : قم فاغرف قال : أخشى أن ينقلب على ثيابى ، فغرف الرجل ، فقال له : قم الآن فكلْ ، قال : قد والله استحييت من كثرة خلافى عليك ، وتقدم فأكل .

• دخل [٢] الحمام فسرقت ثيابه فجعل يقول : أنا أعلم ، أنا أعلم ، واللص يسمعه ، ففزع وظن أنه قد فطن به ، فردها ، وقال له : إنى سمعتك تقول : أنا أعلم ، فما الذى تعلم ؟ قال : أعلم أنه إن عدمت ثيابى مت من البرد .

(فى كتب نوادره : أن الذى سرق خرجه ، وأنه قال : عندى بساط قديم أقطمه وأعمل منه خرجا) .

• لَقِيَ [٣] رجلا كان صديقاً لأبيه ، فقال له الرجل : يا بنىّ كان أبوك عظيم اللحية ، فما بالك أجرد ؟ فقال : أنا خرجت لأمى .

• نظر [٤] إليه إنسان وهو يأكل تمراً ويبلع نواه ، فقال له : لم لا ترمى نواه ؟ قال هكذا وُزِن علىّ .

---

(١) ثرد الخبز : فته ثم بله بالمرق .

(٢) نوادره وفى ذيل زهر الآداب ص ٢٠١ نسبت لرجل ذهبت ثيابه فى الحمام .

(٣) نوادره ونسبت لأشعب انظر الأغانى ترجمته ونسبت لمزبد المدينى انظر ذيل زهر الآداب ص ٢٥٤ ومضحك العبوس .

(٤) هذه النادرة منسوبة فى الغرر ص ١٢٩ ونثر الدرر نوادر المجانين إلى مانى الموسوس واسمه محمد بن القاسم شاعر عباسى رقيق الشعر من ذلك قوله :

زعموا أن من تشاغل باللذا ت يوما عن حبه يتسلى
كذبوا والذى تساق له البد ن ومن دار بالطواف وصلى
إن نار الهوى أحر من الجمـ ر على قلب عاشق يتصلى

• دخل[١] أحد قصور الرؤساء مع الكبراء، وكانوا يتباحثون فى أمور كثيرة، وجلس جحا ساكتا مشغول الفكر، فقالوا له: فيم تفكر؟ قال: إنى أعجب لهذه المنضدة الكبيرة، كيف دخلت من هذا الباب الصغير؟

• مرض[٢] مرة مرضا شديدا ولم يكن له وارث، فاجتمع حوله أصحابه وسألوه عمن يرثه بعد موته فقال لهم: لا وارث لى، فعجب الناس وقالوا: وأمك؟ فقال جحا: إن أبى طلقها منذ زمن، وعلى ذلك فلا وارث لى.

• أعطى[٣] خادما له جرّة ليملأها من النهر، ثم صفعه على وجهه صفعة شديدة وقال له: إياك أن تكسر الجرة، فقيل له: لماذا تضربه قبل أن يكسرها؟ فقال: أردت أن أريه جزاء كسرها حتى يحرص عليها.

• قيل لجحا[٤] هل يمكن أن يُولد مولود لرجل عمره أكثر من مائة

---

(١) نوادره وفى أخبار الحمقى ص ١٢٨: دعى بعض المغفلين إلى دعوة فاشتغل الناس بالأكل وجعل هو ينظر إلى الستور المعلقة وكانت الحيطان كلها قد سترت فقيل له: مالك لا تأكل؟ فقال: والله لقد طال تعجبى من هذه الستور الطوال كيف دخلت من هذا الباب القصير. وقد تصرف المصريون فى هذه النادرة فنسبوها إلى أحد النواب أو الشيوخ الجهلة فى البرلمان.

(٢) نوادره وفى أخبار الحمقى ص ١٤٧ قيل لرجل: عندك مال وليس لك إلا والدة عجوز إن مت ورثت المال وأفسدته فقال: إنها لا ترثنى قيل: وكيف؟ قال: أبى طلقها قبل أن يموت. وكذلك فى مضحك العبوس.

(٣) نوادره وفى أخبار الحمقى ص ١٠٩ ومضحك العبوس: ضرب معلم غلاما فقيل له: لم تضربه؟ فقال: إنما أضربه قبل أن يذنب لئلا يذنب.

(٤) نوادره وفى نثر الدرر نوادر مزبد: قيل له: أيولد لابن ثمانين؟ قال: نعم إذا كان له جار ابن ثلاثين.

سنة ؟ إذا تزوج بشابة ؟ فقال جحا : نعم إذا كان له جار فى سن العشرين أو الثلاثين .

• مشى [١] فى طريق ، فدخلت فى رجله شوكة فآلمته ، فلما ذهب إلى بيته أخرجها وقال : الحمد لله ، فقالت زوجته : على أى شىء تحمد الله ؟ قال : أحمده على أنى لم أكن لابسا حذائى الجديد وإلا خرقته الشوكة .

• اشترى [٢] جحا عشرة حمير فركب واحدا منها وساق تسعة أمامه ، ثم عدّ الحمير ونسى الحمار الذى يركبه فوجدها تسعة ، فنزل عن الحمار وعدها فوجدها عشرة ، فركب مرة ثانية وعدها فوجدها تسعة ، ثم نزل وعدها

---

(١) نوادره وفى أخبار الحمقى ص ١٤٦ : قالت امرأة لأخرى . اليوم مشيت إلى قبر أحمد فدخل فى رجلى مسمار فقالت لها : وكان الخف الجديد فى رجلك ؟ قالت : لا قالت لها : فاحمدى الله . . وقد تصرف فيها المصريون ونسبوها لأحد أهل القرى وقد اشترى حذاء أحمر فحمله ولم يلبسه ، وفى الطريق اصطدم بحجر صدمة قوية فجرحت رجله ، فنظر إلى حذائه وقال : فى ولا فيك يا أحمر .

(٢) نوادره وفى أخبار الحمقى ص ١٢١ : عن محمد الدارى قال : كان عندنا رجل « بدارا » وكان فيه غفلة فخرج من « دارا » ومعه عشرة أحمر فركب واحدا وعدها فإذا هى تسعة فنزل . . . الخ ومثله فى مضحك العبوس والمغفلين ص ١٦ منسوبة لمغفل هذا وفى الكتاب الذى أخرجته المكتبة التجارية نجد الأتراك قد مطوا هذه النادرة فأضافوا لها زيادات وذيلوها بحكم ومواعظ : فقد جعلوا أن رجلا هو الذى أرشده إلى أن يعد الحمار الذى تحته وأن جحا انهال على يديه تقبيلا وهو يقول : الله يرضى عليك فقد أرشدتنى وأعدت إلى حياتى وعقلى لأنى أكاد أجن مما جرى فكم من حادثة تلق الإنسان فى مهد الحيرة ، وما كل المصائب البشرية إلا من احتجاب الحقيقة عن العقل بحجاب الغفلة ومتى فتح سلطان الحقيقة أبوابها تنجلى ، ولو كشف الغطاء لتعانق الأعداء وذهبت من بينهم العداوة والشحناء ، وكانوا فى نعيم الحياة راتعين .

فوجدها عشرة ، وأعاد ذلك مراراً ، فقال : أنا أمشى وأربح حمارا خير من أن أركب ويذهب منى حمار ، فمشى خلف الحمير حتى وصل إلى منزله .

• ذهب[1] جحا إلى بقال ، واشترى بدرهم زيتا ، وكانت معه غِضَارة (أى وعاء) ، فامتلأت الغضارة فقال البقال قد بقى لك بعض الزيت ففى أى شىء تأخذه ؟ فقلب الغضارة وقال : فى هذه ، وأشار إلى كعبها ، فصب البقال الباقى فى ذلك الكعب ، فأخذه جحا ومضى ، فلقيه رجل فقال : بكم اشتريت هذا الزيت ؟ فقال : بدرهم ، فقال الرجل : أهذا القدر فقط ؟ فقلبها جحا وقال : وهذا أيضا .

• مشى[2] جحا فى الصحراء فاشتد به العطش ، فوجد أعرابيا معه قربة ماء فأراد جحا أن يشتريها منه ، فلم يرض الأعرابى أن يبيعها إلا بخمسة دراهم فدفعها جحا إليه وأخذ القربة ، وكان مع جحا طعام كثير دسم ، فقال للأعرابى : هل لك فى الأكل ؟ فقال : هات ، فأعطاه فجعل الأعرابى يأكل حتى امتلأ ، ثم عطش فقال لجحا : أعطنى شربة ماء ، فقال له جحا : الشربة بخمسة دراهم ، فاضطر الأعرابى إلى دفعها لجحا وأخذ منه شربة واحدة فاسترد جحا دراهمه وأبقى معه الماء .

---

(١) هذه النادرة مما اشتهر بين الناس فى مصر عن جحا . وفى أخبار الحمقى ص ١٥٣ حكى أن بعض المغفلين اشترى بقطعة شيرجا . . . الخ .

(٢) نوادره وهذه الواقعة تنسب للإمام أبى حنيفة انظر الأذكياء ص ٦٤ . . . سمعت أبا حنيفة يقول : احتجت إلى ماء بالبادية فجاءنى أعرابى ومعه قربة من ماء . . . فأعطيته سويقا ملتوتا بالزيت فجعل يأكل . . . الخ .

• قال (١) له أبوه : هات الطعام وأقفل الباب ، فقال : يا أبى ليس هذا بشرط حزم ، بل قل : أقفل الباب أولا ثم أحضرِ الطعام .

• دخل (٢) على قوم يأكلون ، فقالوا : من أنت ؟ : قال : أنا الثقيل الذى لا أحوجكم إلى رسول .

• هرب (٣) من الصبيان ودخل فى دهليز ، فخرج عليه صاحب المنزل وقال : مالك يا جحا ؟ قال : هربت من هؤلاء الصبيان . فجاءه بتمر وعسل وزبد ، فقرأ هـذه الآية « فَضُرِب بينهم بسورٍ له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب »

---

(١) نوادره وفى الغرر ص ٣٠٠ قال بعض البخلاء لغلامة . . . فقـال له اذهب فأنت حر لوجه الله تعالى لعلمك بأسباب الحزم . وانظر نهاية الأرب ج ٣ ص ٣٢ والمغفلين ص ٤٥ .

(٢) نوادره وفى الغرر ص ٣٠٢ : دخل بعض الطفيليين على قوم . . . الخ ولبعضهم فى المعنى .

نحن قوم إن جفـا النـا س وصلنا من جفـانا
لا نبالى صـاحب الدا ر نسينا أم دعانا

وفى التطفيل ص ٥٦ . قال أبو هفان . طفل رجل مرة على رجل فقال له صاحب المنزل من أنت ؟ قال : أنا الذى لم أحوجك إلى رسول .

(٣) نوادره وهذه النادرة تنسب لبهلول الكوفى وتقرن بها نادرة له أيضا وهى : تبعه الصبيان يوماً فالتجأ إلى دار بعض العلويين فرأى رجلا ضخما بضفيرتين فقال : « يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون فى الأرض فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم ردما » فخرج الرجل وأغلق الباب وحماه من الصبيان . وفى البيان والتبيين ج ٢ ص ١٨٥ تنسب الثانية لأبى علقمة النمـيرى . . . وقد تلقاه شيخ وعليه ضفيرتان .

• قيل له(١) : عدّ مجانين البلد فأجاب : إن المجانين غير محصورين ، فإن أردتم أعدّ لكم العقلاء فإنهم قليلون .

• ضاع (٢) حماره فكان ينادى فى الأسواق : من يجد لى حمارى أعطى له حمارين ، فقيل له : كيف تعطى حمارين بحمار ؟ قال : أنتم لا تعرفون لذة وجدان الضائع .

• تشاجر (٣) رجلان فى رجل ادعياه فقال أحدهما : هو من بنى الطفاوة وقال الآخر : هو من بنى راسب ، ثم قالا : رضينا بأول من يطلع علينا ، فبينما هما كذلك إذ طلع عليهم جحا ، فلما رأياه قصا عليه قصتهما فقال : الحكم عندى فى ذلك أن تذهبا به إلى النهر فتلقياه فيه فإن كان راسبيًا رسب فيه وإن كان طفاويًا طفا ، فقال الرجل : لا أريد أن أكون من أحد هذين الحيّين .

---

(١) نوادره وفى الغرر ص ١٢٢ منسوبة لبهلول وأضيف إليها ما يأتى : نظر إلى هذا المعنى بعض الشعراء فقال وأجاد :

وما بقيت من اللذات إلا محادثة الرجال ذوى العقول
وقد كانوا إذا ذكروا قليلا فقد صاروا أقل من القليل

وفى ص ١٢٥ أن عليان المجنون رآه من لا يعرفه فقال له : أنت مجنون فقال : كل الناس مجانين ولكن حظى أوفر .

(٢) نوادره وفى نهاية الأرب ج ٣ ص ٣٥٨ شرد لهبنقة بعير فقال : من جاء به فله بعيران . . . وانظر مجمع الأمثال « أحمق من هبنقة » وثمار القلوب ص ١١٢ وكذلك فى البيان التبيين ج ٢ ص ١٩٠ تنسب لهبنقه وانظر المحاسن والأضداد ص ١٣٣ والمحاسن والمساوى ج ٢ ص ٢٢٦ .

(٣) نوادره وتنسب هذه النادرة لهبنقة انظر مجمع الأمثال وثمار القلوب والمحاسن والأضداد والمحاسن والمساوى ونسبت فى الغرر والعرر ص ١٢٤ لجعيفران الموسوس هذا وبنو راسب بطن من الأزد وبنو الطفاوة بطن من قيس عيلان .

• قال (١) لأحد البخلاء : لِمَ لا تضيفني ؟ فقال له : لأنك جيد المضغ سريع البلع ، إذا أكلت لقمة هيأت أخرى ، فقال : يا أخي أتريد إذا أكلت في بيتك أن أصلي ركعتين بين كل لقمتين ؟

• ضاع (٢) حماره فحلف أنه إذا وجده يبيعه بدينار ، فلما وجده جاء بقِطٍّ وربطه بحبل وربط الحبل في رقبة الحمار وأخرجهما إلى السوق وكان ينادي : مَن يشتري حمارا بدينار ، وقطا بمائة دينار ؟ ولكن لا أبيعهما إلاّ معاً .

• طبخ (٣) طعاما وقعد يأكل مع زوجته فقال : ما أطيب هذا الطعام لولا الزحام ! فقالت زوجته : أي زحام إنما هو أنا وأنت ؟ قال : كنت أتمنى أن أكون أنا والقدر لا غير .

---

(١) نوادره ونسبت لرجل قالها لبعض البخلاء انظر المغفلين ص ٤٣ والغرر ص ٢٩٧ ونهاية الأرب حـ ٣ ص ٣٢٢ .

(٢) نوادره وفي كتاب الأذكياء ص ٨٨ وأخبار الظراف ص ٩٩ : كان بالكوفة امرأة قد ضاق بزوجها المعاش فقالت له : لو خرجت فضربت في البلاد وطلبت من فضل الله تعالى فخرج إلى الشـــام فكسب ثلاثمائة درهم فاشترى بها ناقة فارهة وكانت زعرة فأضجرته واغتاظ منها ومن زوجته حيث أمرته بالخروج فحلف ليبيعنها يوم يدخل الكوفة بدرهم ثم ندم وأخبر زوجته فعمدت إلى سنور فعلقته في عنق الناقة وقالت : أدخلها السوق وناد عليها : من يشترى هذه الناقة بدرهم وهذا السنور بثلاثمائة درهم ولا أفرق بينهما ؟ ففعل فجاء أعرابي يدور حول الناقة ويقول : ما أحسنك وأفرهك لولا هذا السنور الذي في عنقك . وانظر محاضرات الأدباء حـ ١ ص ٢٥٥ .

(٣) نوادره وفي الغرر ص ٣٠٠ : طبخ رجل قدرا وجلس مع زوجته .. وانظر نهاية الأرب حـ ٣ ص ٣٢٣ وذيل زهر الآداب ص ١٧٥ .

• أراد [١] جحا السفر وكان يملك مقداراً من الحديد فأودعه أمانة عند أحد التجار ، ولما عاد من سفره ذهب إلى التاجر وطلب منه أن يرد إليه حديده ، فقال : إن الحديد قد أكلته الفيران ، فتعجب جحا وقال له : وهل من المعقول أن تأكل الفيران الحديد ؟ فأجابه التاجر : طبعا من المعقول، وحينئذ تظاهر جحا بالتصديق ثم خرج وتركه . وبعد أيام تربص جحا بأحد أطفال التاجر وأخذه معه وأخفاه فى مكان أمين ، وبحث التاجر عن ابنه فلم يجده واستولى عليه الفزع ، ولقيه جحا وهو متظاهر بأنه لا يعرف شيئاً ، فسأله التاجر عن ابنه فقال جحا : لقد سمعت فى النهار ضجة فى الجو فنظرت ، وإذا أحد العصافير يخطف طفلا ويطير به وربما كان ابنك فصاح التاجر : وهل يعقل أن يخطف عصفور طفلا ؟ فقال جحا : ولماذا لا يعقل ذلك ؟ فالبلد التى تأكل فيرانها الحديدَ تخطف عصافيرُها الأطفالَ .

• كان [٢] جحا مع بعض أصحابه ، فاتفقوا على أن يسرقوا حذاءه ، فسمعهم وهم يتهامسون . فقال أحدهم : هل تستطيع يا جحا أن تصعد هذه الشجرة العالية ؟ فقال جحا : نعم أستطيع ، فقال الآخر : إنك لا تستطيع ، نخلع

---

(١) وردت فى الكتاب الذى أصدرته مكتبة صبيح بتصرف كثير . وتوجد هذه النادرة فى كتاب حكايات فارسية ترجمة الدكتور يحيى الخشاب ص ١٥٠ رقمها ٥٥ عن كتاب جامع الحكايات ولم تنسب إلى جحا واخترت أكثر رواياتها .

(٢) قريب منها مايروى عن بهلول فى كتاب الغرر ص ١٢٤ وأخبار الظراف ص ٥٦ مر بهلول بقوم تحت شجرة يستظلون بفيئها فقال بعضهم لبعض . تعالوا حتى نسخر من بهلول فلما اجتمعوا إليه قال أحدهم : يا بهلول تصعد هذه الشجرة وتأخذ من الدراهم عشرة ؟ قال : نعم فأعطوه الدراهم فصرها فى كمه ثم قال : هاتوا سلما . فقالوا : لم يكن فى شرطنا سلم ، قال : كان فى شرطى دون شرطكم . وفى كتاب الأمثال العامية للمرحوم أحمد تيمور باشا : جحا طلع الشجرة خد مركوبه معاه .

جحا حذاءه ووضعه فى داخل ملابسه وبدأ يتسلق الشجرة ، فقالوا له : ولماذا تأخذ حذاءك معك ؟ اتركه هنا فلا حاجة لك به فوق الشجرة ، فقال جحا : ربما وجدت طريقا آخر فى الشجرة فألبسه وأسير به فيها .

• أهدى [1] له رجل خاتما بدون فص ، فقال له جحا : الله يعطيك فى الجنة بيتا بدون سقف .

• سئل [2] يوما : أأنت أكبر أم أخوك ؟ فقال : إنى أكبر منه بسنة ، وفى العام القادم نصير نحن الاثنان فى عمر واحد .

• قرأ [3] رجل شعرا له وقال : يا جحا إنى أنشدته فى المستراح ، فقال له جحا : حقيقة إن رائحته فيه .

• رآه [4] أحد الناس قاعداً فى المستراح ، وهو يأكل ويتفلى ، فقال له : ماذا تفعل يا جحا ؟ فأجاب : أشتغل بثلاثة أشغال فى لحظة واحدة ؛ أدخل جديدا ، وأخرج قديما ، وأقتل عدواً .

• أخذ [5] زكيبة ودخل بستانا فلم يجد فيه أحدا ، فقلع جزرا ولفتا

---

(١) نوادره وفى المستطرف جـ ٢ ص ٣٠٦ : أهدى إلى سالم القصاص خاتم بلافص فقال : إن صاحب هذا الخاتم يعطى فى الجنة غرفة بلا سقف .

(٢) نوادره . وفى أخبار الحمقى ص ١١٦ ونثر الدرر نوادر المعلمين ، أن معلما سئل أى أسن أنت أم أخوك ؟ قال : إذا جاء رمضان استوينا .

(٣) نوادره ، وقد مرت بى فى بعض كتب الأدب ولم تنسب لجحا .

(٤) نوادره وفى محاضرات الأدباء جـ ٢ ص ١٣٣ : تنسب لأعرابى رئى يأكل ويتغوط ويتفلى ، فقيل له فى ذلك فقال : أخرج داء وأدخل دواء وأقتل عدوا .

(٥) شبيه بهذا ما يروى فى كتاب الأذكياء ص ١٢٧ أن بعض الناس ضاف رجلا فانتبه صاحب الدار بالليل فسمع ضحك الرجل من الغرفة فصاح به : يا فلان ، قال : لبيك قال : أنت كنت فى الدار فما الذى رقاك إلى الغرفة ؟ قال : تدحرجت ، قال : الناس يتدحرجون من فوق إلى أسفل فكيف تدحرجت أنت ؟ قال : فمن هذا أضحك .

وغيرهما ووضعها فى الزكيبة ، وإذا بصاحب البستان قد أتى فقال له : من أتى بك ؟ وما الذى فى الزكيبة ؟ فقال له جحا : هبت ريح عاصف فحملتنى حتى رمتنى فى هذا البستان ، فقال له البستانى : سلمت لك أن الريح رمتك هنا فمن الذى قلع هذا الجزر واللفت وغيره ؟ فقال جحا : إن الريح لما رمتنى صارت تدحرجنى من جنب إلى جنب ، فكلما أمسكت بجزرة أو لفتة أو غيرها طلعت فى يدى فقال له البستانى : قد سلمت لك هذه الحجة ، فمن الذى عبأها فى الزكيبة ؟ فتحير جحا وقال : والله يا أخى أنا كنت أفكر فى ذلك حتى جئت أنت .

• بنى[1] ابنه داراً فدخل أبوه جحا ليتفرج عليها فدار بنظره فيها، حتى أتى إلى المستراح ونظره ، فقال لابنه : يابنى إن فى هذا عيباً فاحشا ، فقال له : ماهو ؟ قال إن بابه ضيق جداً لا تدخل منه المائدة .

(١) نوادره . وهـذه النادرة تنسب لابن الجصاص ، انظر ترجمته فى فوات الوفيات ، الحسن بن عبد الله .

القسم الثانى

نوادر لم أصادفها فى مصادر عربية قديمة

• جاء إلى جحا أحد أصدقائه وقال له : أرجوك أن تكتب لى كتاباً لأحد أصدقائى ببغداد ، فقال له جحا : بالله دعنى فليس عندى من الوقت ما يجعلنى أذهب إلى بغداد ، فتعجب صديقه وقال له : إنى أريد أن تكتب لى خطاباً إليها ، ولم أطلب منك الذهاب ، فقال جحا : إن خطّى لا يستطيع أن يقرأه أحد غيرى ، فإذا كتبت لأحد شيئاً لزمنى أن أقرأه له حتى يفهم مايحويه .

• أراد جحا أن يبيع حماره ، فذهب إلى السوق وأعطاه للدلاّل ليبيعه ، فجعل الدلال يدور به وينادى : هذا حمار سريع السير ، متين التركيب ، واسع الخطا ، لا يشعر راكبه بأى تعب . . . فجعل الناس يتزايدون عليه حبّاً فى هذه المزايا الكثيرة ، وسمع جحا هذه الأوصاف ، ورأى الناس يتزايدون فقال فى نفسه : لا بد أن الحمار به هذه الصفات وأنا لا أدرى ، وبسرعة أندفع بين المتزايدين ، وجعل يتبارى معهم فى رفع ثمنه ، إلى أن توقفوا ورسا البيع عليه هو ، فأخرج نقوده من كيسه وعد للدلال الثمن ، وأمسك بالحمار وانصرف إلى البيت مسروراً بحماره . وفى المساء جلس مع امرأته يقص عليها نبأ المزايدة ، فقالت له : وأنا سأحدثك بأمر أعجب من هذا ، فقد مرّ أمام دارنا بائع القشطة فناديته ، وجعل يزن لى ، فغافلته ووضعت أساورى الذهب فى الكفة التى بها السنج

ليرجح الميزان ، ثم أخذت الوعاء ودخلت ، وتركتها فى الـكفة حتى لا يشعر بأنى غافلته . فقال لها جحا : بارك الله فيك ، أنا من الخارج ، وأنت من الداخل ، وبهذا يعمر البيت.

• قال جحا لأصدقائه : إذا مت فادفنونى فى قبرى قائما ، فقالوا له : وما الداعى إلى ذلك ؟ فقال : إذا قامت القيامة ، وفزع الناس من قبورهم واختلطوا ، أكون واقفا بدون مشقة .

• كان جحا يوما مع جماعة ، فذكروا أن بعض السائحين أتوا من بلاد بعيدة شديدة الحر ، وأن أهل تلك البلاد يمشون عراة لشدة الحر فيها ، فقال جحا : عجبا ! وكيف يُعرف الرجال من النساء هناك ؟

• كان جحا يغرس فسائل الأشجار فى بستانه نهارا ، ثم ينزعها ويأخذها معه إلى البيت ليلا ، فقيل له : ما هذا الذى تفعله ؟ فقال : الدنيا صارت لا أمان فيها ، فعلى الإنسان أن يحمل ماله فى حرز حريز ، فلا أحد يعلم ماذا يحدث ؟

• انطفأ السراج فى إحدى الليالى ، فقالت له زوجته : هات الـكبريت فى جانبك الأيمن ، فقال لها جحا : يا امرأة هل أنت مجنونة ، كيف أعرف يمينى من شمالى فى ظلمة الليل ؟

• طلب رجل أن يستعير حمار جحا ، فقال له جحا : انتظر حتى أستشيره . ثم دخل البيت وخرج ، وقال للرجل : إن حمارى لم يرض ، وقال لى : تدفعنى للناس يضربوننى ويقولون لى : يا حمار الـكلب .

• طلب رجل من جحا حماره ، فأنكر أنه موجود فى المنزل ، فنهق الحمار ، فقال له : هاهو ذا الحمار ينهق ، فقال له جحا : يا أخى أتصدق الحمار ولا تصدقنى بهذه اللحية المملوءة بالشيب ؟

• دعا جحا جماعة للأكل فى بيته ، فلما حضروا ، دخل إلى امرأته وقال لها : أعندك شىء نأكله ؟ قالت : لا والله . فأخذ طاسة ودخل على الضيوف وقال : يا إخوانى لو كان عندنا أرز ولحم كنت أعمل لكم مرقة لطيفة فى هذه الطاسة .

• قال له ابنه : يا أبى أنا أذكر يوم ولادتك ولا أنساه ، فغضبت زوجته وقالت له : اسكت يا ولد ، ما هذا الكلام الفارغ ؟ فقال لها جحا : اسكتى أنت ، إن الولد الماهر يستطيع أن يذكر ولادة أبيه ، ولا عجب فى هذا[1] .

• كان جحا يغنى فى الحمام فأعجبه صوته ، فخرج من الحمام وتوجه إلى الأمير وقال : إن لى صوتا حسنا ، وأريد أن أغنى أمام الأمير ، فأذن له ، فطلب جرّة ووضع فمه فيها وغنى بصوت كريه ، فقال الأمير : خذوا منه الجرة واملئوها ماء ، وكل واحد من الجند يضع يده فى الماء ويلطمه لطمة على وجهه ، إلى أن يفرغ الماء من الجرة ، فكانوا يبلّون أيديهم بالماء ويضربونه على وجهه ، وهو يقول الحمد لله ، الحمد لله . . فقال الأمير : ما معنى الحمد هنا ؟ قال : أحمد الله تعالى على أنى لم أجئ بصوتى الكبير — يعنى الحمّام — وإلا ما كان يفرغ إلى يوم القيامة .

---

(١) من هذه النادرة اشتهر المثل العامى : جحا أكبر ولا ابنه ، وقد يقلبون القصة بأن جحا هو الذى قال ذلك لأبيه ويقولون المثل : جحا أكبر ولا أبوه .

• جلس جحا يأكل مع زوجته ، وكان الحساء ساخنا ، فشربت زوجته قليلا منه ، فأحرق فمها ، ودمعت عيناها ، فقال لها : لماذا تدمع عيناك ؟ فقالت : تذكرت المرحومة أمى فبكيت . فتناول جحا قليلا من الحساء ، فأحرق فمه ودمعت عيناه ، فسألته زوجته : وأنت لماذا تدمع عيناك ؟ فقال : أبكى على أمك الخبيثة التى ولدت لئيمة مثلك وسلّطتها على .

• كان جحا راكبا جمله ، وفى أثناء الطريق أوقعه على الأرض وهرب ، فتابعه جحا حتى لحقه فى قرية ، فقال لأهلها : هل رأيتم هذا الجمل الخائن ، كان يريد قتلى ، هاتوا جزارا ينحر لنا هذا الملعون . فنحره وفرق لحمه على أهل البلد .

• دخل جحا بلدا وكان ذلك فى يوم العيد ، فوجد فى كل بيت طعاما يفرق على المساكين فقال : والله إن هذا البلد خصب جدا ، فقال له أحد الناس : يا مجنون إن هذا اليوم هو عيد المسلمين ، قال : ونِعْم هذا اليوم ! ليته كان فى كل يوم عيد .

• قال[1] أحد الأثرياء لجحا : إذا بصقت على وجه فلان — وهو عدوٌّ لى ، فلك كذا درهم . فوافق جحا على ذلك ، وذهب إلى الرجل وبصق على وجهه ، فذهب بجحا إلى القاضى ، ولما سأله ، أجاب جحا قائلا : إن لدىّ « فرمانا » يخوِّل لى الحق فى ذلك . فتعجب القاضى من ذلك وقال له : أرنى « الفرمان » فدفع جحا إلى القاضى كيسا ، وفيه نصف المبلغ الذى

---

(١) رويت هذه النادرة فى مجلة الرسالة العدد ٩٩٣ ويبدو أنها تمثل ما كانوا عليه فى ذلك الوقت من قبولهم للرشاوى .

أخذه من صاحبه الثرى . وما إن أخذ القاضى الدراهم حتى ولى وجهه إلى الشاكى وقال له : حقا لقد أبرز خصمك « فرمانا » يخوّل له الحق فى أن يبصق على وجهك وعلى وجوه الناس ، بل وعلى وجهى كذلك .

● حمل جحا يوما على حماره بعض الحشائش الجافة ، وقال فى نفسه : فلأنظر : هل تشتعل أو لا تشتعل ، فقرب منها نارا فاشتعلت ، وكان الهواء شديدا فاندلع لهيبها ، وأحس الحمار بحرارتها فاندفع يجرى بأقصى سرعة ، وجرى جحا خلفه فلم يستطع أن يدركه ، فصاح بأقصى ما يستطيع : إن كان فيك عقل فأسرع إلى النهر .

● كان[1] جحا حاملا قُفّة مملوءة قمحا ، وذاهبا إلى الطاحون ، فتمنى وهو ماش أن الله يجعل القمح الذى فى القفة ذهبا ، وقال : يا رب اجعله ذهبا ، فظن أن دعاءه استجيب ، ومد يده ليعرف ، أصار ذهبًا أم لا ؟ فصدمت القفة يده وانكبّت ، فرفع رأسه وقال : يا رب أنت سريع الإجابة فى هذا .

● قالت[2] له زوجته : لا تدخل البيت حتى تأتى بدينارين ، فخرج من المنزل وجعل يطوف حتى أقبل الليل ، فلجأ إلى دار خربة ، فرأى أحد الناس جالسا — وهو لا يرى جحا — وبين يدى الرجل شمعُ عسلٍ ، صنع به تمثالا ، ثم قال له : أنت يا آدم ، خلقك الله ، وأسكنك الجنة ،

---

(١) افتن المصريون فى هذه النادرة وتصرفوا فيها وجعلوا ينسبونها إلى أناس كثيرين فى قرى كثيرة بأساليب مختلفة .

(٢) انفردت بذكر هذه النادرة النسخة المطبوعة من نوادر جحا فى سنة ١٢٩٩ وهى أول نسخة طبعت باللغة العربية .

ومنعك من الأكل من الشجرة ، ولكنك أطعت امرأتك ، وعصيت ربك ، فأخرجك من الجنة وبهذا جعلت ذريتك يتعبون فى الدنيا ، لا بد أن أقتلك ، ورفع يده ، وضرب بها التمثال . ثم صنع تمثالا وقال له : وأنت يا حواء ، ضحك عليك الشيطان،فأغريت آدم بالأكل من الشجرة ، وكنت السبب فى خروجه من الجنة ، لا بد أن أقتلك . وضرب التمثال بيده . ثم صنع تمثالا وقال له : وأنت أيها الشيطان الرجيم ، كنت رئيسا على الملائكة ، فتكبرت ولم ترض أن تسجد لآدم ، ثم تحايلت على إغوائه وإخراجه من الجنة ، لا بدّ أن أقتلك . وضرب التمثال بيده . ثم صنع تمثالا وقال : وأنت يا رب ، خلقت آدم وأسكنته الجنة،فلماذا منعته من الأكل من الشجرة ؟ ولماذا أخرجته من الجنة ؟ لا بدّ أن أقتلك . ورفع يده . فصاح جحا : مهلا .. مهلا ... لا تقتله حتى آخذ منه دينارين ، وإلا منعتنى زوجتى من دخول البيت . ولكن الرجل حينما سمع صيحة جحا فزع ، وجرى مسرعا ، وترك متاعه ، فتقدم جحا وتناوله ، فوجد به مائة دينار فأخذها ورجع إلى امرأته مسرورا ، فلما رأت زوجته المال قالت له : من أين جئت بهذا المال ؟ فقال : كسبته بتخليص ربنا من الموت .

● تزوج جحا ، وبعد ثلاثة أشهر أعلمته زوجته أنها ستلد ، وطلبت أن يأتيها بمولدة ، فقال لها : نحن نعرف أن النساء يلدن بعد تسعة أشهر فما هذا ؟ فغضبت وقالت له : إن هذا عجيب ، يارجل كم مضى على زواجنا؟ ألمْ يمض ثلاثة أشهر ؟ فقال : بلى ، فقالت : وقد مضى عليك متزوجاً بى ثلاثة أشهر ، فصاروا ستة، أليس كذلك ؟ فقال : بلى، فقالت : وقد مضى

على الجنين فى بطنى ثلاثة أشهر ، فهذه تتمة التسعة ففكر جحا مليًا ثم قال : الحق معك ، فأنا لم أفقه هذا الحساب الدقيق ، فعفوًا لقد أخطأت .

• كان بالبلد التى بها جحا قاض سكير ، خرج يوما إلى المزارع وسكر فخلع جبته وعمامته وألقاها جانبا ، وخرج جحا للتنزه فرأى القاضى على هذه الحال ، فأخذ الجبة ولبسها وذهب ، ولما انتبه القاضى ولم يجد الجبه رجع وكلف الحاجب أن يحضر له السارق ، وبحث الحاجب فوجد جحا لابساً إياها فأخذه إلى القاضى ، فسأله : من أين أتيت بهذه الجبة ؟ فقال جحا : ذهبت أمس مع بعض أصدقائى إلى المزارع ، فوجدت رجلا سكران ملقى على الأرض فى حالة مزرية ، فأخذت جبته ولبستها ، ويمكننى أن أثبت ذلك بشهود وأريك وأرى الناس من هو هذا السكير ، فقال القاضى : لا نريد معرفة هذا السفيه ، فالبس الجبة كما تشاء ولا شأن لى بصاحبها .

• خرج فى يوم العيد ليرى الأولاد وهم يلعبون ، فاقترب منه غلام وخطف عمامته ، وجعل الصبيان يتقاذفونها بينهم ، وحاول أن يأخذها فلم يستطيع ، فرجع إلى البلد مكشوف الرأس ، فلقيه أحد أصدقائه وقال له : كيف تسير بغير عمامة ياجحا ؟ أين عمامتك ؟ فقال : لقد ذكرتْ عمامتى أيام صباها فاختلطت بالصبيان تلعب معهم هناك فى الميدان .

• ورد لأحد الأميين خطاب مكتوب باللغة الفارسية ، فصادف جحا فى طريقه وقال له : اقرأ لى هذا الخطاب وفهمنى معناه ، فتناول جحا الخطاب ونظر فيه فرآه بالفارسية ، فرده إليه وقال له : ليقرأه لك أحد غيرى ، فأصر الأمى على أن يقرأه هو ، فقال جحا : إن أفكارى مضطربة

فقد تشاجرت مع امرأتى ، وهذه كتابة بالفارسية ، ولو كانت بالتركية لما استطعت أن أقرأها وأنا فى هذه الحال ، فغضب الرجل وقال له : إذا كنت لا تعرف القراءة ، فلماذا تضع على رأسك هذه العمامة الكبيرة ، وتلبس هذه الجبة ، وتتزيّا بزىّ الشيوخ ؟ فغضب جحا ورمى إليه بالعمامة والجبة وقال له : إذا كانت القراءة بالعمامة والجبة فخذ والبسها ، واقرأ لنا سطرين من هذا الكتاب .

• سافر يوما مع امرأته لزيارة بعض أقاربها فى بلدة على مسيرة أربعة أيام ، وبعد مرور ساعة على خروجهما من البلد التفت إلى امرأته وقال لها : كم قطعنا من الطريق ؟ فقالت إذا مشينا اليوم وغدا نكون قطعنا مسافة يومين فقال لها : إذن قولى قطعنا نصف الطريق .

• كان يدق وتدا فى حائط له ، وكان وراء الحائط إسطبل جاره ، فانخرق الحائط فرأى الإسطبل مملوءا خيلا وبغالا ، ففرح وجرى إلى زوجته وقال لها : تعالى انظرى ، فقد وجدت كنزا مملوءا بالبهائم المِلاح ، وأظن أنها فيه من قديم الزمان .

• ذهب صباحا إلى الطاحون ، فجعل يسرق من قُفَفِ الناس ويضع فى قُفّته ، فقال الطحان : ماذا تفعل يا جحا ؟ فقال له : أنا أحمق ، فقال له : ولم لا تأخذ من قفتك وتضع فى قفف الناس إن كنت أحمق ؟ فقال له جحا : أنا الآن أحمق واحد ، فإذا فعلت ذلك أصير أحمقين .

• اشتاق الناس إلى وعظه ، وأخبروه كى يطلع على المنبر ويعظهم ،

فصعد المنبر وقال : أيها الناس احمدوا الله الذى لم يجعل للجمال أجنحة ، وإلاّ كانت تطير وتنزل على بيوتكم فتهدمها على رءوسكم .

• صعد يوما على المنبر للوعظ وقال : أيها الناس ، اعلموا أن هواء بلدكم مثل هـواء بلدنا ، فقالوا له : ومن أين عرفت ذلك يا جحا ؟ فقال : إن النجوم التى كنت أراها فى بلدنا ، أرى مثلها فى بلدكم ، فعرفت أن هواء بلدكم مثل هواء بلدنا .

• دخل يوما حماما فلم ير فيه أحدا ، فجعل يغنى فأعجبـه صوته فقال فى نفسه : حيث إن لى صوتا حسنا مثل هذا ، كيف أحرم الناس من لذته وحلاوته ؟ فطلع على مئذنة جامع وجعل يؤذن بصوت كريه ، فقال الناس : كيف تؤذن بهذا الصوت الكريه فى غير وقت الأذان ؟ فغضب جحا وقال : لو كان فيكم رجل صاحب خير لبنى لى حمّاماً فوق هذه المئذنة ، حتى يخلصنى من هذا الصوت الكريه ، وكنت أسمعه حلاوة صوتى الذى كان فى الحمام .

• أراد أحد الحكام أن ينعم على جحا فقال له : تمنّ يا جحا وأنا أحقق أمنيتك ، فقال : أرجو أن تأمر بأن آخذ حماراً مِنْ كل رجل يخاف من زوجته فأصدر الحاكم أمراً بذلك ، وبعد أيام كان الحاكم ينظر من نافذته فرأى غَبرة عظيمة ، وإذا بجحا يسوق أمامه حميراً كثيرة ، فاستدعاه وسأله عن أخباره ، فقال له : إننى أخذت كل هذه الحمير من رجال يخافون نساءهم فعجب الحاكم من ذلك ، فقال جحا : وقد رأيت فى إحدى البلاد فتاة جميلة كأنها القمر فى ليلة التمام ، ولها قامة كأنها غصن البان ، وعينان ساحرتان ، وخدّ

ناضر وشفتان ، كورقتي الورد،و .. فقال له الحاكم:خفض صوتك ياجحا فإن زوجتي على مقربة من الحجرة ، وأخشى أن تسمعك ، وقد يحدث مالا تحمد عقباه ، فهب جحا واقفا وقال : إذا كان لى أن أخذ من كل إنسان حمارا فهات أنت حمارين .

• كان أحد الخطاطين ينقش الأختام ويأخذ أجْراً عن كل حرف من اسم الإنسان ، فذهب إليه جحا وقال : أريد أن تكتب لى ختما باسم ابنى قال له : وما اسمه ؟ قال جحا : اسمه خس . نحفر الخطاط الحاء والسين وأراد أن يضع النقطة فوق الحاء ، فقال له جحا : أرجو أن تضع النقطة على آخر السين ، فضحك الخطاط ولم يقبل منه أجرا على كتابته .

• كان جحا سائراً فى الطريق وهو يتمنى أن يكون له حصان يملكه فالتى فى الطريق حدوة حصان ملقاة ، فأخذها وقال : الحمد لله هاأنَتْ ، فقد بقيت ثلاث حدوات والسرج واللجام وأبلغ ما أتمناه .

• زار جحا أحد أصحابه فى يوم شديد الحر ، فأحضر المضيف إناء فيه منقوع المشمش ، وقدم لجحا ملعقة صغيرة وأمسك هو بملعقة كبيرة،وجعلا يتناولانه،وكان المضيف كلما ملأ ملعقته الكبيرة وتناول ما فيها يقول:ياالله ما أجمله ! إنى أكاد أموت من كثرة لذته ، فنظر إليه جحا فى غيظ وقال : أرجو أن تعطينى الملعقة الكبيرة ودعنى أموت أنا أيضا .

• كان يوما راكبا جملا فأراد أن يسف سويقا[1] وكان الهواء شديدا

---

(١) السويق : الدقيق الناعم من الحنطة والشعير . هذا والنادرة لم تصادفنى فى المصادر القديمة ولكنها تبدو من النوع العربى لا التركى ، فإن الجمال والسويق من ضروب المعيشة العربية .

فكلما تناول شيئاً ليضعه فى فمه تطاير ولا يصل إلى فمه شىء ، فسأله رفيق له : ماذا تأكل ؟ فقال : مادامت الحال على ماترى فلا شىء .

• ذهبت حماته لتغسل ثيابها فى النهر فزلقت رجلها وغرقت ، وأسرع الناس يبحثون عنها فلم يعثروا عليها وذهبوا فأخبروه ، فجاء إلى النهر ونزل يبحث عنها فى الجهة التى ينحدر منها الماء ، فقالوا له : إن الجثة تتجه فى الماء نزولا لاصعودا . فهز رأسه وقال : أنتم لاتعرفون طباعها المخالفة، فاتركونى فقد تعلمت طريقتها .

• كان أمير بلده مغرما بحب النساء ، فنهاه جحا فلم يقدر على ترك حبهن وانشغل فكره وتغير حاله ، فرأته إحدى جواريه متغيرا فسألته: ما سبب تغيرك؟ فأخبرها أن جحا نهاه عن حب النساء، فقالت له : هبنى له وأنا أريك ما أفعل به. فزوجها جحا فلما خلا بها تمنعت عليه حتى تمكنت من إثارته فلما رأت منه ذلك قالت له: لا أمكنك حتى أضع السرج على ظهرك واللجام فى فمك وأركب على ظهرك ، فرضى بذلك . وكانت قد أرسلت إلى الأمير خفية فجاء ورأى جحا على هذه الحال فقال له ما هذا ؟ يا جحا ؟ فقال له : أيها الأمير ، هذا الذى كنت أخاف عليك منه بأن تجعلك حمارا مثلى . فاستحسن منه ذلك الجواب وأنعم عليه .

• اشترى ثلاثة أرطال لحم وقال لزوجته : اطبخيها ، فطبختها وأكلتها مع بعض معارفها ، فجاء جحا وطلب اللحم فقالت له : إن القط أكله وأنا مشتغلة بطبيخ الطعام ، فأمسك بالقط ووزنه فرآه ثلاثة أرطال فالتفت

إليها وقال : يا خبيثة ، إن كان هذا هو القط فأين اللحم ؟ وإن كان هذا هو اللحم فأين القط ؟

• رأى كلبًا يقزح على تربة ، فأخذ عصاه ليضربه ، فنبح الكلب ، فخاف وقال : سامحنى يا سيدى ، أنا ما عرفتك .

• شرب مرة مرقة ساخنة ، فلسعت زوره وبطنه ، فصرخ وقال : تعالوا الحقونى وأطفئوا الحريق الذى فى زورى وبطنى .

• اشترى كبدة وصار يقلبها ، فهبطت حدأة وخطفتها وطارت فوق مكان عالٍ ، فلقى رجلا معه كبدة فخطفها جحا وهرب إلى مكان عال ، فلحقه الرجل وقال : لماذا فعلت ذلك يا جحا ؟ فقال : أردت أن أخلص ثارى من جارى ، وأجرب نفسى : هل أقدر على الطيران مثل الحدأة أوْ لا .

• توضأ جحا فى أحد الأيام على ضفة نهر ، ولما انتهى وأراد أن يلبس نعليه وقع أحدهما فى النهر وغطس فى الماء فأدار جحا ظهره للنهر وضرط ، ثم التفت إليه وقال له : خذ وضوءك ورد لى حذائى .

• نظر جحا من النافذة فى إحدى الليالى المقمرة إلى الحديقة ، فخيل إليه أنه يرى جسداً ضخما ، فقال لزوجته : هاتى القوس والسهام ، فأحضرتها له فأخذ سهما ووضعه فى القوس ، ورمى به الخيال ، وعاد إلى فراشه مطمئنا ولما أصبح الصباح خرج إلى الحديقة ليبحث عما خيل إليه ، فلم يجد إلا قفطانه وقد خرقه السهم فى المكان المقابل للسرة ، فحمد الله وخرّ ساجداً فقالت له زوجته : لماذا تفعل ذلك ؟ فقال لها : يا بلهاء ، أما ترين كيف خرق

السهم القفطان فى موضع السرة تماما ؟ فماذا كان يحدث لى لو كنت لابساً إياه ؟ فالحمد لله على نجاتى

• رأت امرأته نقطة حبر سوداء ، فسألته عنها ، فقال : أتذكرُ أن تلميذى الحبشى الأسود جاءنى أمس يتصبب عرقا وقبل يدى ، وأظن أن هذه النقطة السوداء من عرقه .

• كان راكبا يوما حماره ، فنزل فى مكان خال ليقضى حاجة ، ووضع جبته على ظهر الحمار ، ومر أحد اللصوص فسرقها ، ولما عاد جحا لم يجد الجبة فجعل يضرب الحمار ويسأله : أين الجبة ؟ وأخيرا أخذ بردعة الحمار ووضعها على ظهر نفسه وجرّه وقال له : هات لى جبتى وأنا أعطيك بردعتك.

• رآه الناس فى أحد الأيام لابسا ثيابا سوداء فسألوه عما أصابه فَلَبِسَ لأجله السواد ، فقال : لبستها حدادا على وفاة والد ابنى .

• رأى فى منامه أن بعض جاراته يحتلن عليه ليقترن بفتاة جميلة ، فهبّ من نومه مذعورا وجعل يوقظ زوجته ويقول لها : قومى يا قليلة الغيرة ، ما أشد كسلك ! إن النساء يحتلن علىّ لأتزوج وآتيك بضرة ، مع أنك بجوارى لا تشعرين بشىء ، هيا اطرديهن من المنزل وإلاّ فأنت الجانية على نفسك ، فلا تقولى : إنى لم أخبرك بخبرهن .

• خطبت له إحدى الخاطبات امرأةً قبيحةَ المنظرِ ولم يرها إلا ليلة الزفاف وفى الصباح تقدمت إليه العروس على استحياء وقالت له : أرجو أن تخبرنى عن أقربائك الرجال ، أيهم أظهر أمامه ؛ وأيهم أختفى منه ؟ فقال لها : أظهِرى نفسك لكل الناس واختفى منى أنا .

• قيل له: إن امرأتك ماتت؟ فقال: لو لم تمت لطلقتها، لأنى كنت عازما على طلاقها.

• دخل[١] جحا يوماً على أحد الأمراء، فقال له الأمير: كم ولداً لك؟ فأجابه جحا: لى ثمانية أولاد، فأمر له الأمير بثمانية آلاف درهم، فأخذها وخرج مسرورا، ولما بلغ الباب رجع إلى الأمير وقال له: يا سيدى نسيتُ واحداً من عيالى، فقال له: ومن هو؟ فقال جحا: هو أنا. فضحك الأمير وأمر له أيضا بألف درهم.

• سئل[٢] يوما عن دواء العين المريضة فقال: أمس آلمنى ضرسى فلم أجد وسيلة تريحنى من ألمه إلا قلعه:

• جاءه أحد أصدقائه وقال له: كنت قد وعدتنى أن تقرضنى بعض النقود فهيا أقرضنى، فقال له جحا: أنا لا أقرض دراهمى لأحد، ولكنى أعطيك ياصديقى ما تشاء من الوعود.

• مر به رئيس الحرس فى منتصف الليل وهو يدور فى الشوارع كمن يبحث عن شىء فسأله: عم تبحث؟ فقال جحا: هرب منى نومى، وأنا أبحث عنه.

• خرج أحد العلماء يطوف بالبلاد، يباحث العلماء ويغلبهم، حتى وصل إلى بلد جحا وسأل: هل من عالم فى هذا البلد؟ قالوا: نعم، وأحضروا له جحا راكباً حماره فسأله العالم: أين وسط الأرض؟

---

(١) مرت بى هذه النادرة فى أحد كتب الأدب العربى غاب عنى اسمه وموضعها فيه.
(٢) وكذلك هذه النادرة مرت بى فى أحد كتب الأدب العربى.

فأجابه جحا : الموضع الذى أنا واقف فيه بحمارى ، وإن لم تصدقنى فعليك بقياس الأرض فتحير الرجل ثم سأله : كم عدد النجوم ؟

فأجابه جحا : عدد شعر حمارى ، وإن لم تصدقنى فعدّ النجوم ، وعدّ شعر الحمار .

فسأله الرجل : كم عدد الشعر فى لحيتى ؟

فأجابه جحا : إن الشعر فى لحيتك يساوى عدد الشعر الذى فى ذيل حمارى ، فإن لم تصدقنى فاقلع شعرة من لحيتك وشعرة من ذيل الحمار حتى ينتهى الاثنان ثم عدهما .

فدهش الرجل ورجع نادما .[١]

• كان[٢] عجل قرصه زنبور فكان يقفز وينط من جانب إلى جانب وأراد جحا أن يمسك به فلم يقدر فأخذ عصاه وجاء إلى البقرة وجعل يضربها ، فقيل له : ما ذنبها يا جحا ؟ فقال: إن كل الذنب واقع عليها لأنها علمت ابنها هذه الرذالة وإلا فإن العجل ابن شهرين فمن أين يعرف القفز والنط ؟

• خرج يوما ليجمع الحطب فى الجبل وأخذ معه ثلاث بطيخات ليطفىء بها ظمأه إذا ادركه العطش ، فلما عطش كسر واحدة وذاقها

---

(١) فى جريدة الاخبار بتاريخ ٢٥ / ٣ / ١٩٥٤ عن جحا الألمانى هاول جلاس ما يشبه بعض هذه النادرة انظر المقدمة تحت عنوان النوادر .

(٢) فى النسخة التى أخرجتها المكتبة التجارية اختطف عجل لجحا حزمة من الكلأ وأخذ يركض هنا وهناك فغضب جحا وأسرع إلى البقرة فانهال عليها ضربا بعصاه ... الخ

فوجدها غير ناضجة ، فألقاها فأصابتها الأقذار وكذلك فعل بالثانية والثالثة ، وحينما اشتدت حرارة الشمس وجف ريقه من العطش ، عاد إلى إحداها وقال : هذه لم تصبها الأقذار ، ثم أكلها . وأدركه العطش مرة أخرى ؛ فتناول الأخرى وقال : وهذه نظيفة لاشىء فيها، ثم أكلها . ولما زاد عطشه عاد إلى الثالثة وقال وهذه أيضاً لم يصبها شىء . ثم أكلها .

• ضاع [١] خاتمه فى داخل بيته ، وبحث عنه فلم يجده ، فخرج من البيت وجعل يبحث أمام الباب ، فسأله جاره : عمّ تبحث يا جحا ؟ فقال ضاع خاتمى فى البيت . فقال له : ولماذا تبحث عنه هنا ولا تبحث عنه فى البيت ؟ فقال جحا : فى البيت ظلام حالك ، فلعله قد خرج منه .

• قيل [٢] لجحا : إن امرأتك قد أضاعت عقلها ، ففكر قليلا ثم قال : أنا أعلم أنه لاعقل لها ، فدعنى أتذكر ، يا ترى ما الذى أضاعته ؟

• ذهب يوما إلى المحكمة وأخبر القاضى أنه عازم على طلاق امرأته ، فقال له القاضى : ما اسم امرأتك وما اسم والدها ؟ فقال جحا : لا أعلم . فقال القاضى : منذ كم سنة تزوجتها ؟ قال : منذ بضع سنين ، ولكنى لم أحادثها ، ولم تكن بيننا صداقة فأسألها عن اسمها أو اسم أبيها

---

(١) رويت فى نسخة مكتبة صبيح : أن الخاتم ضاع فى الشارع فدخل يبحث فى حجرات البيت فسألته زوجته : عم تبحث ؟ فقال لها : أبحث عن الخاتم . فقالت له : وهل ضاع منك هنا ؟ فقال لها : الشارع مظلم ولكن البيت نور .

(٢) فى نسخة صبيح : تشاجر مع زوجته فقالت له : أطرت عقلى بأعمالك ، فقال لها : وهل لك عقل فيطير .

• كان أحد الناس يدعى أنه ولىّ صاحب كرامات فقال لجحا : أَمَالك صنعة فى الحياة إلا الهذر والمزاح ؟ إن كانت لديك كرامات فأبرزها . فقال له جحا : وهل لك أنت كرامات؟ قال : إنى أطير كل ليلة وأصعد إلى السماء ، فقال له جحا : أما أحسست بشىء ناعم كالمروحة يمس وجهك ؟ فقال الرجل : أجل أحسست ، فقال جحا : هذا الذى أحسسته هو طرف أذنى الطويلة .

• قيل له يوما : إن امرأتك تدور كثيرا ، فقال : لو كان ذلك صحيحا لحضرت إلى بيتنا .

• حمل مرة سلّما على كتفه ليصعد فوقه على حائط بستان ، فصعد وأخذ السلم معه فى البستان ليسرق من الفواكه ، وحضر البستانى فرأى جحا ومعه السلم ، فقال له : ماذا تفعل ؟ فقال : أريد أن أبيع السلم « حراج مزاد بأربعين قرشا هل لكم غرض ؟ هل لكم هوى ؟ رايح أبيع ، وعمل كما يعمل الدلال فى السوق ، فقال له البستانى : يا أخى هل تباع السلالم فى البساتين ؟ فأجابه جحا : يا أحمق ، البيع جائز فى أى مكان .

• كان لجحا دجاجة ، فماتت وتركت فراريج صغارا ، فأخذ جحا أشرطة سودا وربط بها رءوس الفراريج ، فقيل له : لماذا تفعل ذلك يا جحا ؟ فقال : حزنا على المرحومة أمهم ، لأنها ماتت ، وهم يتقبلون عزاءها .

• دخل ثور حقل جحا ، وصار يأكل جانبا منـه ، ويدهس برجليه أكثر مما يأكل ، فأراد جحا أن يضربه فهرب الثور منه ، ثم رآه جحا مع كُردى يباع فى السوق فأخذ هراوة كبيرة وضرب الثور ، فقال له الكردى : لماذا تفعل ذلك يا جحا ؟ فقال له : اسكت أنت لا شأن لك .

الثور يعرف ذنبه ، فهو منذ سنة مضت جاء إلى حقلى وأفسده ، فقال له الكردى : ربما كان ثورا آخر غير هذا ، فقال جحا : ولو ، فكل الثيران أقرباء .

• مرض جحا فأوصى أنه إذا مات يدفن فى مقبرة قديمة ، فقيل له : لماذا يا جحا ؟ فقال : إذا جاء منكر ونكير ، وأرادا سؤالى ، أقول لهما : أنا ميت قديم من زمان ، وتربتى تشهد لى ، فيتركانى وأستريح من سؤالهما .

• أراد يوما أن يركب حصانا ، فقفز فلم يستطع أن يركب ، فقال : آه على زمن الصبا ، والتفت حوله فلم ير أحدا فقال : الحقيقة أنى لم أكن فى زمن الصبا أفضل مما أنا الآن .

• ذهب جحا يوما إلى السوق ومعه حماره ثم اشترى بعض الخضر ووضعها فى خُرْج ، ولكنه لم يضعه فوق الحمار ، بل حمله على كتف نفسه وسار راكباً الحمار ، فلقيه أحد أصحابه فى الطريق فسأله : لماذا لا تضع الخرج على ظهر الحمار وتخفف عن نفسك حملَه ؟ فقال جحا : اتق الله يا رجل ألا يكفى أن أركب هذا الحمار المسكين ؟ أفتريد أيضاً أن أحمل عليه الخرج فأزيده تعباً على تعبه .

• جاء إلى جحا رجل يبدو عليه الارتباك وقال له : إن امرأتى تشاجرت مع جارتها حتى أمسكت كل منهما بخناق الأخرى ، فتعالَ لعلك تستطيع أن تصلح بينهما ، فقال ِله جحا : هل تشاجرتا من أجل العمر ؟ فقال الرجل : لم يكن الشجار بينهما بسبب الأعمار ، فقال جحا : ما دام الأمر كذلك فاذهب ولا تخش شيئاً ، ولعلهما قد تصالحتا .

• كان رجل جالسا بالقرب من جحا ، وضرط الرجل فخجل وجعل يضرب بِرِجله خشبة بجواره ، لكى يخفى الصوت ويوهم أن ما صدر منه

إنما هو من الخشبة ، فقال له جحا : هب أنك أخفيت الصوت فماذا تفعل بالرائحة ؟

• جلس يصطاد يوما سمكا من البحيرة ، وقبل أن ينصرف اجتمع حوله بعض الصبية وسرقوا منه السمك ، ولما نهض ليذهب نظر فى مقطفه فوجده فارغا ، فقال للبحيرة : إنى جئت خاليا وسأرجع خاليا ، فلا فضل لك علىّ ، وفوق ذلك خذى هذا المقطف هبة منى لك . وقذف بالمقطف فى البحيرة ورجع إلى منزله خاليا .

• كان البقال يدين جحا بمبلغ خمسين قرشا ، وفى أحد الأيام كان جحا جالسا مع بعض أصدقائه من علية القوم فى البلد ، فجاء البقال وجلس بجوار جحا ، وأسرّ إليه بأنه إن لم يدفع المبلغ له فسيفضحه أمام الناس ، فتشاغل جحا وقال : لا حول ولا قوة إلا بالله ، وانتقل إلى مكان آخر فى المجلس ، فانتقل البقال وراءه وهمس إليه : إن لم تدفع لى دينى فسأفضحك ، فتهيج جحا وصاح به قائلا : أنا مدين لك بمبلغ خمسين قرشا ، فتعال غدا أعطك خمسة وعشرين قرشا ، وبعد غد أعطك عشرين ، فماذا يتبقى لك عندى ؟ قال البقال : يتبقى مبلغ خمسة قروش ، فقال له جحا : يا أخى ألا تخجل من معاملتى هذه المعاملة السيئة أمام أصدقائى من أجل خمسة قروش ؟

• كان يمضغ يوما قطعة من العلْك « اللّبان » فى أحد المجالس ، فدعوه لتناول الطعام ، ولما جلس ليأكل أخرج قطعة العِلْك من فمه وألصقها

بأنفه ، فقالوا له : ما هذا ؟ فأجابهم : ألم يقولوا : إن مال الفقير يجب أن يكون نُصبَ عينيه .

• كان لجحا دين على أحد أصدقائه ، وذهب إليه ليطالبه بالدين فتهرب منه ، وكان جحا جائعا فمر بمخبز ، وإذا برائحة الخبز تفوح ، فدخل واختلس رغيفا ومضى مسرعا ورفع بصره إلى السماء وقال : يارب إن الجوع يكاد يقتلنى ، ولى عند صديقى فلان مبلغ من المال ، وأنت يارب عالم الغيب ، وقادر على كل شىء ، فخذ ثمن الرغيف من صديقى ، وأعطه الخباز ثم جعل يلتهم الرغيف بسرعة .

• بعد أن ماتت زوجة جحا تزوج امرأة مات زوجها ، فكانت كثيرا ماتذكر محاسن زوجها المتوفى ، وكان هو يقابلها بالمثل فيذكر محاسن زوجته المتوفاة ، ولكنه ضاق ذرعا بذلك ، وفى إحدى الليالى وهى نائمة ، دفعها برجله فسقطت على الأرض ، فغضبت وشكت ذلك لأبيها ، فقال له جحا : أرجو أن تنصفنى ، فنحن أربعة أشخاص ننام على سرير واحد أنا والمرحومة زوجتى ، وابنتك والمرحوم زوجها ، والسرير لا يسع أربعة أشخاص ، ولذلك تدحرجت ابنتك من فوقه ، فما ذنبى أنا ؟

• شب حريق يوما فى دار جحا ، فجاء أحد جيرانه وقال له : أسرع فإن داركم تحترق ، فقال جحا : ياأخى إننى قد قسمت الأمور بينى وبين زوجتى قسمين ، أنا علىّ أن اجتهد فى الخارج ، وهى عليها أن تدبر شئون البيت ، فاذهب إليها وأخبرها بالحريق لأنها هى المختصة بالشئون الداخلية .

• خُطِبَت ابنته لشاب فى إحدى القرى المجاورة ، وفى ليلة زفافها ذهبت النساء بها وبعد أن اجتزن مسافة طويلة ، أدركهن جحا وهو يتصبب عرقا ، وتقدم إلى النسوة فأبعدهن ، وانفرد بابنته وقال لها : يا بنتى نسيت أن أخبرك بأنك عند ما تريدين الخياطة ، لا تتركى الخيط دون أن تعقديه ، لأنه إذا لم يكن معقودا يخرج من الإبرة ويسقط ، وتبقى الإبرة وحدها بيدك .

• بعد أن مات بائع اللفت ، اشترى جحا حماره وأدواته وجعل يطوف به فى البلد ليبيع اللفت ، وكان الحمار يعرف البيوت التى يشترى أصحابها لفتا ، فإذا نادى جحا على اللفت نهق الحمار ، فغطى بنهيقه على صوت جحا وفى أحد الأيام طاف جحا حتى وصل إلى مكان مزدحم بالناس ، وبدأ ينادى على لفته ، فنهق الحمار بصوت أعلى من صوته ، فنظر إليه فى غيظ وألقى بمقوده على عنقه وصاح فيه : اسمع يا هذا أأنت الذى تبيع اللفت أم أنا ؟

• سمع جحا أن الحشيش يُذهب العقل ، فابتاع مقدارا منه ، وذهب إلى الحمام وتناول منه بعضه . وفى أثناء اغتساله خطر له أن الناس يقولون : إن الحشيش يذهب العقل ، فقال : لا بد أن هذا كلام فارغ ، أو أن البائع غشنى ، وفى الحال خرج من الحمام مسرعا وهو عريان ، فنظر إليه الناس متعجبين وسألوه : لماذا تفعل بنفسك هكذا يا جحا ؟ فحدثهم بما يقال عن الحشيش ، وقال لهم : لا شك أن البائع خدعنى وأعطانى حشيشا لا يخدر .

• جلس جحا يأكل مع جماعة ، فجعل يأكل بأصابعه الخمس فقال له أحد الحاضرين : لماذا تأكل بأصابعك الخمس هكذا أمام الناس ؟

فقال جحا أنا آكل بخمس لأنه ليست لى ست أصابع .

• كان جحا راجعا إلى بيته ، وفى أثناء الطريق حدث زلزال شديد ، فسجد على الأرض وقال : الحمد لله ، فقال له أحد الناس : لماذا سجدت ؟ فقال : إن بيتى متداعٍ ، ولا بدّ أنه سقط الآن ، فماذا كان يحدث لو أننى كنت فيه ؟ لاشك أننى كنت تحت أنقاضه الآن مثل الفطيرة .

• ذهب فى صباه إلى إحدى المدن ، وكان المؤذن يؤذن فوق المنارة ، فظنه يستغيث ويستنجد به ، فصاح جحا به : أنت يا أخى صعدت إلى شجرة عالية ليست لها غصون ، فكيف أصعد إليك وأنقذك ؟

• قالت له امرأته : إن الإبريق الذى تتوضأ به قد ثقب من أسفل فصار لا يمكث فيه الماء مدة طويلة ، فماذا أنت صانع ؟ فقال جحا : لاشىء إلا أننى كنت أملأ الإبريق وأنقض وضوئى ثم أتطهر ، والآن صار علىّ أن أملأ الإبريق وأتطهر ثم أنقض وضوئى .

• سأله أحد جيرانه يوما : أعندك خلّ قديم له أربعون سنة ؟ فقال جحا : أجل عندى ، فقال الجار : أرجوك أن تعطينى قليلا منه ، فقال جحا : لا أستطيع ، فقال الجار : ولماذا ؟ قال جحا : لو أجبتك إلى طلبك وأجبت غيرك وغيرك فهل يبقى خل قديم له أربعون سنة ؟

• خرج من بلده وذهب إلى إحدى البلاد ليعظ الناس ، ونزل عند أحد الأعيان ، وفى الصباح دعاه المضيف ليعرف ما عند جحا من العلم فقرأ جحا بعض الآيات والمواعظ ، فقرأ المضيف مثلها ، وكتب جحا بعض الآيات والأحاديث ، فكتب المضيف مثلها ، ثم قال لجحا : إنى أقرأ

مثل ما تقرا ، وأكتب مثل ما تكتب ، وإذنْ فلا فرق بينى و بينك .

فقال جحا : بل بينى و بينك فرق عظيم فأنا حضرت ماشيا من بلدى ، ولو بلغ بك الفقر مثل ما بلغ بى ، وذهبت إلىّ ماشيا كما جئت أنا ، ورددتك خائبا مثل ما رددتنى خائبا لتساويت أنا وأنت وأصبح لا فرق بينى و بينك .

• كان فى خارج البلد و نام على الأرض ، فتوهم أنه مات ، وانتظر مدة فلم يأت أحد ليرفع جثمانه ، فقام من مكانه وذهب إلى بيته وأخبر زوجته أنه مات ، وأخبرها بالموضع الذى مات فيه ، ثم خرج من عندها ورجع إلى المكان الذى توهم أنه مات فيه ، وقامت زوجته فى المنزل تصرخ وتلطم وجهها ، فحضر جيرانها وسألوها عما أصابها ، فقالت : إن جحا مات وجثته ملقاة فى مكان كذا،فظهر الحزن على وجوه جيرانها وسألوها : ومتى مات ؟ ومن أخبرك بوفاته ؟ فقالت : ومَنْ للرجل الضعيف الفقير من يخبر عنه ؟ إنه هو الذى جاء وأخبرنى بموته ، ثم رجع إلى المكان الذى مات فيه .

• قيل له يوما : إننا نرى الناس لا يذهبون فى جهة واحدة، ولكنهم يتفرقون فى أنحاء شتى مختلفة ، فما السر فى ذلك ؟ فقال جحا : لو أنهم ذهبوا كلهم إلى جهة واحدة لاختلت موازنة الأرض وانقلبت بهم .

• كان قادما من جهة بعيدة ، وأحس بعطش شديد ، فرأى أنبوبا مسدودا بخشبة ، فنزعها فاندفع الماء بشدة ، وبلل ثيابه ، فنظر إلى الأنبوب وقال : لو لم تكن مجنونا لما دقّوا هذا الخازوق فى أسفلك :

• جاءه رجل وهو فى السوق وقال له : أبشرك يا جحا بأن امرأتك قد ولدت لك ولدا ذكرا ، فقال جحا : أحمد الله على أن رزقنى بولد ذكر ، ولكن ما دخلك أنت فى الأمر ؟

• ذهب جحا هو وامرأته إلى النهر ليغسلا ملابسهما ، ولما وضعا الثياب ووضعا فوقها قطعة صابون صغيرة بقيت لهما وانصرفا عنها يتحدثان ، جاء غراب نخطف قطعة الصابون ، فصاحت امرأته تقول : أدرك الغراب فقد سرق الصابون ، فقال لها : إن الغراب أحوج منا إلى قطعة الصابون ، لأن ثيابه أوسخ من ثيابنا .

• تسلل اللصوص ذات ليلة إلى الشارع الذى فيه داره فسمع هو وامرأته وقع أقدامهم فلزما الصمت ، وفى تلك اللحظة مأمأ خروف كان لجحا ، فقال أحد اللصوص : إذا لم نجد شيئاً فى هذه الليلة نسرقه ، فلندخل هذا البيت ونقتل صاحبه ، ونذبح خروفه ونأكله ، ونأخذ امرأته ... فارتاع جحا وجعل يسعل بشدة ويحدث جلبة وضوضاء ؛ نخاف اللصوص وفروا ، فقالت له زوجته : أظنك خفت فجعلت تسعل وتحدث هذه الضجة ، أما أنا فلم أخف ، فقال لها : طبعا أنت لا يهمك شىء ، ولكن المصيبة علىّ أنا وعلى الخروف .

• قال له أحد جيرانه : لقد سمعت فى داركم ضوضاء وجلبة ، وخُيِّل إلىّ أنه حدثت مشاجرة ، وصوت شىء يتدحرج على السلالم ، فقال جحا : لقد وقع بينى وبين امرأتى نزاع وخصام ، فلطمت جبّتى ، فوقعت الجبة على الأرض ، وتدحرجتْ على السلم ، فأحدثتْ جلبة وضوضاء ، فقال جاره : ولكن هل تحدث الجبةُ كلّ هذه الأصوات ؟ فقال جحا : يا أخى لا تتشدد فى الأمر ، فقد كنت أنا داخل الجبة .

• كان جحا ذاهبا إلى السوق ، فأوصاه أطفال حارته أن يشترى لهم زمارات ، وتقدم أحدهم وأعطاه ثمن الزمارة وهو يقول : هذا ثمن زمارة فأحضرها لى ، وفى المساء حينما رجع قابله الأطفال وسألوه عن الزمارات ، فالتفت جحا إلى الطفل الذى أعطاه الثمن ، وقدم له الزمارة وقال : من أعطى الدراهم تزمر زمارته .

• قال له أحد الفضوليين : إنى رأيت شخصين فى الطريق يحملان دجاجة مطبوخة فى طبق كبير ، فقال جحا : وما الذى يهمنى أنا ؟ فقال الفضولى : إنهما ذاهبان بها إليك ، فقال جحا : وما الذى يهمك أنت؟

• سألوه يوما : كم عمرك ؟ فقال : عمرى أربعون عاما . وبعد مضى عشرة أعوام سئل أيضا عن عمره ، فقال : عمرى أربعون عاما ، فقالوا له : إننا سألناك منذ عشر سنين فقلت : إنه أربعون ، والآن تقول أيضا : إنه أربعون ، فقال : أنا رجل لا أغيّر كلامى ، ولا أرجع عنه وهذا شأن الرجال الأحرار ، ولو سألتموني بعد عشرين سنة فسيكون جوابى أيضا هكذا لا يتغير .

• نام فى إحدى الليالى على سطح منزله ، وجاءت امرأته تحاوره ثم تشاجرا ، فغضب وقام يمشى وهو غافل أنه على سطح المنزل ، فوقع على الأرض ، وجاء الجيران وسألوه عما أصابه ، فقال لهم : من يتشاجر مع امرأته على السطح يعلم مصيبتى :

• ماتت امرأته فلم تظهر عليه علامات الحزن الشديد ، وبعد مدة مات حماره فبدت عليه علامات الأسى والحزن البالغ ، فقال له أحد أصدقائه : ما أعجبك يا جحا ! ماتت امرأتك فلم أرك حزنت عليها مثل هذا الحزن ، فقال جحا : عندما توفيت امرأتى جاءنى جيرانى وقالوا : لا تحزن فإنا سنجد لك زوجة أحسن منها ، وعاهدونى على ذلك ، وعندما مات الحمار لم يأتنى أحد يسلينى بمثل هذه السلوى ، أفلا يحق لى أن يشتد حزنى على حمارى ؟

• كان لحماره مقود مُزَيّنٌ بالودع ، فسرقه أحد اللصوص ، وبعد يومين رأى المقود المسروق فى رأس حمار ، فعجب من ذلك وقال : هذا الرأس رأس حمارى ، ولكن كيف تبدل جسمه ؟

• هبّ من نومه يوما وقال لامرأته : أسرعى بالنظارات قبل أن يذهب نومى ، فسألته عن السبب فقال : إنى رأيت رؤيا لطيفة جدا ، وأريد أن أدقق النظر فى بعض خفاياها .

• كان جحا فى أحد شوارع « قونية » فرأى دارا مرتفعة عظيمة ، فجعل يطيل فيها النظر ، فقال له الخادم الواقف أمامها : لماذا تنظر هكذا إلى الدار ؟ فقال جحا : إنى أفكر فى هذا البناء العظيم ماهو ؟ فقال الخادم مازحا وقد رأى جحا فى ثيابه البالية : هذه طاحون ، فقال جحا : وهل حيوانات هذه الطاحون كبيرة بنسبتها ؟

• قيل لجحا : متى تقوم القيامة ؟ قال : حينما أموت أنا .

• أراد أن يبيع حماره فتوجه إلى السوق ، وفى أثناء الطريق وصل إلى موضع وحلٍ فتلوث ذيل الحمار بالطين ، فظن أنه لا يشتريه أحد بالذيل الملوّث ، فقطع ذيله ووضعه فى الخرج ، فلما وصل السوق اجتمع عليه الناس وقالوا : إن الحمار طيّب لكن ياخسارة ليس له ذيل ، فقال : الذيل ما هو ببعيد فكل الذى يشتريه أعطيه الذيل .

• أنشد شعراً وقدمه للأمير ، وكان هذا الشعر :

إطاعة ولىّ النعم أمر فرض .

الله لا إله إلا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له فى السموات وما فى الأرض

فقيل : إن المصراع الأول بغاية القصر ، والثانى فى نهاية الطول . فقال : الحمد لله أن وجدت هذه القافية فى آية الكرسى ولولاها لكان المصراع الثانى يطول حتى يصل إلى آخر القرآن .

• كان نائماً فى إحدى الليالى فسمع ضجة عظيمة فى الطريق ، وصوت عراك ، فأخذ اللحاف على كتفه وخرج كى ينظر الخبر ، وإذا جماعة من السكارى أخذوا اللحاف من فوق كتفه وراحوا الحال سبيلهم ، فرجع إلى البيت يرتعش من البرد ، فسألته زوجته عن السبب فى هذا الجدال والعراك فقال[1] : لا جدال ولا عراك بل المعركة كلها كانت لأجل لحافنا ولما أخذوا منى اللحاف سكنت الخناقة .

• اشترى عشرين سمانة وذبحها وحمرها وخرج فدعا جماعة من أصحابه وأتى بهم إلى البيت ، وكان أحد أصحابه قد أتى بعد خروجه وأخذ السمان

---

(١) فى نسختى المكتبة التجارية ومكتبة صبيح : أخذوا اللحاف وانتهى الخلاف .

المحمر ووضع سمانا حيًا فى الحلة وغطاها ، فدخل جحا وأتى بالحلة ووضعها وسط الجماعة ثم كشف غطاءها فطار السمان كله منها ، فرفع جحا رأسه إلى السماء وقال : يارب حيث إنك أحييت السمان وطيرته من الحلة لأجل فضيحتى فأين ثمنه وثمن السمن والبهار والوقود ؟ فتركه أصحابه وخرجوا يضحكون عليه .

• كان نائمًا بجوار امرأته فقالت له : ابتعد عنى فقام وخرج من البيت وتوجه إلى بلد بعيد ، وكتب إليها كتابا من هناك يذكر فيه : هل أبعد أكثر من هنا أيضا ، أو يكفى هذا البعد ؟

• جاء ضيف لجحا فاشترى دجاجتين وقال لامرأته: اطبخيهما لنا، فطبختهما وأكلتهما ، فلما جاء ميعاد الأكل قال لها: اغرفى ، فقالت له : هل نأكل من غير خبز ؟ فخرج يشترى الخبز ودخلت هى عند الضيف وقالت له : هل تعلم السبب فى أن زوجى دعاك ؟ قال : لا ، قالت إنه أصيب بالجنون ووصف له الأطباء أن يأكل أذنى إنسان ، فجاء بك هنا ليقطع أذنيك ويأكلهما وعلامة ذلك أنه يضرب على صدره ويحرك يديه . ثم رجع جحا وقال لها : اغرفى ،فقالت له: إنك لما خرجت قام الضيف وأخذ الدجاجتين ووضعها فى منديله . فبدت من جحا حركات تشبه ما قالته زوجته للضيف ، فخرج الضيف يعدو خوفامن قطع أذنيه فأشارت امرأة جحا إليه وقالت له: انظر هذا هو الضيف خرج يجرى خجلا منك،فأسرع جحا وراءه وهو يصيح: يا أخى خذ واحدة وأعطنى واحدة — يقصد بذلك الدجاجتين — فصاح الضيف وهو يزيد من سرعته : إن أدركتنى فخذ الاثنين .

• جاء [١] رجل يوما إلى جحا وقال له : إن ثورك نطح ثورى فقتله فهل يلزمنى الضمان ؟ فقال جحا : كلا ، فإن جرح العجماء جُبار [٢] فقال صاحب الثور : عذرا ، لقد أخطأت . إن ثورى هو الذى نطح ثورك ، فالتفت جحا منزعجا وقال : لقد تغير وجه الادعاء وأشكلت المسألة فهات هذا الكتاب الذى فوق الرف لأنظر فيه .

• ركب [٣] مرة جحا حماره ومشى ابنه خلفه ، ومرا أمام جماعة فقالوا : انظروا إلى هذا الرجل الذى خلا قلبه من الشفقة ، يركب هو ويترك ابنه يمشى فنزل جحا ومشى وأركب ابنه ، ومرا على جماعة فقالوا : انظروا إلى هذا الغلام المجرد من الأدب ، يركب الحمار ويترك أباه الرجل الكبير يمشى فركب جحا هو وابنه على ظهر الحمار وسارا ، فمرا بجماعة فقالوا : انظروا إلى هذا الرجل القاسى ، يركب هو وابنه ولا يرفقان بالحمار ، فنزل جحا وابنه وساقا الحمار ومشيا خلفه ، فمرا بجماعة فقالوا : انظروا إلى هذين المغفلين يتعبان من المشى وأمامهما الحمار لا يركبانه وبعد أن جاوزاهم حمل جحا هو وابنه الحمار وسارا به فمرا بجماعة فضحكوا منهما وقالوا : انظروا إلى

---

(١) اخترت رواية مجلة الرسالة والمكتبة التجارية وقد اشتهر بين المصريين أن أحد الناس سأل فقيها : إذا قزح كلب على حائط فكيف نطهرها ؟ فقال الفقيه . تهد الحائط وتبنى ، فقال الرجل : إنها الحائط التى بينى وبينك . فقال الفقيه : قليل من الماء يطهرها . وفى نوادر مكتبة صبيح قريب منها . هذا والمصريون يتبعون هـذه النادرة بقولهم : يفق على النملة ويبلع الزلط .

(٢) جبار : هدر .

(٣) نوادره واشتهرت بين الناس ، وهى موجودة فى كتاب خرافات أيسوب ص ١٤٤ عنوانها « الطحان وابنه والحمار » وانظر المقدمة .

هذين المجنونين يحملان الحمار بدلا من أن يحملهما ، وحينئذ أنزلاه وقال جحا لابنه : يابنى إنك لا تستطيع أن تظفر برضا الناس جميعا .

• تنازع[1] شخصان وذهبا إلى جحا وكان قاضيا - فقال المدعى : لقد كان هذا الرجل يحمل حملا ثقيلا فوقع من فوق عاتقه وطلب إلى أن أعاونه فسألته عما يدفعه لى أجرا على ذلك فقال لى : « لاشىء » فرضيت بها وحملته حمله ، وأنا الآن أريد أن يدفع لى الـ « لاشىء » فقال جحا : دعواك صحيحة يابنى ، اقترب منى وارفع هذا الكتاب وخذ ماتحته ، فرفع المدعى الكتاب فقال له : جحا ماذا وجدت تحته ؟ قال : لاشىء . فقال له جحا : فخذها وانصرفْ .

• مرّ ببلد فرأى أهلها قد خرجوا جميعاً ليروا الهلال ، فتعجب وقال : إن القمر يصير فى بلدنا قدر الطاحون ، ولكن لا ينظر إليه أحد منا ، وأهل هـذا البلد يبحثون عن قطعة هلال صغيرة جدا قدر الفتيلة ، والله إنهم مجانين .

• كان يتمنى ويدعو الله أن يعطيه ألف دينار ويقول : والله إن كانت ناقصة واحدا لا أقبلها أبداً ، فسمعه يهودى كان جاراً له ، فأراد أن يختبره ، فأخذ تسعمائة وتسعة وتسعين دينارا ، ووضعها فى صرة ورماها أمام جحا من النافذة ، ففرح جحا وقال : إن ربى قد أعطانى سُؤْلى . وأخذ الصرة وعدّ ما فيها فوجدها ناقصة واحدا ، فقال : إن الذى أعطانى الكثير

---

(١) اخترت رواية مجلة الرسالة العدد ٩٩٣ مع تصرف يسير . وفى نسخة مطبعة صبيح : كان رجل يحمل حملا من الحطب زلقت رجله . . الخ .

لا يبخل علىّ بالباق ، ثم وضعها فى صندوقه وهو فرحان ، فخرج اليهودى إلى باب جحا ودقه بغيظ ، فنزل جحا وفتح الباب وقال له : ماذا تريد ؟ فقال اليهودى : هات الصرة التى أخذتها ، فقال له جحا : إن ربى أعطانى شيئاً وتريد أنت أن تأخذه منى ! فقال له : أنا الذى رميت الصُّرَّة لكى أختبرك ، هل تقبلها ناقصة أو لا تقبلها ؟ فتشاجرا ، وقال اليهودى : لا أتركك حتى تذهب إلى القاضى ، وكان عند اليهودى حمار قوى ، فقال جحا : أنا مريض ولا أستطيع المشى ، وأخاف من البرد ، وليست معى ملابس ثقيلة ، فأعطنى جبتك وهات لى حمارك أركبه ، وأنا أذهب معك إلى القاضى ، فأعطاه جبة وأركبه حماره وذهب معه إلى القاضى ، فادعى اليهودى أن جحا أخذ منه صرة نقود فيها ألف دينار إلا واحدا ، فسأله القاضى : هل هذا حقيقة يا جحا ؟ فقال : إنه كاذب ياسيدى القاضى ، ومدّعٍ بالباطل ، وأنا أخشى أن يدعى أيضاً أمامك أن هذه الجبة التى ألبسها ، وذلك الحمار الذى جئت به ، ملك له ، فصاح اليهودى : والله ياسيدى القاضى إن الجبة والحمار ملكى ، فقال له القاضى : حقا إنك مدّعٍ وكذاب ، اخرج وإلا عاقبتك ، فخرج متحسراً نادماً ، وربح جحا نقوده وجبته وحماره .

● كانت امرأته تغافله فى الليالى وتذهب إلى عشيقها ، فنبهه الجيران إلى ذلك ، فسهر لها حتى خرجت فقام وأقفل الباب وجلس وراءه ، فلما رجعت وجدت الباب مقفلا ، فأخذت تسترحمه وهو يزجرها ، فلما يئست منه قالت له : إن لم تفتح فسأرمى نفسى فى البئر ، وأخذت حجرا كبيرا ورمته فى البئر ، فندم وخرج لينظر ، فما كان منها إلا أن دخلت الدار وأقفلت عليه الباب

فأخذ يترضاها وهى لاتزداد إلا سخطا وتقول : هذا شغلك معى كل ليلة ، تذهب إلى النسوان وتتركنى . حتى فضحته بين الجيران .

● كان رجل يحب زوجة جحا ، وكان له غلام أمرد جميل ، فقال له : رح إليها وقل لها تستعد لقدومى ، فذهب الغلام ، فما كان منها إلا أن اعتنقته وضمته . . . وبقى عندها ، فاستبطأه سيده وذهب وراءه ودخل البيت ، فلما أحست به أدخلت الغلام تحت السرير واستقبلته كالعادة ، وإذا بجحا يدق الباب ، فقالت لرفيقها : قم واخرج إلى الحوش وأنت شاهر سيفك واشتمنى فقام وفعل ذلك ، فلما دخل جحا قال : ما بال هذا الرجل؟ فقالت : هذا جارنا هرب مملوكه والتجأ إلينا ، فهجم عليه وأراد أن يقتله فأخفيته تحت السرير خوفا عليه ، فقال جحا للولد : اخرج يا ولدى وادعُ لسيدة الحرائر لحسن صنيعها معك ، جازاها الله خيرا .

● كان له ابن صغير ، فقالت له زوجته ، أمسك هذا الولد حتى أشوف شغلى وأرجع إليك ، فأخذ الولد ، وإذا به يبول عليه ، فوضعه على الأرض وبال عليه من رأسه إلى قدميه ، فجاءت امرأته وقالت : يا رجل هل أنت مجنون ؟ قال : يا لئيمة لو كان غير ابنك فعل ذلك لكنت عملت فيه أكثر من هذا .

● جاء[1] كلب بقطعة جيفة وتركها فى وسط الشارع بين منزلين فاختلف صاحبا البيتين على من يزيلها منهما وتنازعا ، فذهبا إلى القاضى وكان صديقَ جحا ، وجحا عنده فى هذه اللحظة ، فقص المتنازعان قصتهما

(١) وردت أيضا فى مجلة الرسالة العدد ٩٩٣ .

وطلبا من القاضى أن يحكم بينهما ، فأراد القاضى أن يعبث بجحا فقال له : افصل بينهما ، فقال جحا : ليس على أى واحد منهما أن يزيل الجيفة وإنما القاضى هو الذى يلزمه أن يزيلها ، لأن الطريق للناس عموماً .

• أهدى أحد القرويين أرنباً لجحا ، فأكرمه جحا وانصرف الرجل شاكراً ؛ وفى ثانى يوم جاءه قرويان وانتظرا ضيافته ، فسألهما : من أنتما ؟ فقالا : نحن جيران صاحب الأرنب ، فأكرمهما وخرجا شاكرين ، وفى ثالث يوم جاءه جماعة من القرويين ، فسألهم عن شأنهم فقالوا : نحن جيران جيران صاحب الأرنب فدخل جحا إلى بيته وأخرج لهم ماء ساخناً وقدمه لهم ، فقالوا له : ما هذا ؟ فقال جحا : هذا مرق مرق الأرنب ياجيران جيران صاحب الأرنب .

• كانت زوجته حاملا ، فلما أوشكت على الوضع تعسرت ولادتها فقالت له النسوة : ادع الله أن يسهل ولادتها ، فخرج مسرعا إلى السوق ثم عاد ومعه بعض الحلوى ووضعه بجوار امرأته ، فقالت النساء له : ما هذا يا جحا ؟ فقال : أنا أعرف أن الأطفال يحبون الحلوى ، ولذا جئت بحلوى ليراها المولود فيخرج مسرعا من بطن أمه

• كان جماعة يصطادون السمك بشباكهم ، فنزل جحا إلى الماء ، فألقوا عليه الشبكة وأخرجوه وهم يضحكون وقالوا له : من أنت ؟ فقال لهم : أنا يونس الذى ابتلعه الحوت ثم أخرجه إلى الشاطئ .

• كان جحا متوجها إلى إحدى البلاد فقابله راعى غنم وقال له : هل أنت عالم ؟ قال جحا : نعم — وقد طمع فى قليل من اللبن — لكنه رأى

أشخاصاً موتى ؛ فقال له الراعى : أسألك سؤالا ، فإن أجبتنى أعطيتك خروفا ، وإلا قتلتك كما قتلت هؤلاء الناس لتظاهرهم بالعلم. فقال جحا : اسأل. فقال الراعى : فى أول كل شهر يظهر هلال جديد ، فأين يذهب القمر القديم ؟ وماذا يصنعون به ؟ فقال جحا : أما تعرف أنهم يخبئونه للشتاء ، ثم يدُقُّونَه ويصيِّرونه رفيعاً ، ويعملون منه البرق ؟ فقال الراعى أحسنت ، والله هذا هو الذى كان يخطر على بالى . وأعطى جحا خروفا .

• أراد جحا أن يتزوج ، فأولم أهله وليمة كبيرة فى ليلة زفافه ، ودعوا الناس ، فأكل الضيوف جميع ما على الموائد ولم يتركوا له شيئاً ، فغضب ودخل حجرة ونام ، ثم بعد أن تفرق الضيوف بحث عنه أهله وأهل العروس حتى وجدوه ، فقالوا له : مالك يارجل ؟ لماذا لا تقوم وتدخل على العروس ؟ فقال : أنا مالى ، من أكل الوليمة هو الذى يدخل عليها لا أنا .

• ولدت امرأته ولداً فقالوا له : ياجحا إن يدك مباركة فاقطع سُرَّته ، فأخذ السرة بيديه وقطعها ، فانفتح خرق واسع ، فصاحت النساء وقلن : ماذا فعلت يا جحا ؟ قال : لا تخفن ، فإن كان هذا الخرق لا يبرأ نجعله خرق دبره ولا نفتح له خرقا آخر للدبر .

• جاء حلاق يحلق رأس جحا ، فكان كلما حلق موضعاً جرحه وألصق فيه قطنا . فلما حلق نصف الرأس قال له جحا : يا أستاذى كفى ، أنت زرعت نصف رأسى قُطنا ، خلِّ لى النصف الآخر لأنى أريد أن أزرعه فيه كتّانا .

• ذهب إلى البئر ورأى خيال القمر فيه ، فظن أن القمر وقع فيه ، ففكر وقال : لا بد أن أخلص هذا المسكين ، فأحضر حبلا وخطّافا وألقاه فى البئر

فاشتبك بحجر كبير ، فشد شدا قويا حتى انقطع الحبل ، ووقع جحا على ظهره ، فرأى القمر فى السماء ، فقال لنفسه : ولو أنى تعذبت كثيراً لكنى خلصت هذا المسكين من الغرق .

• صعد يوما المنبر وقال : أيها الناس هل تعلمون ما أقول لكم ؟ فقالوا : لا . قال : حيث إنكم لا تعلمون ما أقول فلا فائدة للوعظ فى الجهال ، ونزل من فوق المنبر . ثم صعد يوما آخر وقال : أيها الناس هل تعلمون ما أقول لكم ؟ قالوا : نعم ، قال حيث إنكم تعلمون فلا فائدة فى إعادته ثانيا : ونزل من فوق المنبر . فاتفقوا على أن يقول جماعة منهم نعم : وجماعة : لا ؛ ثم صعد يوما آخر وقال : أيها الناس هل تعلمون ما أقول لكم : فقال بعضهم : نعم ، وقال بعضهم الآخر : لا . فقال لهم : على الذين يعلمون أن يعلموا الذين لا يعلمون . ونزل

• قال له أحد الناس : تعال واشهد عند القاضى على أنى داينت فلانا مائة أردب قمحا ، وأعطيك عشرين ديناراً ، فرضى وأخذ المبلغ وتوجه معه إلى القاضى ، فلما مثلوا بين يديه ، ادعى الرجل أنه سلف فلانا مائة أردب قمحا ، فسأله القاضى : أين شاهدك ؟ فقال : جحا يشهد لى . قال القاضى لجحا : أتشهد بذلك ؟ قال : ياسيدى ، أشهد أن هذا الرجل يداين ذاك الشخص بمائة أردب شعيرا ، فقال القاضى : إنه يدعى قمحا ، وأنت تشهد أنه شعير ، فقال جحا : ياسيدى ، مادامت الشكوى كذبا فى كذب والشهادة زوراً ، فالقمح والشعير يستويان .

• دخل بيت أحد أصدقائه وكان جديدا فقعد ساعة ولم يجد فيه شيئاً يأكله فقام يقيس البيت بقدمه من الأول إلى الآخر فقال صاحبه : ماذا تعمل ياجحا ؟ قال أريد أن أبنى لى بيتا مثله ، لأن البيت الذى لا أكل فيه ولا شرب ، بناؤه سهل (١)

• ادعى الولاية فقالوا له : ما كرامتك؟ قال: إنى آمرُ كل شجرة فتجىء لى وتطيعنى ، فقالوا له : قل لهذه النخلة أن تجىء لك ؟ فقال : تعالى أيتها النخلة ، فلم تجئ ، فكرر ذلك ثلاث مرات ، ثم قام ومشى ، فقالوا : إلى أين يا جحا ؟ قال : إن الأنبياء والأولياء ليس عندهم كبر ولا غرور فإن لم تجئ النخلة إلىّ فأنا أذهب إليها .

• كان عنده ثور قوى له قرنان عظيمان ، ففكر فى أن يجلس بين قرنيه ، ولكنه كان يخشى منهما ، وفى يوم كان الثور باركا على الأرض ساكناً ، فاقترب جحا منه وجلس بين قرنيه ، فهاج الثور واندفع واقفا وألقاه على الأرض ، ونطحه وأصابه بجراح ، فلامته زوجته على ذلك فقال : إنى وإن كنت قد جرحت إلا أنى بلغت مرادى .

• تشاجر أخوان ، فذهب أولهما إلى جحا وقص عليه ما كان بينه وبين أخيه ، فقال له جحا : أنت محق وأخوك مخطئ ، فخرج من عنده وجاء الثانى فقص عليه ما كان بينه وبين أخيه ، فقال له جحا : أنت محق وأخوك مخطئ ، فخرج من عنده ، وكانت زوجة جحا فى الداخل ، وسمعت ما كان من أمرهما وما قاله جحا لهما ، فدخلت إليه وقالت له : كيف تقول لكل منهما أنت

(١) تشبه نادرة ستأتى ، واقتصرت على أنه قاس حجرة الطعام .

محق وأخوك مخطئ ؟ إنه كلام غير معقول ، فقال لها جحا : لا تغضبى ، أنت محقة وأنا مخطئ .

• سافر[١] مع جماعة فلما جاء الليل حطوا رحالهم ، وكان مع جحا صرة فيها نقود ، فخاف عليها ووضعها فوق رمح وغرزه فى الأرض ، فسرقها اللصوص ووضعوا مكانها روث بهيمة ، فلما أصبح الصباح لم يجد جحا نقوده فقال : لا تدهشنى سرقة النقود ولكنى أعجب من البهيمة التى صعدت فوق الرمح وراثت عليه

• كان[٢] جحا قاضيا ، فجاءه أحد الماكرين مدعيا على أحد الذين يعملون فى قطع الخشب أن بذمته مبلغاً من المال ، نشأ من أنه كان يحثه بترديده جملة « هيلا[٣] هب » وبهذا سهل تقطيع الخشب على قاطعه : فقال له جحا ، وكم

(١) تكررت بطريقة أخرى فى نسخة المكتبة التجارية ذلك أنه حفر حفرة ليخبئ نقوده ثم خاف عليها فقطع عمودا من شجرة وجعل الدراهم فى صرة وربطها فى رأس العمود وحمله إلى أعلى تل فغرسه ونزل ، ورآه لص فسرقها ولطخ رأس العمود بروث البقر فلما عاد جحا ورأى ذلك قال : سبحان الله كنا نخشى البشر فصرنا نخاف البقر والله ما كنت أظن البقر يستطيع الصعود .

(٢) تكررت فى نسخة المكتبة التجارية بطريقتين بخلاف ما ذكرناه . أولا أن أحدهم ادعى على آخر بأنه رأى فى المنام أن ذلك الشخص أخذ منه دراهم عدها وكان لها رنين وأنه الآن يطلبها منه فعد جحا دراهم وقال للمدعى خذ الرنين . ثانيا عثر أحد الفقراء على كسرة خبز يابسة فمر بطاه فأكل الكسرة على رائحة البخار المتصاعد فشكاه الطاهى إلى جحا فطالب بثمن بخار طعامه فأخرج جحا نقودا وعدها وقال للطاهى : خذ الرنين ثمنا لرائحة طعامك . ثالثا ما ذكرناه فى الأصل وقد ورد أيضا فى نسخة المكتبة التجارية مع تطويل واخترت رواية الرساله العدد ٩٩٣ .

(٣) فى مجلة الرسالة « هينغ هينغ » ويبدوا أنها تركية تدل على الحث .

تطلب أجراً على حثك هذا ؟ فقال : أطلب خمسة دراهم فأخرج جحا من كيس نقوده خمسة دراهم ورنها ثم قال للمدعى الماكر : قد سمعت رنين الدراهم ، فخذ هذا الرنين فهو أجر قولك .

• قاض وتاجر كانا ماشيين معا فى الطريق، فرأيا جحا وأرادا أن يضحكا عليه ، فأوقفاه وقالا له : أخبرنا ياجحا ، هل غلطت مرة فى الوعظ ؟ فأجاب : غلطت مرتين ، الأولى قلت فى الوعظ : « وقاض فى النار » بدلا من : « وقاضيان فى النار » والثانية قلت : « وإن التجار لفى جحيم » بدلا من « وإن الفجار » نخجلا وقالا له : أنت إما أن تكون حماراً وإما أن تكون مزورا ، فقال: أنا لا مزور ولا حمار بل بين الاثنين، يشير إليهما، فتركاه وذهبا.

• جاء لزوجته برطل من اللحم وقال لها : لأى شىء يصلح هذا اللحم ؟ فقالت له : إنه لحم طيب يصلح لكل شىء . فقال لها : الآن يلزمك أن تطبخى لنا منه كل شىء .

• سأله رجل : حينما يطلع الهلال الجديد أين يذهب الهلال القديم ؟ فأجابه جحا : يا جاهل أما تعلم أنهم يقصونه قطعا صغيرة ويعملونها نجوما ثم ينثرونها فى السماء كما ترى ؟

• كان يشترى بيضا كل تسع بيضات بدرهم ، ويبيع العشرة بدرهم ، فقيل له : لماذا الخسارة يا جحا ؟ فقال : المهم أن يرانى أصحابى أبيع وأشترى .

• كان جالسا يوما على شاطئ نهر ومعه قارب صغير فأقبل عشرة رجال وأرادوا أن يعبروا ذلك النهر ، فاتفق معهم على أن يأخذ من كل واحد درهما ويعديهم ، ثم صار يعديهم واحدا واحدا حتى العاشر ، فانقلب القارب ونجا جحا وغرق العاشر ، فصاح رفقاؤه وقالوا : كيف تغرق صاحبنا ؟ فأجابهم

جحا : لا داعى للمشاحنة ، أعطونى تسعة دراهم وانقصوا العاشر واحسبوا أنى ما عديته .

• مر به رجل وفى كمه ثلاثون بيضة فقال : يا جحا ، لو علمت ما فى كمى أعطيتك منه عشرا تعملها عجة ، ففكر جحا طويلا فلم يعرف ، فقال : يا أخى ، صف لى ما فى كمك ، فقال : إنه أبيض من الخارج وأصفر من الداخل ، فقال جحا : قد عرفت إنه لفت مجوّف محشوّ بالجزر .

• سئل : كم الشهر اليوم ؟ فقال : أنا والله طول عمرى ما بعت شهرا ولا اشتريته ، فمن أين أعرف بكم الشهر ؟

• سأل جحا زوجته : كيف تعرفين الميت ؟ فقالت له : إذا مات الإنسان بردت يداه ورجلاه . ثم ركب يوما حماره وذهب إلى الصحراء ليجمع بعض الحطب ، وكان الجو باردا ، فشعر ببرودة فى يديه ورجليه فتذكر ما قالته له زوجته ، فاستلقى على الأرض وظن أنه مات وترك حماره ، فأتت الذئاب وافترست الحمار ، فنظر إلى الذئاب وقال : لولا أنى ميت لانتقمت من هذه الذئاب التى أكلت حمارى حينما رأتنى ميتا لا أستطيع أن أحميه منها .

• خرج يوما مع صديق له إلى الحقل فرأيا ذئبا ، فجرى وراءه صديقُه ليصطاده ، فدخل الذئب جحره ، فأدخل صديقه رأسه وراءه فى الجحر ولما طال سكونه ذهب اليه جحا فلم يتحرك ، فجرّه فوجده بدون رأس ، لأن الذئب كان قد نهش رأسه ، فرجع جحا إلى منزل صديقه وقال لزوجته : لمّا خرج زوجك أكانت رأسه معه أم لا ؟

• دعا جماعة من أصحابه ليتغدوا عنده، فلما حضروا أجلسهم وصعد إلى زوجته وقال لها : ماذا أعددت لنا من أصناف الأكل ؟ فقالت له زوجته: لايوجد عندنا شيء تقدمه طعاما للضيوف . فأطلّ جحا من النافذة وقال لأصحابه : إن جحا تركَكُم وخرج من الباب الثانى فلا تنتظروه .

• كان راكبا حماره، فمر فى طريقه بنهر، فجرى به الحمار نحوه وكاد يوقع جحا، وفى تلك اللحظة علا صوت نقيق الضفادع، فخاف الحمار وتوقف، فسر جحا سرورا كبيرا، وأخرج من جيبه بعض النقود وألقاها وهو يقول للضفادع : خذى هذه مكافأة لك على حسن صنيعك .

• كان لجحا حمار كسول، فسأل أحد أصحابه عن دواء له فقال له صديقه: إن أردت أن يكون الحمار سريعاً فضع فى دبره فلفلا، فأخذ جحا فلفلا ووضع بعضه فى دبر الحمار، فجرى بسرعة شديدة حتى ألقاه، فأراد أن يدركه فلم يستطع، فتناول بقية الفلفل ووضعها فى دبر نفسه، فألهبه إلهاباً شديداً وأخذ يجرى بأقصى سرعة من شدة الألم حتى وصل المنزل، ودخل خلف الحمار فى الفناء، وجعل يجرى ويدور فيه، فرأته امرأته وتعجبت منه ولكنه لم يقف، فأخذت تسرع خلفه ولا تستطيع أن تدركه، فقال لها وهو يجرى : إن أردت أن تدركينى فضعى فى دبرك فلفلا مثلى .

• طلب منه جاره حبلا ينشر عليه الغسيل،فدخل البيت ثم خرج وقال : اعذرنى يا جارى فإن زوجتى نشرت عليه دقيقا، فقال : يا جحا هل ينشر الدقيق على الحبال ؟ فقال جحا : إذا لم تكن لى رغبة فى أن أعطيك إياه فلى الحق أن أقول نشرنا عليه الهواء .

• كانت زوجته كلما طبخت طعاما تأكله وتقول له أكله القط ، فجاء يوماً بفأس كبيرة وخبأها فى الصندوق ، فقالت له زوجته : لم تخبئ الفأس؟ فقال أخشى أن يأكلها القط كما يأكل طعامنا كل يوم ولا يشبع .

• جاء إلى مدينة « آق شهر » عالم كبير ، وسأل أهل البلدة : من أعلم العلماء عندكم؟ فقالوا : جحا ، ودلوه عليه ، فلما جلس أمامه قال له : عندى أربعون سؤالا ، فهل يمكنك أن تجيبنى عنها كلها فى جواب واحد ؟ فقال جحا : نعم هات أسئلتك . فسرد العالم أسئلته الأربعين . فقال له جحا : وهل تريد جوابا واحدا عنها ؟ فقال العالم : نعم ، فقال جحا : الأمر سهل أنا لا أدرى بها كلها .

• كان جحا راكبا بغلته ، فوقع وعلقت رجله بالركاب ، فرآه الصبيان وصاحوا : جحا وقع من فوق بغلته ، فقال لهم : لا تضحكوا أيها الفتيان فإننى قبل أن أقع كنت أريد النزول .

• كان وضع أمانة عند أحد المعلمين ثم احتاج إليها ، فذهب إليه وهو يلقى الدرس فقال له : ياسيدى هات الأمانة فان الأمر محتاج إليها ، فقال له : ياجحا اصبر حتى أنتهى من الدرس — وكانت للمعلم لحية طويلة تتحرك فى وقت التدريس ، فظن جحا أن التدريس عبارة عن هزّ الذقن واللحية فقط — فقال له : ياسيدى أنا مستعجل جدا ، قم هات الأمانة وأنا أهزّ ذقنى بدلا عنك .

• كانت له عمامة طويلة جدا ، وأراد بيعها ، فصار ينادى : من يشترى هذه العمامة بعيبها ؟ فقالوا له : وما هو عيبها ؟ قال : ليس لها آخر .

• اشترى لقلقا ، فرأى منقاره ورجليه طوالا فقال فى نفسه : إن خلقته قبيحة ، فأخذ سكينا وقطع نصف منقاره وجانبا من رجليه ، ثم وضعه فى موضع عال ليتفرج عليه فأعجبته هيئته فقال : أنت الآن أشبهت الطير.

• كانت له بقرة وأراد أن يبيعها فى السوق ، فلم يشترها أحد منه . فقال له الدلال : أنا أبيعها لك ياجحا . ثم نادى الدلالُ : من يشترى بقرة جميلة بكرا حبلى لها ستة أشهر ..؟ فاجتمع الناس عليها واشتروها بثمن كبير فحفظ جحا ماقاله الدلال وذهب إلى منزله ، فاتفق أن حضرت الخاطبات إلى بيته وأردن أن يخطبن ابنته ، فدخل جحا بينهن ، فقلن له : ياجحا اخرج من بيننا ، فقال : إن أمها لاتعرف شيئا من كمال بنتها سوى أنها تخدمها ، وحيث إنى من أهل التجربة والمعرفة وأعرف محاسن بنتى ، جئت أعدّ لكُنّ جملة منها ، فقلن له : صف محاسنها ، فقال جحا : إن ابنتى عاقلة كاملة ، وهى بنت بكر حبلى لها ستة أشهر ، وإن لم يظهر أنها حبلى فالمال مالى ولكم الخيار إلى ثلاثة أيام ،فضحكن منه وانصرفن عن الخطبة . وغضبت زوجته وقالت له : أنت مجنون ، كيف تقول عن بنتك هذا الكلام السيىء أمام الخاطبات ؟ فقال لها : اسكتى ياجاهلة ، أنا والله مابعت البقرة بهذا الثمن العظيم إلا بهذه الكلمات ، ولولاها ما كنت أعرف كيف أبيعها أبدا ، اصبرى فإن الخاطبات سيبحثن عن بنت بهذه الصفات فى كل البلاد فلا يجدن ، ويرجعن إلينا مرغمات ، فنشترط مهرا كبيرا ، كما بعنا البقرة بثمن كبير .

• سافر جحا ماشيا إلى أحد البلاد حتى أجهده التعب ، فجلس يستريح وتمنى أن يرزقه الله بحمار يمتطيه ، وإذا بأحد الرجال الأفظاظ العُتاة مقبل

على فرس خلفها مُهر صغير ، فلما رأى جحا جالسا صاح به : قم أيها الرجل الكسول واحمل هذا المهر فقد أضرّ به التعب ، فتلكأ جحا ولكن الرجل رفع يده بالسوط وضربه ، فقام جحا وحمل المهر بشق النفس ، وسار وهو يكاد يسقط من الإعياء ، حتى وصل إلى أول البلد ، فأنزله ووقع من التعب فضربه الرجل بالسوط وقال له : حقا إنك شديد الكسل . وتركه ومضى. فتمتم جحا وأنفاسه تتقطع : يارب تمنيت أن ترسل إلىّ حمارا أركبه،فبعثت إلى مهرا يركبني .

• ذهب[١] جحا يوما إلى الحمام ، وكانت هيئة ملابسه لا تبعث على الاحترام،فلم يعتنوا به وأعطوه منشفة قديمة،ولم يقوموا بخدمته كما ينبغي، وبعد أن انتهى أعطاهم مبلغاً كبيرا من المال فعجبوا من ذلك وفرحوا ، ثم جاء في الأسبوع التالى فقابلوه بحفاوة وإكرام ، وقدموا له مناشف نظيفة وأظهروا له عناية فائقة ، فلما انتهى قدم لهم مبلغاً ضئيلا جدا ، فغضبوا وقالوا له : هذا لا يعادل ما قمنا به نحوك ، فقال : لا تغضبوا واجعلوا أجرة هذا اليوم للمرة السابقة ، وأجرة المرة السابقة لهذا اليوم .

• رأى يوماً فى نومه أن رجلا أعطاه تسعة دراهم . فقال له : سبحان الله كمّلها عشرة،فلم يرض،فتخانقا خناقا شديدا حتى صحا من نومه،ولم ير فى يده

---

(١) يروى المصريون هذه النادرة لرجل فلاح من الأعيان دخل عند أحد الحلاقين وكانت ملابسه البلدية سببا فى أنهم لم يعتنوا به . وبعد أن انتهى قدم لهم جنيها ففرحوا به . ولما حضر فى المرة التالية اعتنوا به جدا ، وقابلوه باحترام وتعظيم . ولما فرغوا من حلاقة ذقنه ، قدم لهم خمسة مليمات ، وقال لهم: اجعلوا أجرة هذا اليوم لتلك المرة السابقة .

شيئاً فندم على أنه لم يأخذ التسعة الدراهم ، فأغمض عينيه وتناوم ومد يده مفتوحة وقال : لا بأس ، هات التسعة فلا فرق بيني وبينك .

• كان ماشيا فى الصحراء ، فرأى ثلاثة فرسان من قُطَّاع الطريق ، على بعدٍ ، فخاف وخلع ثيابه وأدخلها أحد القبور الخالية ، فلما وصلوا رأوه عريانا فقالوا له : من أنت ؟ فقال : أنا ميت من جملة الأموات فى هذه القبور وقد خرجت الآن للنزهة وشم الهواء ، فضحكوا منه وتركوه .

• دخل دكان بائع حلوى وصار يأكل من أحسن الأصناف ، فغضب البائع وأخذ عصاه وصار يضربه ضربا وجيعا ، وهو لا يترك الأكل ، ويقول : بارك الله فى هذا البلد لأن أهله يطعمون الغرباء الحلوى بالعصا .

• جاء شهر رمضان فقال فى نفسه : لا أصوم مثل العوام الجهال ، بل أضع قدرة فى محل ، وكلما صمت يوما أرمى حصاة فيها ، فاذا كملت ثلاثين أعرف أن الشهر قد انتهى . فصار يرمى كل يوم حصاة فى القدرة ، فرأته ابنته يرمى الحصا فظنت أن له فى ذلك منفعة ، فأخذت حفنة من الحصا وألقتها فى القدرة فى غفلة منه ، ثم وقع خلاف بين أهل بلدته على عدد الأيام التى مضت من الشهر ، فقال لهم جحا : لا تختلفوا ، أنا أعلم منكم بذلك ، وعندى ما أعرف به الأيام الماضية من الشهر ، ثم قام مسرعا إلى منزله وأخذ القدرة وكبها فى حجره ، وعد الحصا فوجده مائة وعشرين ، فقال فى نفسه : لو قلت لهم هذا العدد لا يصدقون ، فأنا لا أعمل بحساب القدرة ، ولا بظنّ العوامّ الجهلة ، وخير الأمور أوسطها ، فأنا أقول لهم ثلث هذا العدد ثم رجع إليهم مسرعا وقال لهم : هذا اليوم هو تمام أربعين يوما

مضت من الشهر — وكان ذلك اليوم هو السادس — فضحكوا منه وقالوا: يا جحا إن الشهر كله ثلاثون يوماً . فغضب وقال : إن الذى قلته لكم هو الصحيح ، فلو كنت عملت بحساب القدرة يكون هذا اليوم تمام مائة وعشرين مضت من شهر الصيام . فضحكوا منه وتركوه .

• تزوج امرأة حولاء ترى الشيء شيئين ، فلما أراد الغداء أتى برغيفين فرأتهما أربعة ، ثم أتى بالإناء فوضعه أمامهما فقالت له : ما نصنع بإنائين وأربعة أرغفة ؟ يكفى إناء واحد ورغيفان، ففرح جحا وقال : يالها من نعمة ! وجلس يأكل معها ، فرمته بالإناء بما فيه من الطعام وقالت له : هل أنا فاجرة حتى تأتى برجل آخر معك لينظر إلىّ ؟ فقال جحا : يا حبيبتى . أبصرى كل شيء اثنين إلا زوجك .

• كان ماشيا فى مقبرة فرأى قبرا قديما فأراد أن يجرب ، أيقدر على الموت أم لا ؟ وهل يأتى له منكر ونكير أو لا يأتيان ؟ فدخل القبر ، وإذا به يسمع صليل أجراس من بعيد فقال فى نفسه : إن منكرا ونكيرا قد أتيا فلابد أن أضحك عليهما وأقول لهما إنى لست ميتا . ثم قام وخرج من القبر وإذا ببغال محملة وفى أعناقها أجراس فلما برز من القبر ورأته البغال جفلت منه ورمت أحمالها، فأمسك به أصحابها وصاروا يضربونه ضربا موجعا وهو يستغيث ، وما زالوا به حتى شجوا رأسه ومزقوا ملابسه وتركوه فى حالة سيئة، فجر نفسه إلى بيته فلقيته امرأته وسألته عما أصابه، فقال لها : أنا كنت متُّ ، والذى جرى لى من حساب الملكين لم يجر لأحد ، فإذا أردت أن تتخلصى من ذلك فلا تخوّفى بغال الناس .

• أرسله أهل بلده برسالة إلى الأكراد ، فلما وصل إليهم أضافه كبراء القبيلة فى مكان عام ، فلما جلس ضرط ، فقال له أحد رفقائه : ما هذا يا جحا ؟ فقال له : لا تخف ، أنا ضرطت بالعربى وهم لا يعرفون إلا التركى .

• كان لجحا خروف سمين فاتفق جماعة على أن يحتالوا عليه فيذبحوه ويأكلوه فقالوا : يا جحا ، غدا تقوم القيامة وهذا اليوم آخر أيام الدنيا فقم بنا نذبح الخروف ونأكله ، فصدقهم وذبحه وطبخه فأكلوه ، ثم عرف بعد ذلك أنهم احتالوا عليه ، فلما اشتد الحر نزلوا يسبحون فى النهر ، فجمع ملابسهم كلها وأحرقها ، فصاحوا به وقالوا : ماذا فعلت يا جحا ؟ فقال : لكى تكونوا عراة مستعدين للموقف ، فغدا تقوم القيامة ولا يحتاج أحد إلى الثياب .

• رأى سربا من البط يسبح فى بركة من الماء فهجم عليه ليمسك بواحدة ولكن البط طار منه ، فأخذ لقمة وغمسها فى ماء البركة وأكلها وهو يقول : من فاته اللحم فعليه بالمرق .

• أصيبت [1] ناقة أحد الفلاحين بالجرب ، فأخذها إلى جحا وقال له : اقرأ لى على هذه الناقة لتشفى ، فقال له جحا : إذا أردت أن تبرأ ناقتك من الجرب فأضف إلى قراءتى شيئاً من القطران .

---

(١) سبق ذكر هذه النادرة الحكمية فى ص ٢٢ من هذا الكتاب وقد أعدتها هنا لأنى وجدت شبيها لها فى أخبار الظراف ص ٥٥ : قال رجل لرجل : بماذا تداوى عينك ؟ قال : بالقرآن ودعاء العجوز — يعنى أمه — فقال : اجعل معهما شيئاً من أنزروت هذا والأنزروت مايسمى عند العامة الآن : جنزارة يعالجون به أعينهم

• كان مسافراً مع جماعة فنزلوا للراحة ، ولما أرادوا استئناف السير وضع رجله اليمنى فى الركاب وقفز ، فجاء ركوبه مقلوبا ، فضحكوا منه فقال : مالكم تضحكون ؟ إن البغلة هى التى جعلت أمامها خلفا وخلفها أماماً .

• خرج لإلقاء الدرس فى الجامع فقدم له تلاميذه حماره ، فركبه وجعل ظهره إلى رأس الحمار ، فقال له أحدهم : لماذا تركب هكذا ؟ فقال : ماذا أصنع يا أبنائى ؟ إنكم إذا سرتم خلفى يكون ظهرى إلى وجوهكم ، وإذا سرتم أمامى تكون ظهوركم إلى وجهى ، فركوبى هذا أولى وأفضل .

• أخذ حماره إلى السوق ، فجاء أحد المشترين ومد يده إلى فم الحمار ليعرف عمره ، فعضه الحمار عضة بالغة ، فجعل الرجل يسب ويشتم وذهب . ثم جاء مشتر آخر وطاف حول الحمار ، وأراد أن يمسك ذنبه ، فرفسه الحمار رفسة قوية دحرجته على الأرض ، فقام يسب ويلعن وذهب . فجاء الدلال إلى جحا وقال له : إن هذا الحمار لا يشتريه أحد ، فهو يعض ويرفس ، فقال جحا : وأنا لم أحضره للبيع ، وإنما جئت به ليرى المسلمون مقدار ما يصيبنى من أذاه .

• ضاع حماره فأخذ يبحث عنه ويُغنِّى ، فقالوا له : هل يغنى الذى يضيع حماره أو ييتئس ؟ فقال : ربما كان حمارى خلف هذا الجبل ، فإذا لم أصادفه فلابدّ أن يسمع صوتى وأنا أغنى ، فيعلم أنى غير مهتمّ بضياعه فيأتى .

• سألوه يوما : أيهما أكثر فائدة ؟ الشمس أم القمر ؟ فقال : الشمس تطلع نهاراً ولا تفيد فى ظلام الليل ، والقمر يظهر بالليل وينير الدنيا ، وإذن ففائدة القمر أعظم من فائدة الشمس .

• كان ذاهبا يوما إلى قرية مجاورة ، فاجتمع حوله شبان من قريته وسألوه : إلى أين أنت ذاهب ؟ فقال : إلى القرية الفلانية ، فقالوا : يا مسكين إنك لا تستطيع الذهاب لأنك مُتّ،ويجب أن نقوم بتجهيزك، فمشى معهم إلى المسجد فى اضطراب وقال لهم : أخشى أن تكونوا أردتم المزاح بكلامكم هذا ، فأصروا على ادعائهم ، وصمت هو ، فجردوه من ثيابه وهمّوا بتغسيله ، واتفق أن مر صديق لجحا فى تلك اللحظة يريد السفر ، فاستوقفوه ، وقالوا له : يجب أن تحضر جنازة جحا أوّلاً ، وتعلقوا به ، فقال لهم : أرجو أن تسمحوا لى فإن عندى شغلا هامًّا ، فلم يقبلوا وجعلوا يجادلونه ، فرفع جحا رأسه وهو على المغتسَل وقال للرجل : لا فائدة فى الجدال ، فأنا أيضا كان لى شغل هامّ ، ولكن دنا أجلى فكان لامفرّ لى من الذهاب إلى القبر .

• وقف ليلة فى نافذة داره وأخذ يبول منها على الطريق ، ومر أمام الدار رجل ، فقطع جحا بوله ، فقال له الرجل : لم قطعت بولك ؟ فقال : لو لم أقطعه لسحبتَه كالخيط وأوقعتنى .

• حاول جحا يوما أن يشعل النار فى الموقد فلم تشتعل ، فأتى بخِمار امرأته ووضعه على رأسه ونفخ ، فاشتعلت النار ، فقال : عجبا ! حتى الموقد يخشى من امرأتى .

• جلس جماعةٌ يتفاخرون بفروسيتهم ، فقال جحا : أُتِىَ يوما بحصان حَرون ، فتقدم إليه أحد الفرسان فلم يستطع أن يقترب منه ، وقفز واحد ليركبه فرفسه ، وجاء آخر فلم يمكنه الركوب ، فأخذتنى الحمية وشمرت عن

ساعدى ، وجمعت أثوابى ، وأمسكت بعرفه وقفزت (ودخل أحد معارف جحا فأكمل حديثه قائلا) — ولكننى لم أقدر أن أركبه .

• ذهب جحا ليستحم فى النهر ، فنزل وترك ملابسه على الشاطىء فسرقها اللصوص ، فعاد إلى منزله عريانا . وبعد أيام ذهب إلى النهر ونزل فيه بملابسه ، فرآه أصحابه فقالوا له : ما هذا يا جحا ؟ فقال : لأنْ تبتلّ ثيابى علىَّ خير من أن تكون جافة على غيرى .

• أراد أن يرسل خادمه إلى مكان بعيد ليقضى له بعض الأمور ، ولم يكن الخادم يعرف الطريق ، فقال : أخشى أن أضل الطريق ، فأجابه جحا : إذا ضللت الطريق فتعال وأخبرنى وأنا أدلّك عليها .

• كان يبحث عن شىء فى حجرة المئونة ، فوقع غربال على رأسه ، فأمسك به وقذفه على الأرض ، فجاء الغربال على جانبه فارتد إلى جحا وصدم ركبته ، فغضب جحا وتناوله وضرب به الأرض ، فارتد مرتفعا وأصابه فى جبهته ، فأسرع جحا وتناول سكينا وصاح قائلا : فلتخرج كل الغرابيل من هذه الحجرة حالاً .

• كان أحد الأقوياء يكثر من التسول ، ولا يبالى باحتقار الناس له ، وقصد يوما دار جحا وقرع الباب ، فقال له جحا : ماذا تريد ؟ فقال : أنا ضيف الله ، فسار جحا فى الشارع وقال للمتسول : اتبعنى ، فتبعه حتى بلغا المسجد ، وحينئذ قال له جحا : لقد جئت إلى بيتى خطأ ، فهذا هو بيت الله يا ضيف الله .

• ادعى أحد الناس أنه لايستطيع أحد أن يخدعه أو يغشه ، فذهب إليه جحا وقال له : أنت تزعم أنه لا أحد يستطيع خداعك أو غشك ، فانتظرنى قليلا حتى أريك كيف أغشك ، ثم تركه وذهب ، وانتظر هذا المدعى فى مكانه ساعة ولم يرَ لجحا أثرا ، فضجر وجعل يتململ ، فمرّ به أحد أصحابه وقال له : لماذا أنت واقف هنا ؟ فحدثه بما كان ، فضحك صاحبه وقال له : يا لك من أحمق ! ها هو ذا قد غشك ، وجازت حيلته عليك .

• خطف مجنونٌ غلاما وصعد به فوق مئذنة عالية ، فجرى الناس خلفه ، وهموا بالصعود وراءه ليخلصوا الغلام منه ، فهددهم المجنون بأنه سيلقى به لو تبعوه ، فحاروا فى الأمر ووقفوا حول المئذنة ، وأقبل جحا وعلم بالأمر ، فأمسك بمنشار فى يده وصاح بالمجنون : إذا لم تترك الغلام ينزل فى سلام فسأنشر المئذنة بالمنشار ، فصدقه المجنون وخاف من وقوع المئذنة ، فترك الولد ينزل فى سلام .

• قال رجل لجحا : إن دارى تحيط بها البيوت فلا ترى الشمس ، فقال له جحا . ومزرعتك ألا ترى الشمس ؟ فأجابه : إنها تراها ، قال جحا : إذن فانقل دارك إلى المزرعة .

• كانت فوق منزل جحا حجرة صغيرة من الخشب بدون سقف فعرضها للإيجار ، وجاء رجل ليسكنها فقال : ولكن هذه الحجرة بدون سقف ، فقال جحا : إننا لسنا فى الشتاء حتى تخشى أن تمطر السماء ، فلا داعى للسقف ، فقال الرجل : ولكن ماذا تكون الحال فى الشتاء ؟ فأجابه جحا : حينئذ اقلبها :

• كان جحا فى إحدى المدن ، فجاء سائح فاجتمع به جحا وسار برفقته ، وفى الطريق رأيا تلاً مرتفعا وسط البلد ، فقال السائح : ماهذا ؟ فأجابه جحا : إنه بئر بستان . فقال السائح : كيف يكون البئر مرتفعا على وجه الأرض ؟ فقال جحا : لقد نظفوه وقلبوا باطنه إلى ظاهره حتى يجف .

• كان لجارته جَدىٌ أعجف مشوّه ، حاولت أن تبيعه فلم تفلح . فأشفق عليها جحا وقال لها : غدا اذهبي به إلى السوق ، وسأجيئك وأساومك فيه ، فلا تقبلى ثمنا فيه أقل من مائة دينار ، وفى ثانى يوم ذهبت بجديها إلى السوق ، وذهب جحا وطاف بين البائعين ومعه ذراع يقيس بها ، ثم أقبل على المرأة وكأنه لا يعرفها ، وجعل يقيس طول الجدى وعرضه وارتفاعه ، وأقبل عليه الناس ينظرون . ثم بدأ يساومها فى الثمن من دينار إلى عشرة إلى عشرين وثلاثين . . إلى التسعين وهى تمتنع عن الموافقة ، وقالت : لا أبيعه بأقل من مائة دينار . فأبدى أسفه أنه لا يملك هذا المبلغ وتركها ومشى . وجاءها أحد التجار وقد حسب أن فى الجدى سرًّا عظيما ، فاشتراه بمائة دينار ، ثم أدرك جحا وقال له : أرجو أن تعرفنى الفائدة التى كنت تريد الجدى لها ، فجلس جحا وأعاد قياس الجدى طولا وعرضا . ثم قال : لو كان طوله يزيد أصبعين ، وعرضه يزيد أصبعا ، لصلح جلده أن يكون طاراً أو طبلة .

• سُئل ابنُ جحا : ما هو الباذنجان ؟ فقال : هو ولد الجاموسة الذى لم يفتح عينيه بعد ، فصاح أبوه متعجبا : إنه ابنى حقا ، والله ما علمه أحد هذا الجواب السديد .

• دخل جحا بستانا وصعد شجرة مشمش ليأكل منها ، فرآه صاحب البستان وصاح به : ماذا تفعل هنا ؟ فقال جحا : أنا بلبل أغرد فقال له : إذن غرد لنسمع ، فجعل جحا يصفر مقلدا البلبل . فضحك الرجل وقال : أهكذا تغرد البلابل ؟ فقال جحا : البلبل العادى لا يغرد أفضل مما سمعت .

• تناول جحا جرعة من ماء البحر ، فاضطربت معدته من ملوحتها ، فرجع فوجد ماء عذبا ، فشرب منه ثم أخذ وعاء وملأه منه ، وذهب إلى البحر وصبه فيه وقال : لا تتكبر ولا تتعاظم فالماء الذى يقال له ماء هو هذا .

• كان جحا يخاف من الموت ، لكنه فى مرضه الأخير كان يضحك ويمزح ، فعجبوا منه وسألوه قائلين : كنا نعلم أنك تخاف من الموت ، وأنت الآن بعكس ذلك ، فما السبب ؟ فقال : كنت أخشى من قبلُ الوصول إلى نهاية الأجل ، أما وقد دنا ، وملك الموت على الأبواب ، فعلىَّ أن أتهيأ لآخرتى بالصبر والرضا ، ليكونا وسيلة لسلامة أيامى حتى النفس الأخير .

• قال جحا لامرأته : استعدى فى كل ليلةِ جمعةٍ لنسهر فيها . ونبهينى إلى ذلك . فصارت تنبهه كل ليلتين . ثم صارت تنبهه كل ليلة فضاق بذلك ذرعا وقال لها : هل صارت كل الليالى جمعة ؟ خلصينى من الجمعة ، أو خلصى الجمعة منى .

• وقع أحد الناس مغشيا عليه فظن أهله أنه مات فغسلوه وكفنوه وحملوه على النعش وساروا به ، وفى الطريق تنبه الرجل فقعد فى النعش

وصاح : أنا حى لم أمت ، خلصنى يا جحا ، فقال جحا : عجبا ! أأصدقك وأكذب كل هؤلاء المشيعين ؟

• أراد جحا أن يبنى دارا . فطلب من النجار أن يجعل خشب الأرضية فى السقف ، وخشب السقف فى الأرضية ، وسأله النجار عن سبب ذلك ، فقال جحا : الناس يقولون : إن الإنسان إذا تزوج انقلب عالى البيت سافله ، وأنا سأتزوج قريباً ، وبهذا يعود كل شىء إلى مكانه .

• كان جحا يجلس مع بعض العلماء فتقدم إليه رجل من معارفه وقال : أرجو أن تصرف لى هـذا الدينار . وأراد جحا ألاَّ يظهر أمام الناس بأنه لا يملك نقودا فقال للرجل : ليس هذا وقت صرف النقود ، فألح الرجل قائلا : إنه بحاجة إلى دراهم وليس معه منها شىء ، فضاق به جحا وفكر فى حيلة تبعده عنه . فتناول الدينار من الرجل وقلّبه ، ثم رده إليه قائلا : هذا الدينار ينقص وزنه مقدار خمسة دراهم ، فهات الدراهم الخمسة ليكون دينارا كاملا وأنا أصرفه لك .

• بنى أحد أصدقائه داراً ودعاه ليراها ، وجعل يطوف به فى حجراتها ويطيل الكلام فى كل حجرة ، ويصف محتوياتها وترتيبها . . . ومضى الوقت وأحس جحا بجوع شديد ، ثم وصلا إلى حجرة الطعام وجعل الرجل يصف محتوياتها ، فجعل جحا يقيس طولها وعرضها وأخرج دفترا ورسم فيه بعض الخطوط ، فقال صاحب البيت : لابد أن الحجرة أعجبتك وأؤكد لك أنك ستنشئ مثلها فى بيتك . فقال جحا : لا شك فى ذلك فهى حجرة اقتصادية وسأجعلها خالية من الطعام كحجرتك .

• مرضت[1] امرأته ، فكان كلما عاد من عمله أتى إليها وبكى عند رأسها ، فقالت له إحدى جاراته : لا بأس عليها وإن شاء الله ستعافى قريبا فلا تبتئس ، فقال لها : إنى صاحب عمل ، أذهب صباحا ولا أعود إلا فى آخر النهار ، فما دمت لا عمل لى فى هذه الساعة فدعينى أبكى ، إذ لا يمكننى البكاء بعد ذلك ، وليس لها من يبكيها غيرى .

• أراد[2] أحد الناس أن يمزح مع جحا قبيل الغروب فى أحد أيام رمضان ، وكان جحا غائصا فى بحار أفكاره ، لا يريد أن يشغله أحد ، فقال الرجل :

( ) قريب من هذه ما يروى فى كتاب الغرر والعرر ص ٢٢١ : عاد آخر مريضا . فلما خرج قال لأهله : أحسن الله عزاءكم ، فقالوا : إنه لم يمت ، قال : قد عرفت ولكنى شيخ كبير لا أستطيع النهوض فى كل وقت ، وأخاف أن يموت فأعجز عن المجىء لأعزيكم به .

(٢) هذه المغالطة فى الأجوبة تشبه ما روى فى أخبار الظراف ص ٣٩ / ٤٠ : لما حاصر خالد بن الوليد الحيرة قال : ابعثوا لى رجلا من عقلائكم فبعثوا اليه المسيح بن عمرو فجاء وقال لخالد : انعم صباحا أيها الملك . فقال خالد : قد أغنانا الله عن تحيتك هذه . فمن أين قصى أثرك أيها الشيخ ؟ قال : من ظهر أبى قال : فمن أين خرجت ؟ قال : من بطن أمى . قال : فعلام أنت ؟ قال : على الأرض . قال : ففيم أنت ؟ قال : فى ثيابى . قال أتعقل ؟ قال : أى والله وأقيد — أراد خالد العقل الذى يفهم ، وحولها عبد المسيح إلى العقل فى القصاص والقود فى القصاص — قال : ابن كم أنت ؟ قال : ابن رجل واحد . قال خالد : ما رأيت كاليوم ، أسألك عن الشىء وتنحو فى غيره . فقال : ما أنبأتك إلا عما سألتنى . وقال المبرد : قال رجل لهشام بن عمرو الفوطى : كم تعد ؟ قال : من واحد إلى ألف ، قال لم أرد هذا قال : فما أردت ! قال : كم تعد من السن ! قال اثنان وثلاثون ستة عشر من أسفل وستة عشر من أعلى قال : لم أرد هذا . قال : فما أردت ؟ قال : كم لك من السنين ؟ قال : مالى منها شىء وكلها لله عز وجل . قال فما سنك ؟ قال : عظم . قال : فابن كم أنت قال : ابن اثنين أب وأم . قال : فكم أتى عليك قال : لو أتى على شىء لقتلنى . قال : فكيف أقول ؟ قال قل : كم مضى من عمرك ؟

كم بلغت الساعة ياسيدى ؟ قال جحا : إن ثمنها مائة وثمانون قرشا ، فقال الرجل : لا أقصد ذلك وإنما أريد أن أقول : كم بقى على الغروب ؟ قال جحا : هل تريد أن تفطر عندنا ؟ لقد جئت فى الوقت المناسب وفكرى مشغول بذلك فاستمع لأعدد لك أنواع الطعام ، خبز شعير ، بصل أخضر ، شمام ، خيار . فقال الرجل : كأنك تقصد المزاح معى أيها الشيخ وأنا أريد أن أسألك : نحن الآن فى أى زمن ؟ قال جحا : نحن الآن فى منتصف الصيف تماما ، فى فصل الزمن الحار . فقال الرجل : الله ، الله ، كأنى صرت أضحوكة لك وهذا ما كنت أخشاه ، يارجل أنا أقول لك : ماهو الزمان الآن ؟ فقال جحا : ياولدى وهل أحد لايعرف أننا الآن فى آخر الزمان .

• قال[1] لامرأته ، وهو مريض مرضا شديداً : البسى أحسن ثيابك وتزينى بأنواع الزينة وتعالى أمامى . فقالت له : كيف أدع خدمتك فى مثل هذه الساعة وأنت فى مرض الموت ؟ فهل تظننى ضعيفة النفس جاحدة المعروف ؟ فقال : كلا ياعزيزتى ، فإن ما خطر لى هو غير ما تظنين ، فإنى أرى ملك الموت يحوم حولى ، ولعله إذا رآكِ بتلك الثياب الفاخرة والهيئة الحسنة يتركنى ويأخذك .

• كان جحا يضع فى مخزنٍ مظلم باذنجانا ، ودخل يوما بيته ، فاختبأ عشيق زوجته فى المخزن ، وأقبل جحا ليتناول الباذنجان ، وبعد أن تناول بعضه

---

(١) عكس هـذه النادرة ما يروى فى أخبار الحمقى ص ١٣٦ : نزل الموت بزوج امرأة فقيل لها : لو دخلت على زوجك ودعته ، قالت : أخشى أن يعرفنى ملك الموت .

لمست يده العشيقَ ، فأمسك به وجرّه وسأله : من أنت ؟ فقال : أنا باذنجانة ، فتعجب جحا وقال لزوجته : انظرى إلى غش البائعين ، كيف عدّ لى هذا الرجل على أنه باذنجانة ، وأنا أقول : أيش يا ترى الثقيل الذى فى كمى ؟ لابد أن أرجعه لبائعه . ثم أخذ العشيق وذهب إلى بائع الخضر وقال له : أما تراقب الله ؟ كيف تعد لى هذا الرجل على أنه باذنجانة وتتعبنى فى حمله فى كمى ؟ وكان بائع الخضر فطنا ، فأمسك بالعشيق وصاح به : ألم أقل لك اقعد مع اللفت ؟ فكيف تقعد مع الباذنجان ؟ ثم أعطى جحا باذنجانة ، فأخذها وانصرف .

• اشتهى أن يأكل لحماً ، فعملته زوجته وأكلته هى وعشيقها ووضعت فى الحلة خيارا ، ولما جاء جحا وأكله قال : هذا خيار . فقالت إنه لحم . ثم فاجأها يوماً جالسة مع عشيقها ، فأمسك به ووضعه فى صندوق كبير وأقفل عليه ، وخرج إلى أهلها ليدعوهم ويريهم ماتفعله ابنتهم ، وقامت هى بعد خروجه ، وفتحت الصندوق وأخرجته ووضعت فى الصندوق جحشاً صغيراً لجارهم وأقفلت عليه ، وأقبل جحا مع أبيها وأمها وإخوتها وفتح الصندوق فرأوا جحشاً ، فقالوا : ياجحا ، أنت مجنون . فخجل ونظر إلى زوجته وقال : يا فاعلة إن التى تجعل اللحم خياراً تستطيع أن تجعل ابن آدم حماراً .

• اتفق أصحاب جحا أن يحضر كل منهم عشيقته ، وكان أحدهم عشيقاً لزوجة جحا وهو لا يدرى أنها زوجته ، وحضروا وحضرت المشيقات ومنهن زوجة جحا ، ولكنها لم تخف ، بل تقدمت إليه وخلعت خفها وصارت

تضربه وتقول : يامنحوس، أنت كل يوم على هذه الحال تحضر مع هؤلاء الرجال وتتركني فى البيت وحدى ! وطلبت من أحد الحاضرين أن يذهب ايحضر لها رسولا من عند القاضى ، فقام الحاضرون وجعلوا يسترضونها ، وهى تتمنع وتقول لهم : أنتم أفسدتم علىّ زوجى ، أنا لا أصالح معه حتى يحلف بالطلاق ثلاثا أنه ماعاد يرجع إلى هذا الموضع مرة أخرى ، فحلف لها جحا ثم قال لها : اذهبى إلى البيت ، فقالت له : الله ، الله ، أنا لن أدخل البيت فى ذلك اليوم ، أنا ذاهبة إلى أختى ، وخذ أنت مفتاح البيت واخرج أمامى ورح إلى بيتك إلى أن يذهب الشر الذى بيننا ، وإن جئت ورائى أو أرسلت خلفى أحداً فسأذهب إلى القاضى وأشكوك ولا ترى وجهى بعد ذلك ، فقال الحاضرون : دعها تذهب إلى بيت أختها حتى تصفو نفسها ، فقام إلى بيته ، وخرجت خلفه فلما تحققت من ذهابه عادت إلى عشيقها وانغمست فى مجونها المنكر .

• سئل جحا : متى تقوم القيامة ؟ فقال : وأى قيامة تعنون ؟ فقالوا: وهل القيامة متعددة ؟ فأجابهم : نعم ، إذا ماتت امرأتى فتلك القيامة الصغرى وإذا مت أنا فتلك القيامة الكبرى .

• كان فى مجلس فأعطوه عودا ليعزف عليه ، فأخذ العود وجعل يعزف عليه بصوت مزعج ، فقالوا له : ماهكذا يعزف بالعود ، يجب أن يعزف حسب القواعد والأصول ، فقال : إذا لم توجد النغمة فلماذا أتعب نفسى بإيجادها ، وأنقل أصابعى من أجلها ؟

• تنازع هو وامرأته فيمن يقدم العليق للحمار ، وأخيراً اتفقا على أن أول من يتكلم هو الذى يقدم له العليق ،فانزوى جحا فى غرفة وظل ساكتا وخرجت امرأته إلى الجيران وظلت حتى الغروب ، وقصت عليهم القصة وقالت : إنه عنيد وربما مات جوعا فأرسلوا إليه طبقا فيه حساء . واتفق أن دخل لص فى بيته وجمع ما أمكنه حمله ودخل غرفة جحا فوجده جالسا لا يتكلم فحسبه اللصُ مفلوجًا لعدم حركته ، فجمع ما رآه نافعا ، حتى العمامة أخذها من فوق رأس جحا ليتأكد : هل يستطيع الصياح أو لا يستطيع ؟ وجحا صامت لا يتكلم ، وخرج اللص بما حمل . وعندما دخل ابن الجيران بالحساء رآه كالصنم لا يتحرك فقال له : قد أرسلوا طبق حساء ، فجعل جحا يشير بيديه ليفهم الغلام بالإشارة أن البيت سرق ، وأشار إلى رأسه ودار بيده ثلاث مرات ليفهمه أن عمامته سرقت،وأشار بيده أن تحضر امرأته . ولكن الغلام ظن أنه يقول له : خذ طبق الحساء وصبه على رأسى ، ففعل ذلك . وسال الحساء على وجه جحا وذقنه ، فلم يتكلم ، وأعاد الإشارة ، ففهم الغلام وذهب وأفهم المرأة بما رأى وما فهم ، فأسرعت فرأت أمراً عجيبا ، فهجمت عليه مهتاجة وقالت له : ما هذه الحال ؟ فقفز من مكانه وقال : كفاك عنادا واذهبى وأعطى الحمار عليقه .

• جلس جحا يوما على كرسى فى أحد المساجد ليعظ الناس ، واجتمع حوله خلق كثير وانتظروا ما يقول ، فجلس ولم يفتح الله عليه بكلمة وأصابه العىّ والحصر ، وتضايق الناس ، وأخيراً التفت إليهم وقال : أيها الناس ، تعلمون أنى غير عاجز عن الكلام ، وقد أردت أن أحدثكم ولكن

لم يخطر ببالى شىء. وكان ابنه جالسا بجوار الكرسى، فنهض وقال : يا أبى إذا لم يخطر ببالك الكلام ، أفلم يخطر ببالك النزول عن الكرسى ؟

• كانت له زوجتان فجاءتا إليه يوما وقالت إحداهما : أينا تحبها أكثر ؟ فحار جحا وأجاب : أنتما سواء فى حبى لكما ، وقالت الصغرى : لو غرقنا وكنت أنت على البر فأينا تنقذها أولاً ؟ فاضطرب ونظر إلى زوجته القديمة وقال لها : أظنك تعرفين السباحة قليلا ، أليس كذلك يا حبيبتى ؟

• كان جحا فى إحدى المدن فجاع ، ولم تكن معه نقود ، ومر بالسوق فرأى الخبازين يخرجون الخبز شهيًا ، فتقدم إلى أحدهم وسأله : أهذا الخبز لك ؟ قال : نعم ، فقال جحا : وكل هذه الأرغفة لك ؟ فأجاب الخباز متضجرا : أجل كلها لى ،فقال جحا : فلماذا تقف كالتمثال تنظر ولا تأكل؟

• قالت له زوجته : إن طفلنا لا يكف عن البكاء فاعمل له حجابا كى يستطيع أن ينام ، فقال لها : هاتى هذا الكتاب وضعيه أمامه وقلّبى أوراقه. فغضبت وقالت : أتريد أن تمزح ؟ ماهذا الكتاب ؟ وماذا فيه ؟ فأجابها : خفضى صوتك يا امرأة ، فهذا كتاب الفقه الذى أقرأه فى المسجد على الناس فيستولى عليهم النعاس عند قراءته ، وبعضهم يعلو شخيره ، فإذا كان الكبار ذوو اللحى ينامون من تأثيره ، فكيف لا يؤثر فى هذا الطفل الصغير ؟

• أعطى أحدُ الأغنياء لجحا مائةَ درهم وقال له : أرجو أن تدعو لى عقب الصلوات الخمس ، فأخذ جحا تسعين درهما وردّ للغنى عشرة دراهم قائلا : عفوا ياسيدى فإنى أصلى الصبح قضاء ، فلاحق لى فى أخذ أجرتها كاملة .

• فى أيام شباب جحا أمر الحاكم بمنع حمل السلاح، وفى يوم كان جحا ذاهبا إلى المدرسة، وهو يحمل سكينا كبيرة، فأخذوه إلى الحاكم، فسأله: ألا تدرى أنى حرمت حمل الأسلحة؟ فكيف تحمل هذا السلاح فى وضح النهار؟ فقال جحا: إنما حملته لأصلح به بعض الأغلاط التى أجدها فى الكتب، فقال الحاكم: ألا يمكن أن تصلح الأخطاء بغير هذه السكين الكبيرة؟ فأجاب جحا: ياسيدى إن من الأخطاء ما تكون هذه السكين صغيرة بإزائه.

• كان[١] آتيا من قريته إلى المدينة فرأى البُحَيرة لأول مرة فقال: ما أحسن هذا المرعى لولا أنه مملوء ماء.

• هبت رياح عاصفة وهو مسافر فى سفينة فتمايلت وأخذ الملّاحون يصعدون على الصوارى ليربطوا الأشرعة، فقال جحا: لماذا تصعدون، وعلة السفينة فى أسفلها؟ اربطوها من أسفل حتى لاتهتز.

• دخل أحد[٢] التجار مطعما فقدمت إليه دجاجة وبيضتان، واتفق على أن يدفع حسابه عند عودته من سفره، وبعد ثلاثة أشهر رجع التاجر وتوجه إلى المطعم، فأكل دجاجة وبيضتين وطلب حسابه جميعه، فقال صاحب المطعم: إن حسابنا طويل، ولكن يكفى أن آخذ مائتى درهم، فصاح التاجر: عجبا ما معنى طلبك مائتى درهم ثمنا لدجاجتين وأربع بيضات؟

---

(١) هذه النادرة من قبيل نادرة سبقت: حينما نظر إلى السماء فقال: ما أخلقها بالمطر لو كان فيها غيم.

(٢) هذه النادرة يبدو عليها النسج القصصى القانونى وقد حذفت مافيها من فضول

فقال صاحب المطعم : إن الدجاجة التى أكلتها منذ ثلاثة أشهر لو باضت كل يوم بيضة ، ووضعناه تحت دجاجة ، لنتج كذا دجاج وكذا بيض ولبعناه بمئات الدراهم . فاحتدم بينهما الجدال ، وذهبا إلى الحاكم ، وكان ضالعاً مع صاحب المطعم ، فسأل التاجر : هل اتفقتما على الثمن منذ ثلاثة أشهر ؟ فأجاب بالنفى ، فقال الحاكم : ألا يمكن أن يحصل من الدجاجة والبيضتين فى هـذه المدة مئات من البيض والدجاج ؟ فقال التاجر : طبعا هذا معقول لو كانت الدجاجة حية ، ولـكنها كانت مذبوحة محمرة ، وكانت البيضتان مقلوتين . ولـكن الحاكم بدا عليه أنه سيحكم بالدراهم المائتين ، فطلب التاجر تأجيل الحكم إلى الغد ، لأن عنده حجة سيقدمها ، فأجابه إلى ذلك ، ولجأ التاجر إلى جحا ، وقص عليه القصة ، وولاه الدفاع عنه ، وفى الصباح حضر التاجر وقال : إن جحا سيقدم حجتى . وانتَظَروا جحا فأبطأ كثيرا ثم جاء ، فصاح الحاكم مغضبا : لماذا تأخرت وتركتنا ننتظرك ؟ فقال جحا فى رفق : لا تغضب ياسيدى ، فإنى عندما تأهبت للحضور جاء شريكى فى الأرض التى سنزرعها قمحا وطلب البذور ، فانتظرت إلى أن سلقت له مقدار جوالق من القمح وأعطيته إياه ليبذره فى الأرض ، فهذا سبب تأخرى ، فصاح الحاكم متهكما : ما أعجب هذا الاعتذار ! هل سمعتم أن القمح يسلق ثم يبذر فينمو ؟ فقال جحا على الفور : وهل سمع أحد أن الدجاجة المحمرة والبيض المسلوق يتوالد ويتكاثر ، ثم يُطلَب لأجل ذلك من هذا التاجر مائتا درهم ؟ فبهت الحاكم وخرج التاجر منصورا .

• اتفق أصدقاء جحا على أنه لو استطاع أن يقضى الليلة فى العراء فى إحدى ليالى الشتاء فإنهم يقيمون له مأدبة ، على أن لا يتدفأ بنار ، فإن لم يستطع لزمه أن يقيم لهم مأدبة ، فوافق جحا وسهر الليلة فى العراء ، وهو ينقل بعض الأحجار من موضع إلى موضع ليدفئ نفسه ، وفى الصباح أقبل عليه أصدقاؤه وسألوه : كيف استطعت أن تتحمل البرد ؟ فقال : إنى رأيت شعاعا من الضوء على بعد ميل فاستدفأت به ، فقالوا له : قد نقضت الشرط ووجب عليك أن تقيم المأدبة ، واتفقوا على أن تقام بعد ثلاثة أيام ، وفى اليوم المحدد حضروا وانتظروا الغداء ، ومضى الظهر ، وجاء العصر ، ولم يقدم لهم الطعام ، فقالوا له : لماذا تأخرت بالغداء ؟ فقال : تعالوا لأريكم أنه لم ينضج بعد ، فقاموا معه إلى ساحة البيت ، فرأوه قد علّق قدراً فى أعلى الشجرة ، ووضع على الأرض مصباحا صغيرا ، فصاحوا به : هل يُعقل أن يغلى هذا القدر بهذا المصباح الصغير مع هذه المسافة بينهما ؟ فقال لهم : ما أسرع نسيانكم ! منذ ثلاثة أيام زعمتم أنى تدفأت بشعاع على مسافة ميل ، واليوم تنكرون أن يغلى القدر على مسافة أذرع من شعاع المصباح .

• كان جحا ينظر من نافذة داره فرأى رجلا له عليه دين ، فلم يشكّ فى أنه آتٍ لمطالبته ، فقال لزوجته : قومى إلى الباب وقولى له ما يخطر ببالك وادفعيه عنا ، فنزلت إلى الباب وتبعها ليسمع ما يدور بينهما ، ودقّ الرجل باب البيت ، ففتحته قليلا وقالت له : من أنت ؟ فقال : أظنك تعلمين من أنا عند سماع صوتى ، فأنا صاحب الدين وجئتكم عشرات المرات فى

طلبه ، فقالت: خذ منى وعداً جازماً بأننا سنوفيك دينك ، لأننا اكتشفنا وسيلة جديدة للرزق . فقال لها : وهل تطول المدة ؟ فقالت : كلا ، فإن قطعان الغنم بدأت تمرّ من أمام بيتنا ، وبمرورها يقع صوف كثير منها ، فنجمعه ونغزله ونجعله خيوطا ونبيعها ، ونسدّد لك دينك ، ولا نأكل حقوق الناس ، فقهقه الرجل ضاحكا بعد أن كان عابسا ، وسمع جحا قهقهته فمد عنقه من الباب وقال له : آه منك أيها المهذار ، اضحك الآن فقد ضمنت قضاء حقوقك .

• رأى يوما طائرا ملوّنا يباع فى السوق بعشرين دينارا ، فقال فى نفسه : لقد راجت الطيور ، وحان وقت الربح وفى ثانى يوم حمل ديكا روميا وذهب إلى السوق ، فلم يزد ثمنه على عشرين درهما ، فغضب وقال : بالأمس رأيتكم تشترون طائرا ملونا فى قدر الحمامة بعشرين دينارا ، وهذا الطائر الكبير لا يزيد ثمنه على عشرين درهما ، فكيف هذا ؟ فقالوا له : إن الطائر الذى تقول عنه هو ببغاء . فقال : أليس هو طائراً ؟ فما فائدته ؟ فأجابوه : إنه يتكلم كالإنسان ، فنظر إلى الديك وقال : إذا كان ذلك يتكلم ، فهذا الديك يفكر .

• كان حمار جحا كلما رأى روثا شمه — كعادة الحمير — فجمع جحا بعض الروث ووضعه فى علاّقة وعلّقها فى رقبة الحمار ، فجعل الحمار يهز رأسه وعنقه متضايقا ويحاول أن يسقط العلاقة ، فقال جحا : ماذا أصابك ؟ أأنت أعجبك الروث وأنا ملأته لك .

• كان جحا وهو طفل يعمل بعكس ما يقوله والده ، فعلم أبوه ذلك فيه ، فصار إذا أراد أن يطلب منه شيئاً يعكس الموضوع ليعمل جحا الصحيحَ .

وفى يوم كانا عائدين من الطاحون وعلى الحمار جوالق دقيق ، ومرّا بمجرى ماء ، وكان الحمار لا يستطيع صعود الجسر بحمله ، فصعد أبوه الجسر ، وذهب ابنه يجرّ الحمار ليجتاز به المجرى من مخاضة فيه ، وفى وسط المجرى مال جوالق الدقيق إلى جانب ، ورآه أبوه فصاح به : الجوالق لم يَمِلْ ، ولن يقع فى النهر ، فلا تعْدِلْه ، فالتفت جحا إلى أبيه وقال : يا أبى ، طالما عملتُ بعكس ماتريد ، فالآن سأقوم بما تأمرنى به حرفيًّا . وترك الجوالق لم يمسه ، فوقع فى المجرى .

• كان لجحا خروف سمين ، فجعل جيرانه يقولون له : ليتك تذبحه وتطعمنا به ، فلم يفعل ، فسرقوه وذبحوه وأكلوه ، وعلم جحا وتظاهر بعدم المبالاة ، واستمر يبحث عن الشخص الذى قام بالسرقة حتى عرفه ، وبعد عام كان لهذا الجار السارق نعجة ، فاختطفها جحا وذبحها وأكلها مع أهل بيته — وكان صاحب النعجة بخيلا جدا — فلما لم يجدها جعل يتغنّى بمحاسن نعجته : من سِمَنها وصوفها وكبر حجمها ، وجحا يخالفه فى ذلك ، ويصر صاحبها على أن نعجته حوَتْ كل المزايا الحسنة . وفى مرة كان الجيران مجتمعين ، وبدأ الجار يتغنّى بمحاسن نعجته ، فصاح جحا بغلامه : اذهب إلى المخزن وهات جلد تلك النعجة لينظر الحاضرون : هل كان صوفها كالحرير ، ولونه كبياض الثلج ، أو هى بعكس ذلك ؟ وهل هى فى حجم الهرة أو فى حجم الجمل ؟ ولنتخلص من حكاية النعجة التى يصفها كأنها ناقة صالح . وأتى الغلام بالجلد ، فأدرك الرجل أن جحا انتقم لنفسه .

• جلس جحا يستريح يوما تحت شجرة جوز ، وكان بالقرب منه نبات القرع زاحفا على الأرض ، فجعل يتأمل أغصانه الغضة وثماره الضخمة ، وأغصان الشجرة القوية وثمرها الصغير ، ثم قال : سبحان ربى ، أما كان الأحسن لو خُلِق القرع على شجرة الجوز ، والجوز فى فروع القرع ؟ واتفق أن طائرا نقر جوزة فسقطت على رأسه وآلمته ، فأسرع يقول : تُبتُ إليك يا ربى ، كل شيء خلقته بحكمة لا ندركها ، وليس فى الإمكان أبدع مما كان ، فلو كانت ثمرة القرع مكان الجوزة لحطمت رأسى .

• صنعت امرأته حلوى ، فأكلا منها وأبقيا جزءاً ، وبعد أن سهرا ناما ولكنه هبّ من فراشه منبها امرأته قائلا : قومى ناولينى بقية الحلوى . فقامت وهى متعجبة وأحضرتها ، فأخذ يزدردها بشراهة ، وأخيراً تنهد مرتاحاً وقال : لم أستطع أن أنام لانشغال فكرى بها ، وقد قيل فى الأمثال : إن خير الطعام ما نزل إلى المعدة . ومن لا يأكل مالَهُ يؤكل أمامه . فأتبعت القولَ العملَ .

• رأى فى السوق دلالاً ينادى على سيف بألف درهم ، فأخذه وتأمله ، ثم سأل عن السرّ فى ارتفاع ثمنه ، فقال الدلال : هذا سيف جيد الصنعة يطول خمسة أذرع إذا ضرب به الإنسان عدوه . وفى اليوم الثانى جاء جحا بملقاط كبير ونادى عليه بألف درهم ، فتعجب الناس وجعلوا يتأملون الملقاط فوجدوه لا يساوى درهماً ، فقالوا له : ما الذى يجعله يساوى تلك القيمة ؟ فقال : بالأمس زعمتم أن السيف يساوى ألف درهم لأن الإنسان حينما

يضرب به عدوه يطول خمسة أذرع ، فهذا الملقاط يساوى أكثر منه ، لأن امرأتى حينما تغضب وترمينى به يطول عشرة أذرع .

• وقف جحا على تاجر وساومه على قطعة من القماش ليعملها قفطاناً ، على أن يكون ثمنها ثلاثين درهماً ، ثم تذكر أن قفطانه جديد فقال للبائع : كنت أقصد عمل قفطان ولكنى عدلت ، فأعطنى بدَلَه قطعة من القماش تصلح أن تكون جبّة ، فقال البائع : حسناً . وناوله قطعة للجبة ، فأخذها ومشى . فقال البائع : ياشيخ أنت لم تعطنى ثمن الجبة ، فقال جحا : عجباً ألمْ أترك لك بدلا عنها القفطان . فقال البائع : ولكنك لم تعطنى ثمن القفطان ! فظهرت الدهشة على وجه جحا وقال : سبحان الله أنا لم آخذ القفطان فكيف أدفع ثمنه ؟

• خرج جحا ليشتغل إماماً وواعظاً فى إحدى القرى فى شهر رمضان فكان كلما جاء إلى قرية اعتذر أهلها قائلين : إن عندنا إماماً وواعظاً . وأخيراً وصل إلى قرية قد تسلط عليها ثعلب يفترس دجاجها وطيورها ، فنصبوا له فخاً وقبضوا عليه حيًّا ، وجلسوا يتدبرون فى طريقة قتل الثعلب والانتقام منه . وفى تلك اللحظة أقبل عليهم جحا بجبته وحزامه وقفطانه ، فسألهم عن جلية الأمر فأخبروه ، فقال لهم : تنحوْا أنتم واتركوا لى المسألة . فقال الفلاحون فيما بينهم : هذا رجل عليه جبة وقفطان ولابد أن يكون أعلم منا ، فتنحوا ووجهوا أنظارهم إليه ، وأسرع جحا فخلع جبته وحزامه وألبس الثعلبَ الجبةَ وربطها بالحزام فى وسطه ربطاً محكما وأطلقه ، فصاح الفلاحون : ماذا صنعت أيها الشيخ ؟ وقاموا يريدون القبض على

الثعلب ، فاعترضهم جحا قائلا : إنى فعلت معه فعلة لا تخطر على بال أحد ، فهذه الملابس ستكون سبباً فى قطع أرزاقه ، فلا يؤويه ولا يطعمه ولا يشفق عليه إنسان .

• كان أحد الفرسان جاراً لجحا ، وكان كلما حضر إلى داره فى المساء يتنهد تنهدا عميقا فى الدور الأسفل ، ثم يتنهد الثانية فى الدور الثانى ، ثم يتنهد الثالثة فى الغرفة التى يقيم فيها ، فانتبه جحا إلى تنهده وسأله عن السبب ، فقال له الفارس : اتبعنى لتفهم ماتريد ، وأخذ بيد جحا إلى الإسطبل ، فأراه حصانا عظيما قوى الشكيمة وقال : هذا الجواد اشتركت به فى عدة مواقع وانتصرت فيها — ثم تنهد نخورا — وصعد بجحا إلى الدور الأول وأراه أسلحة كثيرة وقال : هذه الأسلحة بعضها حارب به أجدادى ، وبعضها ظفرت به فى الحروب — وتنهد مسرورا — وصعد بجحا إلى الدور الأعلى ، ونادى الفارس على زوجته ، فغطت رأسها وحضرت ، فقال لها : قبّلى يد الشيخ ، فرأى جحا وجها كالبدر ، وقال الفارس : هذه المرأة من حظايا السلطان ، ورأتنى فأعْجِبَتْ بى ، فعقدوا لى عليها وتزوجتها ، أما علمها وفضلها وجمالها فلا نظير لها فيه — ثم تنهد تنهداً عميقا — فقال له جحا : الحق معك ، ولكنى أرجو أن تتنهد لأجلى مرة واحدة .

القسم الثالث

نوادر نسبت للرمز التركى فى عهد تيمورلنك

« القرن الثامن الهجرى — الرابع عشر الميلادى »

• قال له[1] تيمورلنك يوما : أتستطيع أن تخبرنى : كم أساوى من المال ؟ فنظر جحا إليه مترددا ثم قال : لا أظنك تساوى أقل من ألف دينار فضحك تيمورلنك حتى استلقى على ظهره ثم قال : إنك لم تبلغ فى جوابك شيئاً ، إن ملابسى وحدها تساوى ذلك المقدار من الدنانير ، فقال جحا : لقد صدق ظنى إذن فما كنت أنظر فى تقدير ثمنك إلا إلى هذه الملابس .

• كان الحديث يدور فى مجلس تيمورلنك عن عذاب يوم القيامة وما يلقى فيه الكفار من شقاء وأهوال وكان جحا حاضراً ، فتأوه تيمورلنك وقال لجحا : أين يكون مقامنا فى الأخرة يا ترى ؟ فقال جحا : ستكون مع الملوك والعظماء الذى خلدوا اسمهم فى التاريخ . فسر تيمورلنك وقال : مثل مَنْ مِنَ الملوك يا جحا ؟ فقال : مثل فرعون موسى ، والنمروذ ، والإسكندر ، وجنكيزخان .

• أمر تيمورلنك جحا أن يركب دابة ويخرج بها إلى ميدان السباق ، فدخل جحا الإسطبل وركب ثورا عجوزا بطىء المشى وخرج به إلى الميدان

---

(١) نوادره ، واخترت رواية أستاذنا الكبير محمد فريد أبو حديد ، فى كتابه : جحا فى جانبولاد ص ١٢٤ .

سائراً على مهل ، فرآه الناس فصاحوا وضحكوا ، فناداه الملك تيمورلنك وقال له : كيف تدخل ميدان السباق وأنت تركب هذا الثور العجوز ؟ فأجابه جحا : إننى قد جربت هذا الثور منذ عشر سنوات فكان يسبق الطير فى جريه .

• طبخ جحا[1] وزة وحملها إلى تيمورلنك — وكان تيمورلنك أعرج — وفى الطريق جاع جحا فتناول وركا من الوزة وأكله ، فلما وصل إلى تيمورلنك وجد الوزة ناقصة فقال لجحا : أين وركها ؟ فقال جحا : إنها كانت برجل واحدة وكل الوز فى البلد برجل واحدة ، وإن لم تصدقنى فتعال معى لأريك هذا الوز بجوار البركة . فنظر تيمورلنك إلى الوز فوجده قائما على رجل واحدة — ومن عادة أغلب الوز أن يفعل ذلك إذا كان واقفا — فأمر تيمورلنك أن تدق الطبول ويصاح عليه ، فذعر الوز وجرى على رجليه فقال لجحا : إن الوز برجلين لا رجل واحدة ، فقال جحا : إن الخوف هو الذى جعله يمشى على رجلين ، ولو أخافوك يامولاى مثل ما أخافوه لجريت على أربع .

• سأل جحا يوماً أحدَ أتباع تيمورلنك عن مذهبه فقال الرجل — بعد أن وضع يده على صدره فى تواضع — : إن إمام مذهبى هو مولاى تيمورلنك. فقال أحد الحاضرين لجحا : اسأله من هو نبيّه ، فقال جحا : لا داعى إلى ذلك فمن كان إمام مذهبه تيمورلنك فلا شك أن نبيّه هو جنكيزخان .

---

(١) وردت أيضا فى دائرة معارف القرن العشرين لفريد وجدى .

• دعا تيمورلنك جحا ليحضر مباراة الجند فى رمى السهام بالأقواس وفى أثناء الحديث قال جحا : لقد مارست هذا الرمى من قبل ، فأمره تيمورلنك أن يريه كيف يرمى ، فاعتذر جحا ولكن تيمورلنك لم يقبل عذره وأجبره على الرمى ، فتناول جحا القوس وبعض السهام وصوب إلى الهدف أول مرة فلم يصبه فقال : هكذا يرمى رئيس الشرطة عندنا . ثم صوب مرة أخرى فلم يصبه فقال : وهكذا يرمى حاكم بلدنا . ولما رمى الثالثة صادف أن أصابت الهدف فصاح قائلا فى افتخار : هكذا أرمى أنا . فأعجب به تيمورلنك وأنعم عليه .

• أراد تيمورلنك أن يستخدم أحد الأتراك بحيث يكون فى معيّته فخاف الناس من هذا المنصب لأنهم يعلمون أن تيمورلنك لا تؤمن عاقبته وأنّ مَنْ يكون بمعيته يكون تحت رحمة القضاء وعرضة للسخط . ولهذا لم يجرءوا على أن يقولوا لتيمورلنك إنه لا يوجد أحد يصلح لخدمته ، فاجتمعوا حول جحا وقالوا له : إن تيمورلنك يحبك وأنت تعرف أطواره ويمكنك القيام بهذه المهمة إلى أن نجد من يقبلها . فرضى جحا وعرضوا الأمر على تيمورلنك فوافق ولكنه أراد أن يختبر ما عند جحا من رباطة الجأش فأمر أن يقف فى الميدان ، واستدعى تيمورلنك أحد الرماة المهرة وأمره أن يصوب سهمه بحيث يمر بين رجلى جحا ، فأغمض جحا عينيه وكاد يقتله الخوف ولكنه لم يتفوه بكلمة . ومر السهم من بين رجليه وخرق جبته وقفطانه ، ثم أمر تيمورلنك أن يُصوَّبَ سهم آخر إلى كم جحا اليمين ، ففعل واخترق السهم كمه ، ثم أمر أن يُصوَّبَ سهم ثالث إلى قلنسوته ،

ففعل واخترقها السهم وجحا واقف كالتمثال وقد كاد يقتله الخوف . وحينئذ دعاه تيمورلنك فأظهر جحا الشجاعة وجعل يضحك ، فأمر تيمورلنك أن يُنْعم عليه وأن يعطى جبة وقفطانا وقلنسوة بدل التى خرقتها السهام فشكره جحا وقال : وأرجو أيضاً أن تأمروا لى بسراويل لتكمل الملابس فقال تيمورلنك : ولكن سراويلك لم تصب بضرر ، فقال جحا : أجل ياسيدى إنها لم تصب بضرر من الرامى ولكنها أصيبت بضرر داخلى فى كل موضع منها .

• سكر أحد العساكر فى جيش تيمورلنك فجىء به أمامه وكان جحا حاضرا ، فأمر تيمورلنك بأن يجلد العسكرى خمسمائة جلدة ، فتبسم جحا ، فغضب تيمورلنك وأمر أن يجلد العسكرى ثمانمائة جلدة ، فقهقه جحا . فانتفض تيمورلنك غضبًا وقال له : ماذا يضحكك أيها الشيخ وأنا أقيم الحد على هذا العسكرى ، وأنت تعلم أنك أمام ملك ترجف منه الأرض ؟ فقال جحا : أنا أعلم أنك جبار عظيم إلا أن مايضحكنى هو كثرة الأرقام ، فأين مقدار الحد وهو ثمانون جلدة مما أمرت به ؟ إن الأمر باللسان هين ولكن مَن هذا الذى يطيق احتمال ثمانمائة جلدة ؟

• أُهْدِىَ لتيمورلنك حمارٌ قوىٌّ فسُرَّ به وجعل كل واحد من الحاضرين يثنى عليه ، وجاء الدور على جحا فقال : إن هذا الحمار عنده استعداد عظيم لأن أعلمه القراءة فقال تيمورلنك : إذا علمته شيئاً من ذلك فسأنعم عليك وإذا لم تعلمه فسأعاقبك وأتهمك بالحمق ، فقال جحا : أعطنى نفقات كافية وأمهلنى ثلاثة أشهر ، فلبّى تيمورلنك طلباته : وبعد ثلاثة أشهر أقبل جحا

بالحمار إلى مجلس تيمورلنك وقرّبه إلى كرسى ، ووضع عليه دفترا كبيرا ، فجعل الحمار يقلب الصفحات بمشافره . وأحيانًا يتجه إلى جحا وينهق فى استعطاف ، فتعجب الحاضرون . وَسُرّ تيمورلنك من جحا ووهب له جائزة كبيرة ، وسأله : كيف علمت هذا الحمار ؟ فقال جحا : الأمر سهل جدا ، لقد اشتريت مائة رَقّ من جلد الغزال وخططت عليها بعض الخطوط التى تشبه الكتابة وجلدتها على هيئة كتاب ، وكنت أضع شعيرا بين كل صفحة ، وأقلب الصفحات أمام الحمار ، وهو يلتقط الحب ، وبعد مدة جعل يقلب الصفحات بنفسه ، وإذا نسى التقليب قلبتها أمامه إلى أن أتقن ذلك . ثم صرت لا أضع شعيرا بين الصفحات ، فكان يقلبها باحثًا عنه ، فإذا لم يجده وهو جائع ينهق فى استعطاف من جوعه ، وهكذا حتى أتقن هذا الدرس فجئت به وهو جائع ، ومعى هذا الدفتر الذى يشبه ذلك الدفتر الجلدى وخططت عليه بعض الكلمات ، ووضعته أمامه وفعل به ما رأيتم فقال بعض الحاضرين : وأى قراءة هذه التى قرأها الحمار؟ حقيقة أنه قلب الصفحات . وحقيقة أنه نهق عند بعض الصفحات ولكننا لم نفهم ماقرأ ، فهل معنى ذلك أنه تعلم القراءة ؟ فقال جحا : إن قراءة الحمار لا تكون إلا بهذا المقدار ، وأما ما زاد على ذلك يا صديق فيتوقف على الأنواع والأجناس .

• كان[1] جحا يوما فى مجلس تيمورلنك فقال له : هل تعلم ياجحا أن

(١) فى الكتاب الذى أخرجته مكتبة صبيح تنسب حدوثها له مع جنكيز خان وانظر المقدمة .

خلفاء بنى العباس كان لكل منهم لقب اختص به فنهم « الموفق بالله » و « المتوكل على الله » و « المعتصم بالله » وما شابه ذلك ؟ فلو كنت أنا واحدا منهم فماذا كان يجب أن أختار من الألقاب ؟ فأجابه جحا على الفور : يامولاى الملك ، لاشك أنك كنت تدعى بلقب « العياذ بالله » .

• دخل[1] تيمورلنك بلدة جحا مُظَفَّرا فخاف الناس أن يصيبهم منه أذى . حتى أقدم جحا على زيارته وأبدى جسارة فى الجلوس بجانبه ، ولما رآه قد مدّ إحدى رجليه أراد أن يهزأ به ، فمد رجله من ساعته ، فاستشاط تيمورلنك غضبا وقال له : لقد سمعت عنك أنك ظريف حكيم ولكن تبين لى أنه لافرق بينك وبين الحمار ، فتبسم جحا ضاحكا وقال له : أجل ، إنه ليس بينى وبين الحمار فرق سوى ذراع أو ذراعين ، فتعجب تيمورلنك من هذا الجواب وأمر بالإنعام عليه وجعله من المقربين .

• عندما حضر تيمورلنك إلى بلدة جحا ذهب إليه كبراؤها وعلماؤها وكان فيهم جحا ، فقدم لهم تيمورلنك بعض المشروبات فشربوا وشرب تيمورلنك ، وأراد حاكم بلدة جحا أن يقول : «هنيئًا» فأخطأ وقال «مرحبًا» . وانتبه إلى الخطأ الذى وقع فيه ولكنه احتار فى تصحيح كلمته التى نطقها فى غير أوانها ، وخشى جحا أن يغلط الحاكم مرة أخرى وقد رأى تيمورلنك

(١) اخترت رواية مجلة الرسالة . وفى نوادره المطبوع ١٢٩٩ هـ : ذهب جحا إلى الأمير تيمورلنك الأعرج وجلس بجنب مندر قاعد عليه الأمير وكان الأمير واضعا رجله العرجاء تحت المندر فعمل جحا مثله فغضب تيمورلنك وقال : يا رجل ما الفرق بينك وبين الحمار ؟ قال : ياسيدى الفرق بينى وبين الحمار هو هذا المندر . . . الخ .

يصمد بصره فى الحاكم ، فنهض جحا وقال لتيمورلنك : ياسيدى لقد جرت العادة فى بلدنا أننا نرحب بضيوفنا عقب تناول المشروبات .

• استدعى تيمورلنك حاكم بلدة جحا ليحاسبه عما بيديه من أموال الخراج ، فأحضر الحاكم حساباته مكتوبة على أوراق كثيفة كانت تستعمل فى ذلك الوقت . فلما نظر فيها تيمورلنك غضب واتهم الحاكم بالاختلاس ومزق الأوراق وأجبر الحاكم على أن يبتلعها ، ثم أمر جحا أن يتولى هو حساب الخراج لما اتصف به من الاستقامة ، ولم يقبل اعتذاره عن الامتناع . وفى آخر الشهر طلب كشوف الحساب من جحا فجاء بها مكتوبة على رقاق من الخبز ، فلما رآها تيمورلنك تبسم فى سخرية وقال له : ماهذا أيها الشيخ ؟ فقال جحا : إنى رجل طاعن فى السن ، ولا شك أنك ستأمرنى بابتلاع كشوف الحساب كما فعلت مع سلفى ، ولا تستطيع معدتى هضم الأوراق ، فكتبت الحساب على هذه الرقاق .

• خرج تيمورلنك مع حاشيته إلى الصحراء ليصطاد وأخذ معه جحا ، ولما وصلوا إلى الصحراء أمطرت السماء ، فأسرع تيمورلنك وحاشيته بالرجوع وكانت خيولهم قوية سباقة ، ولم يستطع جحا اللحاق بهم لأنه كان راكبا حصانا كسولا ، فلما انفرد جحا خاف على ملابسه من البلل فخلعها ووضعها تحته وسار ببطء ، فلما توقف المطر لبس ملابسه وواصل سيره حتى دخل على تيمورلنك وليس على ثيابه بلل ، فتعجب منه وقال : إنى أرى ملابسك خالية من البلل فما السبب ؟ فقال جحا : يرجع الفضل فى ذلك إلى الحصان الذى كنت أركبه ، فظن تيمورلنك أن الحصان أسرع به وأوصله قبل

أن تبتل ثيابه . وفى اليوم الثانى خرجوا إلى الصيد وركب تيمورلنك الحصان الذى كان ركبه جحا فى اليوم السابق ، فهطل المطر بشدة وأراد تيمورلنك أن يسرع فضرب الحصان ليجرى به إلى القصر ، ولكن الحصان كان بليدا فسار ببطء ، وابتلت ثياب تيمورلنك بللا شديدا ، فلما وصل إلى القصر طلب جحا ووبخه على كذبه ، فقال له جحا : لو أنك يامولاى خلعت ثيابك وقت نزول المطر كما خلعت أنا ثيابى لما أصابها البلل .

• اشترى ثلاث رمانات وأهداها لتيمورلنك فأنعم عليه إنعاما كبيرا . وبعد أيام أخذ عشرين لفتة وأراد أن يهديها له ، فلقيه أحد أصحابه وقال له : يا جحا إن كنت تريد أن تهدى للأمير شيئا فإن التين يكون مقبولا عنده أكثر من اللفت ، فرضى بذلك واشترى أقة منه وذهب إلى تيمورلنك فغضب وأمر أن يضربوه به واحدة بعد واحدة على رأسه ، فكانوا يضربونه وهو يقول ، الحمد لله الحمد لله ، الله يرحم أباك ياصاحبى ، فسأله تيمورلنك عن السبب فى هذا القول ، فحكى له الحكاية وقال : لو كنت أهديتك اللفت لكانت رأسى انكسرت ألف حتة .

• عندما كان تيمورلنك فى مدينة آق شهر ، جاء أحد العلماء وعرض على تيمورلنك أن لديه بعض الأسئلة سيلقيها عن طريق الإشارة ، ويريد أن يختبر بها علماء هذه المدينة ، فجمع تيمورلنك سادة المدينة وطلب منهم أن يختاروا من يناظره ، فاتفقوا أن يستشيروا جحا ، ودعوه وأخبروه بالأمر فقال لهم : اتركوا المسأله لى ، فقالوا : وماذا تنوى أن تعمل ؟ فقال :

سأباحث العالم ، فإن أجبته بجواب سديد وغلبته كان حسنا ، وإذا لم أوفق قولوا إن هذا رجل مخبول لا نعده عالما ، ثم تأتون بغيرى .

وفى يوم معين اجتمعوا وأقبل جحا وجلس على يمين تيمورلنك فقام العالم ورسم دائرة وانتظر الجواب ناظراً إلى عينى جحا ، فقام جحا ووضع عصاه فى نصف الدائرة تماما وشطرها شطرين ، ونظر إلى العالم ، ثم خط خطا آخر فقسم الدائرة إلى أربعة أقسام ، ثم أشار بواحدة منها إلى جهة ، وبثلاثة إلى جهة أخرى ، فنظر إليه العالم محبذا معجبا ، ثم فتح العالم يديه وأشار بهما إلى أعلى ، فعمل جحا عكس ذلك وفتح أصابعه وحركها وأشار بها إلى جهة الأرض . ثم إن العالم وضع أصابعه على الأرض وصار يمشى مقلدا مشى الحيوانات وأشار إلى بطنه كأنه يخرج منه شيئاً ، فأخرج جحا من (جيبه) بيضة وجعل يحرك يديه كأنه يطير . فأعجب العالم بجحا وتقدم إليه وقبل يده ، وهنأ تيمورلنك وسادة البلد بهذا العلامة النادر المثال . وبعد انصراف القوم قال بعض الناس للعالم : نحن لم نفهم الإشارات التى تبادلتها أنت وجحا ، فأفهمنا ما كان ، فقال العالم : لقد أشرت بالدائرة إلى أن الأرض كروية فصدق جحا كلامى ورسم خطا يشير إلى أنها نصفٌ شمالىٌّ ونصف جنوبىٌّ ثم قسمها إلى أربعة أقسام وأشار إلى قسم بأنه يقابل اليابس وإلى ثلاثة أقسام بأنها تقابل الماء . وأشرت بيدى من أسفل إلى أعلى لأدل على أن الأرض يصعد منها النبات والأشجار ، فأشار بيده إلى أسفل ليدل على أن نزول الأمطار وحرارة الشمس تساعد على إيجاد الحياة فى الأرض . وأشرت إليه بما يدل على أن تكاثر المخلوقات من بعضها يكون بالتناسل ،

فأخرج بيضة من جيبه ليشير إلى أن هذا حق وهذه البيضة يخرج منها صنف الطير من المخلوقات فأعجبوا بهذه التفسيرات وودعوا العالم بالتبجيل. ثم توجهوا إلى جحا وسألوه عن هذه الإشارات التى جرت بينه وبين العالم فقال: هذا رجل جائع، وقد أضعتم وقتى معه عبثا، فقد أشار إلى أن معه رغيفا مستديرا فأشرت إليه أن يقسمه بينى وبينه، فلما لم يفهم أشرت إليه أن يقسمه أربعة أقسام يأخذ قسما ويعطينى ثلاثة أقسام، فهز رأسه علامة على الرضا، ثم أشار بيده إلى قدر مرفوع على النار به أرز، فأشرت إليه بأنه يحتاج أن يضع فيه فستقا وزبيبا، ثم مشى على أصابعه مشيرا إلى جوعه الشديد متحسرا على طعام لذيذ، فأشرت إليه أننى أيضا جائع أكثر منك وأنى قمت صباحا لأتناول طعام الإفطار فلم أجد سوى بيضة واحدة أعطتنى إياها امرأتى ولم أجد وقتا لتناولها عندما بعثتم إلىّ تطلبون حضورى فوضعتها فى جيبى احتياطا. فضحكوا منه وتعجبوا من اختلاف التفسيرات واتفاق الإشارات[1].

(١) تختلف رواية النادرة بين المصريين، فبعضهم يقصون أن العالم أشار أولا بأصبعه فأشار جحا بأصبعين، ثم أشار العالم إلى أعلى فأشار جحا إلى أسفل وأن العالم أخرج بيضة فأخرج جحا قطعة جبن فلما سئل العالم عن إشاراته قال: أشرت إليه بأصبعى إلى أن الله واحد. فأشار بأصبعين إلى أنه لا شريك له وأشرت إلى أعلى وأقصد أن أقول خلق السموات ورفعها بغير عمد. فأشار هو إلى أنه خلق الأرض وأرساها. وأشرت بالبيضة إلى أنه يخرج الحى من الميت. فأشار بقطعة الجبن إلى أنه أيضا يخرج الميت من الحى. فلما سئل جحا عن معنى الإشارات قال: مد لى أصبعه ليقول أخرق عينك فأشرت إليه بأصبعين إلى أننى أخرق عينيه وأشار إلى بأنه يستطيع أن يرفعنى إلى أعلى فأشرت إليه بأنى أستطيع أن أقذف بك إلى أسفل: وأخرج بيضة ليغيظنى فأخرجت له قطعة الجبن لأغيظه. هذا ولا شك أن النادرة ما هى إلا من التأليف المتكلف.

• كان تيمورلنك وأفراد عساكره وكبراء بلدة « آق شهر » جالسين ذات يوم يتحادثون ، فقال أحد العثمانيين يفتخر : لقد أطلقنا فى حرب كذا . كذا وكذا مدفعا ، وخضنا كذا وكذا موقعة . وفتحنا كذا وسحقنا الأعداء فى كذا . . . فقام أحد أفراد تيمورلنك وقال مفاخرا : كان لدينا فى حرب أنقرة كذ وكذا من الخيول ، وكان لدينا كذا وكذا من المدافع « مع أنه لم يكن فى جيش تيمورلنك مدافع » فكانت قذائف مدافعنا ترعد وتبرق ، وقد صار العثمانيون يرتجفون منا . ولما وصل إلى هذه الكلمة إذا بغلام كان حاضرا فى المجلس يفلت ضرطة قوية رنّ صداها ، فخار المتكلم وقال : ما هذا ؟ فقال جحا : لا تؤاخذه يا سيدى فإن هذا الطفل خاف من ذكر أصوات المدافع .

— دخل جحا يوما مجلس تيمورلنك ، وتقدم فى جرأة يطلب نيابة عن أهل بلده بعض المطالب الصعبة،فتهيج تيمورلنك وشع بريق الغضب من عينيه وقال لجحا فى حدة : ما هى الصفة التى تؤهلك لطلب هذه الأمور العظيمة ؟ ومن أنت بالنسبة إلىّ أنا ملك الدنيا بأسرها وأكبر كبير فيها ؟ قال جحا : إذا كنتم أنتم الكبار فنحن الصغار .

---

(١) انظر أيضا ص ١٩٧ « خان مان »

القسم الرابع

نوادر اعتمدت على المصطلحات التركية

● (كلمة إيب IP فى التركية ، معناها حبل أو سلك rope, string. وقد يعبر بها عندهم عن : هاتوا لى حبلا أشنق به نفسى .

ip, interj. A rope! A rope! (to hang myself with).

صعد جحا يوما على المنبر وقال : أيها المسلمون ، إن نصيحتى لكم هى ألاَّ تُسَمّوا أبناءكم أيوب ، حتى لا يصير بتكرار ندائه إلى : إيب .

● (كلمة صوس sus فى التركية معناها : اصمت أو اسكت ، تقارب كلمة « هس » silent, quiet)

كان جحا فى أيام صباه مارًّا أمام دار أحد البخلاء فرأى سربا من الإوز واقفا بجانب الجدار فأمسك بكبراه وخبأها تحت جبته وأسرع بها خائفا من صاحبها البخيل وبعد أن سار مسافة طويلة عجب من صمت الإوزة ، فأراد أن يعرف سبب سكوتها . فدخل زقاقا خاليا ورفع جبته قليلا ونظر إلى وجه الإوزة ، فرفعت رأسها وصاحت حسب عادتها « صوس س س » فقال لها : مرحى مرحى ، يقولون إن الإوز جاهل ، والحقيقة أنك أعقل من سيدك ، وقد رفعت جبتى لأوصيك بالسكوت .

● (كلمة أكثر وأكسر نطقهما فى التركية واحد ekser ويراد بالأولى عندهم المعنى العربى المعروف : ضد أقل . ويراد بالثانية : المسمار . وكلمة

كل kyul فى التركية معناها الرماد . وكل فى العربية هى بمعنى المجموع أو الجميع .

طلبت امرأة جحا منه أن يأتيها بمسحوق الفحم لتصبغ به ، وأعطته كيسا فذهب ولما لم يجد مسحوق فحم وضع فى الكيس بعض المسامير وعاد إلى البيت ، فلما رأت زوجته المسامير تعجبت وقالت له : ما هذا ؟ فقال لها : ألا تعلمين أيتها المرأة أن حكم الأكثر والكل سواء عند العلماء ! فالمسمار « أكسر » يقوم مقام الرماد (كل)

• « رحمت rahmet فى التركية يريدون بها المطر rain »

كان جحا يوماً يطل من نافذة داره إلى المطر الذى كان نازلا بشدة ، فرأى أحد جيرانه يركض مسرعا مخافة أن تبتل ثيابه ، فناداه جحا وقال له : لماذا تركض ؟ فقال الرجل : أفر من الرحمة « المطر » فقال جحا : وى ! وى ! واأسفاه عليك ! حقا إننا فى آخر الزمان . هل يفر الإنسان من رحمة الله ؟ فتأثر الرجل وأخذ يمشى الهوينى وجحا ينظر إليه ، فما وصل داره حتى غسله المطر .

واتفق أن كان الرجل ذات يوم يطل من نافذة داره ينظر إلى المطر وإذا بجحا يجرى مسرعا . فناداه الرجل قائلا : أنسيت ماقلته لى ؟ هل يفر الإنسان من رحمة الله ؟ فقال جحا : كلا . وإنما أسرع لكيلا أطأ الرحمة بأقدامى . وانطلق جحا إلى داره مسرعا .

• (الدفتر دار defterdar من المناصب الكبرى ، وقد يطلق على وزير المالية the Minstry of Finance of the Turkish Empire .

عاد جماعة من الحجاز ، فمروا بدار جحا فى طريقهم ، فتقدموا من باب داره وطرقوه فقال : من الطارق ؟ قالوا : عبيد الدفتر دار . فاستقبلهم بالحفاوة والإكرام ، وجلسوا قليلا ثم انصرفوا وهم يعجبون من محافظته معهم على الجِدّ ، مع أنهم كانوا ينتظرون أن يسمعوا بعض لطائفه ، فقال لهم قائل : إن جحا لا يستفاد من نوادره ما لم تضايقوه ، فذهبوا إلى داره مساء ودقوا الباب دقا عنيفا . فقال : من هذا ؟ قالوا : نحن عبيـد الله . فنظر جحا إلى السماء وقال : يارب مادمت تريد اقتناء عبيد ، أفلا أمرت الدفتردار أن ينتقى لك عبيدا مهذبين كعبيده ؟

● (كلمة خان khan تطلق على الطبقة الحاكمة وخاصة فى ألقاب سلاطين العثمانيين وقد تكون من الأصل الصينى khang الذى يطلق فيدل على الملك ، وكلمة مان man معناها : أسرة أو سلالة Family, dynasty

عندما استولى تيمورلنك على الأناضول وأخذ المغول مدينة « آق شهر » هاجر سكان البلاد فرارا من مظالمهم والتجئوا إلى القرى والصحارى واعتصموا بالجبال ، وكان جحا فيمن هرب ، وفيما هو وأهالى بلده مجتمعون يوما أمام بحيرة أخذوا يذكرون مظالم المغول ووحشيتهم واشترك جحا فى الحديث ، فجعل يذكر ما أعده الله للظالمين فى الآخرة من عقاب وعذاب ، ويستشهد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، وكان يسمعهم درويش مهيب الشكل ذو نظر حاد ، فاندفع إليهم قائلا بصوت جهورى : كلا أيها الشيخ ، فإن ما قرأته من الآيات والأحاديث لاريب فيه ، ولكن سيف النقمة الإلهية والعدالة الربانية لا يتسلط على من ذكرت ، وإنما يسلطه

الله على أمثالكم ممن نُزِعَتْ حَمِيَّتُهم وضعفتْ همَّتهم وقلت غَيرَتهم وأصبحوا لا اتفاق بينهم ولا اتحاد فلما سمعوا هذا الكلام خافوا وذهلوا ونظر جحا إلى ذلك الدرويش يتأمله وكاد عقله يطير وتعجب من وجوده ثم تجرأ وسأله : من أى بلاد أنت ؟ وما اسمك المبارك ؟ فصاح الدرويش أنا داهية ما وراء النهر ، واسمى تيمور . وما أتم كلامه حتى طار صواب جحا وقال له : وهل يقترن باسمك . خان مان ؟ فزأر الدرويش بغضب : أجل ، فالتفت جحا إلى من حوله من القرويين وقال : يا أمة محمد ، هلمُّوا فصلُّوا علىَّ صلاة الجنازة

● (الشلتة Shilte فى التركية هى المعروفة لدى الناس ، وهى حشية رقيقة توضع على حشية سميكة لتجعلها لينة ، ومعناها أيضا عندهم غطاء يشبه « اللحاف » .

كان جحا يوما ضيفا عند أحد الناس وتأخر فى الخارج قليلا ، فتعشى صاحب الدار ظاناً أن جحا تعشى . وجاء جحا فسامره وقضى معه بعض الوقت ثم دخل صاحب الدار لينام ، وكان الخادم قد أعدّ لجحا فراشاً نظيفاً جيّدا وذهب ولما خلا جحا بنفسه جاع وأراد النوم فلم يقدر فأخذ يجول فى الغرفة فلم يفده ذلك واشتد به الجوع ، فتقدم إلى الباب الداخلى وقرعه . فرد عليه صاحب البيت مِنَ الداخل : ما هذا ؟ ما هـذا ؟ فقال جحا فى استعطاف . أنا رجل متقشف ، وفراشكم الوطىء حرمنى النوم ، فهل تتكرمون بشلتة أجعلها فراشا ، وأخرى أجعلها « لحافا » ووسادة ، حتى أنام فى راحة ولكم الشكر ؟

تكملة مهمة

ظفرت وأنا أبحث فى كتاب عيون التواريخ لابن شاكر الكتبي، المخطوط بدار الكتب، بهذا النص فى حوادث سنة ١٦٠ هـ : « وفيها توفى دجين أبو الغصن بن ثابت اليربوعى البصرى المعروف بجحا (١) ، رأى أنساً (٢) ، وروى عن أسلم مولى عمر ، وهشام بن عروة ، وروى عنه ابنُ المبارك ومسلم بن إبراهيم والأصمعى وآخرون . قال النَّسائى : ليس بثقة . قال الشيرازى فى الألقاب : إنه جحا ، والذى يقال فيه مكذوب ، وكان فتى ظريفا ، وله جيران مخنثون يمازحونه ويزبدون عليه وقال ابن حبان : والدجين ، يتوهَّمُ أحداثُ أصحابنا أنه جحا ، وليس كذلك ، ولكن وفاتهما فى سنة ستين ومائة ، وأما جحا فاسمه نوح . قال الحافظ ابن عساكر : عاش أكثر من مائة سنة : وفيه يقول عمر بن أبى ربيعة .

دَلهتِ عقلى وتلعّبتِ بى حتى كأنّى مِن جنونى جحا

قيل له يوما : تعلمت الحساب ؟ . . . . . « أورد خمسا وعشرين نادرة ، منها ثلاث وعشرون فى نثر الدرر وترتيبها كترتيبه مع إسقاطه بعض النوادر وتأخير واحدة ، واثنتان فى كتاب أخبار الحمق » ثم أضاف ابن شاكر الكتبي ما يأتى : « ونوادره كثيرة جدا »

ونلاحظ على هذا النص أنه :

(ا) جمع أقوالا وردت فى نثر الدرر ولسان الميزان وشرح القاموس

---

(١) كتبت لفظة جحا فيه وفى نثر الدرر بالياء « جحى »

(٢) فى الأصل أسآ . وقد رجحت أنسا لما تقدم فى صفحة ٧ من أن أمَّ جحا كانت خادمة لأم أنس بن مالك .

وأخبار الحمق ، فيكون تأييداً لها « انظر ص ٦ ، ٧ ، ٨ من كتابى هذا أخبار جحا » .

(ب) يحدد وفاة جحا سنة ١٦٠ هـ فيفهم أن ولادته بين سنة خمسين وستين هجرية ، وهذا يؤيد ما ذكرته فى ص ٩ والهامش رقم ٢ ص ٦٣ :

(جـ) زاد أن جحا رأى أنساً ، وأن الأصمعى روى عنه

(د) اتفق مع نثر الدرر فى أن اسمه نوح ، وأن عمر بن أبى ربيعة هو القائل : دلهت عقلى . . .

(هـ) يختلف مع نثر الدرر فى راوى البيت والاسم ففى عيون التواريخ يذكر أنه الحافظ ابن عساكر ، وفى نثر الدرر يذكر أنه الجاحظ هذا والفرق ليس كبيراً فى الرسم بين الجاحظ والحافظ لولا ما زاده صاحب عيون التواريخ فى قوله : الحافظ « ابن عساكر » .

ولم أجد فى فهرس تاريخ ابن عساكر المخطوط بدار الكتب — والكتاب عدد أجزائه ٤٨ جزءاً — ذِكْراً له ، لا فى جحا ولا فى دجين ولا فى عبد الله ولا فى نوح ولا فى أبى الغصن . يضاف إلى ذلك أن الدكتور طه الحاجرى أخبرنى بأن الجاحظ ذكر جحا فى إحدى رسائله التى لم تطبع بعد ، ويظن أنها رسالة البغال . ولم تقع لى هذه الرسالة ولم يقطع هو بتعيينها ولا رقم الصفحة فيها .